الحلف الدنس

التعاون الهندي الإسرائيلي

ضد العالم الإسلامي

تأليف
محمد حامد

ترجمة
م - أ. صفا

مجلس شئون المسلمين في العالم
ص. ب ١١٩٨، إسلام اباد (باكستان)

A
327.5694054
H216h

الحلف الدنس

التعاون الهندي الإسرائيلي ضد العالم الإسلامي

B. U. C. LIBRARY
08 MAY 1984
RECEIVED

تأليف
محمد حامد

ترجمة
م. أ. صفا

مجلس شئون المسلمين في العالم
ص.ب ١١٩٨ ، إسلام اباد (باكستان)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م

مؤسسة الرسالة — بيروت — شارع سوريا — بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٢٩٥٥٠١ — ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

E. U. C. LIBRARY
RECEIVED

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

بقلم الدكتور إحسان حقي

نحن اليوم في عصر يتفرد بشذوذ غريب ، ألا وهو حاجتنا الماسة إلى رجل يستطيع إيقاظ المسلمين ، على مستوى الفرد والشعب والحكم ، وتوعيتهم ، وجعلهم يدركون مدى الأخطار التي يتعرضون لها من قبل الأقوام المعادية ، وخاصة من قبل الهند وإسرائيل . فالمسلمون يتأرجحون اليوم ، تأرجح السكارى ، على حافة بركان مشتعل متفجر ، أو على شفير هاوية سحيقة ، وهم لا يدركون كنه ما يحيط بهم ، وما يجري لتصفيتهم ، قتلاً وخنقاً واسترقاقاً .

كل مفكر ، كل صاحب تمييز وبصيرة ، لا مفرّ له من أن يتملكه العجب والدهشة ، لما يراه ويلمسه من قصر نظر المسلمين .. ويزداد العجب والاستغراب ، عندما يرى المرء كيف يفاضل المسلمون ويمايزون بين أعدائهم . إنهم ينظرون إلى إسرائيل كألد أعدائهم فيحاربونها ويرفضون الاعتراف بوجودها . وهذه السياسة ، دون شك ، عادلة ، قويمة وصحيحة . ولكن هؤلاء المسلمين ، أنفسهم ، يمدون إلى الهنادكة يد الود والصداقة ، ويتعاملون معهم كأشقاء ورفاق ، ويبادلونهم العلاقات السياسية والاقتصادية

والتجارية ... هؤلاء الهنادكة ، الذين هم أشد خطراً على المسلمين ، وأعظم شراً وخبثاً ، وأكثر دهاء ومكراً من جميع يهود الأرض .

لقد اعتدى اليهود على فلسطين ، واغتصبوا هذه البلاد المقدسة من أهلها ، وأقاموا عليها دولتهم الدخيلة . ولم تتوقف مطامعهم عند هذا الحد . بل إنهم يطمحون ، ويخططون ، ويتآمرون لاحتلال كامل الأرض العربية والإسلامية الممتدة من الفرات إلى النيل ، بدعوى أن هذه الأرض أرضهم ، وأن حدودها هي الحدود المقدسة التي اختص الله بها شعبهم ودولتهم ، وذلك كما ورد عندهم في كتاب الخليقة ، في الفقرة (١٨) من الفصل الخامس عشر ، التي تقول :

« في هذا اليوم ، أعطى الله إبراهيم عهداً بأن يمنح هذه الأرض لذريته ، من نهر النيل إلى النهر الكبير ، نهر الفرات ... » .

نحن المسلمين — اليوم — في حرب مع اليهود ، هؤلاء القوم الذين لا يشكلون إلاّ أقلية ضئيلة لا تزيد عن عشرين مليوناً من البشر في العالم كله . هذا في حين أن عدد الهنادكة يربو على خمسمئة مليون من الناس ، وفي حين أنه لا حدود لجشعهم وشراهتهم . هؤلاء الهنادكة يدعون أيضاً بأن « أرضهم الموعودة » تمتد من ضفاف الفرات حتى أبعد زاوية من أندونيسيا ، وبأن أرضهم هي كل بلد يبدأ اسمه بكلمة « هند » ، كالهند الحالية نفسها ، والهند الصينية ، وأندونسيا (أو هند آسيا) الخ ..

وإذا اخذنا مزاعم اليهود من حيث الأرض فرضاً بعين الاعتبار ، تبين لنا أنهم ليسوا سوى جمهرة متقدمة من جماهير الهنادكة (الحدود التي يدعيها اليهود ، تمتد من الفرات حتى النيل .. والحدود التي يدعيها الهنادكة لأنفسهم ، تلتقي مع اليهود عند الفرات ، وتمتد حتى اندونيسيا) . إن جشع الطرفين لا حد له . وهذا الجشع يعم الشرق بكامله ، ابتداء من الشرق

لأقصى ، فالأوسط فالأدنى ، وإن تخطيطهما متبادل متكامل . وهو يكشف عن مكيدة قد أحسن تخطيطها وتدبيرها ، مكيدة تهدف إلى ابتلاع العالم الإسلامي بأكمله .

ومن واجبنا أن نتذكر — دوماً — أن الهنادكة لا يريدون الأرض فحسب ، بل يريدون — أيضاً — استعباد المسلمين جميعاً ، جسداً وروحاً . إنهم يريدون فصل المسلم عن عقيدته وقيمه ، وتحويله لا إلى مواطن حر كريم ، وإنما إضافته إلى خدمهم وأرقائهم . إذ ليس باستطاعة من يعتنق الهندوكية إلاّ أن يدخل في عداد أحط الطبقات الهندوكية الأربع ، طبقة المنبوذين ، وذلك طبقاً للعقيدة الهندوكية القاضية بأن كل إنسان يأتي معه ، يوم ولادته ، بطبقته الاجتماعية ، ولا يمكنه،بأية حال، الانتقال من طبقة سفلى إلى طبقة أعلى .

وعلينا — على ضوء هذه الوقائع — أن نقرّ بأن التهديد الهندوكي هو الخطر الأشد فظاعة ، والأكثر هولاً . وعلينا أن ندرك أن الهندوكية تعمل بتعاون وثيق مع الصهيونية والشيوعية الأممية ، سعياً إلى إبادة الإسلام والمسلمين . إن من أولى واجباتنا أن نتفهم هذا الخطر العظيم بكل وعينا ، وبكل جوارحنا وحواسنا ، وأن ننظر إليه باهتمام شديد وإدراك عميق ، وأن نعمل جاهدين لمواجهته ، دفاعاً عن أنفسنا ومقدساتنا ، بكل الوسائط والوسائل والإمكانات . وإن لم نفعل ، فسوف تستمر أوضاعنا متدحرجة على منزلق السوء والتردي ، وسيصبح الدفاع بعدئذ في عالم المستحيلات .

وفي حين كانت إسرائيل تعتدي على فلسطين ، كانت الهند غير ساكنة ولا مسالمة . بل إنها قامت بدورها بالعدوان على بلدان هي أكبر بكثير من فلسطين . لقد اعتدت على دولة حيدر آباد الدولة الإسلامية ، التي لم تكن مجرد امارة فحسب ، بل كانت امبراطورية واسعة الأطراف ، مكونة من عدة امارات صغيرة ، وكان سكانها يزيدون على ثلاثين مليوناً . هذا بالإضافة

إلى انها كانت من أغنى الدول في شبه القارة الهندية الباكستانية وقد تابعت الهند عدوانها بعد ذلك ، فاجتاحت امارات جوناكد وحمو وكشمير ، ثم قامت أخيراً بالاعتداء على باكستان نفسها ، ونجحت في تمزيق أوصال هذه الدولة الإسلامية الناشئة ، بالتعاون مع الصهيونية اليهودية والشيوعية الأممية ، وبدعم كامل من هؤلاء بالمال والمعدات . وهكذا استطاعت الهند تمزيق أوصال أكبر دولة إسلامية في عالم اليوم .

ويعمل الهنادكة ، في الوقت الحاضر ، على اقتطاع السند وبلوجستان مما تبقى من أراضي باكستان ومن ثم وضع يدهم على كامل الأراضي الباكستانية الأخرى ، ليجعلوا منها قاعدة انطلاق لعدوانهم المبيت على افغانستان ، وايران ، ومن بعد إلى العالم العربي وثرواته النفطية .

سيكون الغزو الهندُكي مخيفاً ، ومرعباً ، ومدمّراً . فالهنادكة شعب وثني لا أخلاقي . وهم حشود من البرابرة والطغم الحاقدة ، المعادية للإنسانية . وهم — فوق ذلك — شعب جائع لا يقيم وزناً للاعتبارات والقيم الحضارية . وهم بالإضافة إلى ذلك كله كثْرة عديدة ساحقة . والهنادكة — علاوة على كل ما تقدم — يملكون القنبلة النووية ، وأسرار صنعها ، ويرتبطون مع الاتحاد السوفياتي ، الذي هو العدو الأول للمسلمين ، بروابط صداقة وتحالف وثيقة . وهذه كافية — بحد ذاتها — لتنبيه المسلمين وتحذيرهم . وإذا كانت هذه الاعتداءات ، التي ارتكبتها الهند ولا تزال ترتكبها ضد الإسلام وبلدان الإسلام ، غير قادرة على إيقاظ المسلمين من سباتهم ، وتوحيد كلمتهم وجهودهم في وجه هذا الخطر المميت المحيق بهم ، فلا بدّ والحالة هذه من أن ينقرضوا ، ذلك لأنهم لا يستحقون الحياة ، ولا مكان لهم في دنيا الصراع المستمر على البقاء .

ولرب سائل يسأل : وماذا يستطيع المسلمون فعله ضد أقوام كالتي وصفت ، وكالتي ذكرتَ ما ذكرتَ من أغراضها الشريرة ، ومن إمكاناتها

البشرية والمادية ؟ . الجواب على هذا التساؤل هو أن باستطاعتنا أن نعمل الكثير ، بكل تأكيد ، فإذا كانت الأقطار العربية قادرة وحدها على إثارة العالم كله ، وعلى ضعضعة أوضاعه وبنيته بواسطة سلاح النفط ، فباستطاعتنا أيضاً أن نستعمل هذا السلاح ، بالإضافة إلى أسلحة أخرى عديدة ، لإيقاف الهند عند حدها ، وصرفها عن ركوب المغامرات والطغيان . إن العالم العربي وإيران يحتلان مركز القارات الخمس ، وهما الملتقى ما بين الشرق والغرب . وموقعهما الفريد هذا يسمح لنا بتحريم أجوائنا على الطيران الهندي ، وإقفال شواطئنا وبحارنا في وجه السفن الهندية . باستطاعتنا أن نلغي جميع اتفاقاتنا الاقتصادية والتجارية والثقافية مع الهند .. باستطاعتنا أن نعيد إلى بلادهم جميع الهنادكة الموظفين والتجار والعاملين في الأقطار العربية ، وخاصة اولئك الموجودين اليوم بكثرة في بلدان الخليج .. بإمكاننا أن نقطع علاقاتنا الدبلوماسية مع الهنادكة .. كل خطوة من هذه الخطوات ، كفيلة بإرغام الهند على احترام حقوقنا ، وجميعها تؤدي ولا شك إلى حمل هذه البلاد على التخلي عن سياستها العدوانية .

لِمَ تتعامل الحكومات الإسلامية، سياسياً واقتصادياً وثقافياً مع الهند، ولا تعلق تنفيذ هذه العلاقات من قِبلها بشرط إعادة الهنادكة لحقوق الأقطار الإسلامية التي اعتدوا عليها ؟ ! لِمَ لا تربط الدول الإسلامية تنفيذ كل اتفاقية تعقد مع الهند بقيام هذه بإعطاء كامل حقوق المواطنية للمسلمين الهنود ؟ ! لِمَ لا ترفض هذه الدول الإسلامية كل تعامل مع الهند إلاّ بعد أن تكفّ هذه عن الكيد والتآمر والاعتداء على باكستان ؟ !

هذا أقل ما يجب على البلدان الإسلامية أن تضعه في اعتبارها ، وأن تصر على تحقيقه قبل أن تبسط يدها للهنادكة ، إلى هؤلاء الناس المعروفين باللعب على جميع الحبال ، والمجبولين بالكذب ، والخديعة ، والغشّ والمخاتلة . وبينما يشكل اليهود تهديداً لمسلمي جزء من العالم العربي والإسلامي ، فالهنادكة من جانبهم يهددون بالتِهام كل العالم العربي ، والقسم الأعظم من

ديار الإسلام ، وكذلك بعض أقطار الشرق الأوسط غير المسلمة .

وعلاوة على أعدادهم البشرية الكاسحة ، ومقاصدهم الشريرة الباغية ، فهنالك الخطر الناجم عن عبادتهم للأوثان ، من حيث أن لا ديانة لهم تمنعهم عن ارتكاب الفظاعات ، ولا أخلاقية تنهى عن الشرور والمفاسد والآثام . الهنادكة لا يقيمون أي اعتبار لدماء الآلاف من بني الإنسان ، ولا دم إنسان يوازي عندهم دم بقرة ، أو قرد ، أو أي من الحيوانات الأخرى التي تحظى بتقديسهم .

في صفحات هذا الكتاب ، الكثير الكافي من المعطيات التي تفضح وتكشف عما هو قائم بين الهنادكة واليهود من تعاون . ولهذا نرى أن من واجب المسلمين ، في كافة أنحاء الارض ، أن يفتحوا عيونهم ، وان ينظروا فيما تقدم بيانه بروية وبُعد نظر ، وإلاّ غلبوا على أمرهم ، وحل بهم ما قد سبق وحل ببعضهم من قبل اليهود في فلسطين . لم يأخذ المسلمون العرب — أول الأمر — موضوع اليهود بجدية ، ولم يلق منهم غير الاستخفاف والإهمال . وها هم اليوم يستصرخون طالبين العون والمدد ، ولكن ما من مجيب . وهذا الأمر يذكرني بالحادثة الطريفة التالية : —

« كان إسماعيل صدقي (باشا) رئيساً لوزراء مصر ، في الثلاثينات . وكان يعتبر من أذكى رجال السياسة في عهده، وأدهاهم . وفي بعض المناسبات ، سأله أحد الصحفيين عن رأيه بخصوص اليهود وفلسطين ، وكان هذا الموضوع آنذاك موضوعاً من مواضيع الساعة ، فأجاب دولته قائلاً :

« أنتم — أيها الناس — تبالغون في تعظيم الأمور ، وتتخيلون وجود ما لا وجود له .. اليهود لا يريدون سوى موطن يعيشون فيه بأمن وسلام ، ولا مطمح آخر لهم ، من أي نوع كان ، عدا ذلك».

هكذا كان تفكير الساسة وقادة العرب والمسلمين .. وبمثل هذه السطحية والبعد عن الواقعية ، كانت آراؤهم وأحكامهم في أمور مصيرية وانه لمن المحزن والمؤلم ، الاعتراف بأن قادة المسلمين — اليوم — لا يختلفون عن سابقيهم ، في قصر النظر ، وفي انعدام الوعي وقلة الاحتراز ، وعدم التبصر بالعواقب ، وإهمال معيب لدروس التاريخ ! ..

دمشق في ١٢ ربيع أول ١٣٩٧ هـ
٣ آذار ١٩٧٧ م

مدخل

شهد منتصف القرن العشرين ولادة دولتين ، هما الهند وإسرائيل . الأولى في شرق آسيا ، والثانية في الشرق الأوسط . وظهور هاتين الدولتين ، لم ينتج عن مصادفة غريبة ، كما وقد جاء هذا الظهور مترافقاً مع آخر غصة من نزاع الامبراطورية البريطانية . وأقطار الإسلام ، التي عانت وتعذبت على أيدي الدول الغربية الاستعمارية ، طوال أكثر من قرنين من الزمن ، كانت تكافح بكليتها في سبيل استرجاع حرياتها المفقودة . وقد تميز هذا الكفاح بنضال الأندونيسيين ضد هولاندا ، وتحرك مسلمي الهند ضد بريطانيا وقتال الشعب الجزائري البطولي ضد الجيوش الفرنسية .

وقد أدرك البريطانيون ، في العشرينات من القرن العشرين ، أن ليس باستطاعتهم السيطرة على بلدان الإسلام الواسعة إلى ما لا نهاية ، وأن عليهم — عاجلاً أم آجلاً — أن يرفعوا أيديهم عن هذه الأقطار . وقد عملوا ، بوحي من إدراكهم هذا ، على إقامة بعض القواعد الصديقة ، المعدة لأن تلعب دوراً مماثلاً للدور الذي لعبوه أنفسهم خلال القرنين الماضيين .

وقد نجح البريطانيون فيما خططوا له ، ونجم عن تخطيطهم هذا عودة الحياة إلى أشدّ أعداء المسلمين خطراً ، إلى دولة اليهود ودولة الهنادكة ، وذلك في أهمّ بلدين من بلدان الإسلام ، في الهند وفي فلسطين ، الأولى على

سواحل المحيط الهندي أهم بحار العالم ، والثانية على متن بحرين عظيمين ، البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر . وقد منح هذا الوضع الجغرافي ، لهاتين الدولتين ، بفضل الانكليز ونتاجاً لمؤامراتهم ، أهمية استراتيجية عظيمة .

خضعت الهند للحكم الإسلامي زمناً طويلاً . وقد صرف البريطانيون مئة عام للقضاء على هذا الحكم الإسلامي ، من عام ١٧٥٧ إلى عام ١٨٥٧ م . أما فلسطين ، فقد كانت دائماً بأيدي أصحابها العرب المسلمين والمسيحيين ، باستثناء فترة قصيرة من الزمن ، فترة الأسر الصليبي للديار المقدسة ، وفترة الانتداب البريطاني البغيض على هذه الديار ، عقب الحرب العالمية الأولى . ومن ثم ، وبتخطيط من الصهاينة والشيوعيين ، وتآمر من البريطانيين والامريكيين ، فوجىء المسلمون ، وهم على غير استعداد ، بانتزاع فلسطين والهند من أصحابها الشرعيين ، لتسلم الاولى غنيمة لليهود الصهاينة ، والثانية للهنادكة عباد الأوثان والحيوان بدءاً بالبقرة والقرد . ولقد ارتكب البريطانيون والأميركيون ، بتسليمهم هذه الأراضي إلى اليهود والهنادكة ألدّ اعداء العرب والإسلام ، أحطّ أعمال الغدر والخيانة ، وأبشع جريمة جماعية ترتكب ضد أناس عزل مسالمين ، في القرن العشرين .

لقد خطط البريطانيون ، كما أشرنا ، لتنفيذ جريمتهم . وقد قام تخطيطهم في بدايته ، على قاعدة الدعوة إلى رواج فكرتين ، ثم العمل على حمل الشباب المسلم على اعتناق هاتين الفكرتين أو المبدأين ، وذلك بعد أن أشربوه قشور ثقافتهم ، وغربوه عن تراثه وماضيه . والأمريكيون والأوروبيون مشتركون جميعاً في إفساد التفكير لدى الناشئة المسلمة ، وفي إلقائها في عالم الميوعة والضياع . والفكرتان ، أو المبداءان ، اللذان حملا معهما بذور الانحلال الهدام ، والخراب الكبير الشامل ، هما :

— القومية ،

— والديمقراطية .

حمل المبدأ الأول ، مبدأ القومية ، في طياته بذوراً صادفت أرضاً خصبة في نفوس الناشئة الإسلامية المتشربة بقشور ما يسمى بالحضارة الغربية ، وكان نتائجها تمزيق أوصال الامبراطورية العثمانية ، وتسليم فلسطين إلى أيدي الانكليز . وقد بعث ، في الوقت ذاته ، القوة والحياة للغوغائية الهندية المبتلاة بتعدد الطبقات . هذه القومية تنطوي على أعظم الأخطار بالنسبة لمستقبل الهند المسلمة ، لكونها تمهد الطريق أمام مطامع الهند الهندوكية بالسيطرة على كامل شبه الجزيرة .

كما وان فكرة القومية ، حينما تصبح ذات جاذبية وشعبية لدى الزعماء وقادة الرأي لدى المسلمين فقد تحمل مسلمي الهند على القبول بمبدأ الانصهار مع الهنادكة في كيان أمة واحدة ، واضعين بذلك أنفسهم ، وفي عقر دارهم ، موضع التابع لعَبدة البقر والاوثان . وقد أدرك العلامة إقبال ما تنطوي عليه الفكرة القومية من أخطار ، وما قد تتمخض عنه من تورطات والتزامات ضارة ، فانبرى يحذر مسلمي الهند من قبولها ، وذلك في مستهل القرن العشرين ، في وقت كانت فيه هذه الفكرة تنتشر واسعاً في أوساط المثقفين ، مدعومة بقوى التبشير والاستعمار .

وكانت الدعوة للقومية ، بالوسائط والأسباب التي كانت تحت تصرفها في الديار الإسلامية ، من السحر والقوة بحيث جعلت من العلامة إقبال ، نفسه ، أسيراً لتأثيرها وجاذبيتها لوقت من الأوقات . وفيما بعد ، بعد أن أدرك الخطر العظيم المبيّت وراء فكرة القومية ، فإنه لم يكتف بالرجوع عن خطأ جسيم بجسامة جبال الهملايا فحسب ، بل اندفع بكليته يقاوم هذه الفكرة وأفلح آخر المطاف بإقناع مواطنيه بمضارها والعدول عنها بصورة باتة . وكان من نتيجة ذلك ، وتوخياً لمستقبل سليم للمسلمين في الهند ، وتمكيناً لهؤلاء من احتمال قيامهم يوماً ما بدور شبيه بما كان لهم سابقاً من دور عظيم في شبه القارة ، فقد قام إقبال يطالب بدولة إسلامية منفصلة مستقلة ، في

الأجزاء الشمالية الغربية من شبه القارة الهندية ، وهي مناطق ذات أغلبية مسلمة .

إلا أن الانكليز لم يكونوا مستعدين لقبول قيام كيان يمكن مسلمي شبه القارة من ممارسة سلطتهم المستقلة الخاصة ولو على جزء صغير من الهند . وقد حاولوا جهدهم لإحباط كل سعي في ذلك الاتجاه ، ومن ذلك التشجيع على إنشاء قيادة هندوكية ، وعلى مساعدة هذه القيادة بمختلف الوسائل ، ومن ثمّ الإسناد والدعم والدعاية لبعض المتنفذين من المسلمين ، الذين قبلوا السير في خط القومية ، على أمل أن يتمكن هؤلاء من إقناع أبناء دينهم بأن مستقبلهم السياسي مرتبط بالهنادكة .

ويعود الفضل ، في فشل الانكليز عن تسليم كامل الهند إلى الهنادكة ، إلى فعالية زعامة العلامة إقبال ، والكفاءة القيادية لقائد الزمان محمد علي جناح . كانت أهداف البريطانيين ، منذ اغتصابهم للهند ، وأحلى أمانيهم ، هي تسليم جميع أنحاء شبه القارة إلى حكم الهنادكة وسيطرتهم . ولما عجزوا عن ذلك ، لم يجدوا مفراً من الاتفاق أخيراً مع العلامة إقبال ومحمد علي جناح على أن تتمتع المناطق ذات الأغلبية الإسلامية بالسيادة والاستقلال . لكنهم لم يحترموا هذا الاتفاق ، بل نكثوا به ، وذلك بأن عمدوا إلى تسليم عدة مناطق إسلامية كبيرة إلى الهند ، الأمر الذي مكن الهنادكة ، بنتيجة هذا الغدر ، من الاستيلاء على بقاع شاسعة من أراضي حيدر أباد دكن ، ومن جمو وكشمير ، ومن جوناكد .

وفي حين كان البريطانيون يهيئون للهنادكة الفرص المؤاتية للاستيلاء على الهند المسلمة ، وذلك بتوفير وسائل التعليم والتثقيف ، والتشجيع على ارتياد المدارس والمعاهد والجامعات ، ومن ثم تمكينهم من الخبرة الإدارية والقوة السياسية ، بما في ذلك المساهمة الفعلية في تأسيس حزب المؤتمر الهندي ، كانوا في الوقت ذاته يفتحون أبواب فلسطين مشرعة على مصاريعها لقوافل

القادمين اليهود . لقد تحالفت اليهودية العالمية مع البريطانيين في الحرب العالمية الأولى ، وكان ثمن ذلك التحالف تصريح بلفور ، وتعهداً بريطانياً بإعطاء فلسطين لليهود . وفلسطين ما كانت يوماً ملكاً للبريطانيين ليحق لهم التصرف بها على هواهم . ولما كان مسلمو الهند قد ذاقوا الأمرين من مظالم البريطانيين وكيدهم ، لذا كانوا أول من رفع الصوت استنكاراً لهذا الظلم الفاضح الذي كان سيقع على عرب فلسطين . لقد كان بوسع كل صاحب عقل وبصيرة ، ورؤية واضحة ، أن يرى بأن ذلك التدفق اليهودي اللاشرعي ، المدعوم والمشجع من قبل البريطانيين ، سيؤدي حتماً إلى نتيجة لا ثاني لها ، ألا وهي تأمين الشروط المادية والبشرية لخلق دولة إسرائيل في آخر المطاف ، دولة تكون بؤرة غليان واضطراب في قلب العالم العربي والإسلامي ، وقاعدة انطلاق جديدة للعدوان على العرب والمسلمين .

لقد حذر محمد علي جناح من عواقب التحالف الانكليزي ـ اليهودي ، وخطب مرة يقول: « إننا نُواجه اليوم مشكلة خطيرة أخرى ، ألا وهي المسألة اليهودية في فلسطين . وإذا عمد الرئيس الأميركي روزفلت ، بضغط من اليهودية العالمية ، إلى خطأ إرغام الحكومة البريطانية على ظلم العرب في فلسطين فسوف يتسبب في اشتعال العالم الإسلامي في كل أقطاره . لقد ارتكبت مظالم عدة بحق العرب ، واذا سمح لليهود بالاستمرار في الهجرة إلى فلسطين ، فإنه لا يخالجني أدنى شك بانه لن تكون الرابطة الإسلامية مدفوعة لوحدها على الثورة من جراء ذلك ، بل سيثور العالم الإسلامي كله ». (منشورات جمال الدين أحمد ، من خطب وكتابات السيد جناح ، المجلد الثاني ، لاهور ، صفحة ١٤) . كان جناح على ثقة من أن سوء التصرف البريطاني في فلسطين ، سيؤدي إلى قيام أخطار عظيمة على وحدة العالم الإسلامي ، هذا العالم الذي كان واقفاً على عتبة استقلاله ، على وشك استعادة مكانه الشرعي في دنيا الحياة ، هذا المكان التاريخي الذي كان له ، في الماضي القريب ، طوال قرون عديدة . ولم يكن البريطانيون بغافلين عن مثل هذا

الاحتمال الممكن إذا تحقق أن يقلب مخطط الأشياء الذي دأب الغرب على العمل بموجبه ضد الإسلام ، منذ الفشل الصليبي في فلسطين ، في القـــرن الميلادي الحادي عشر .

فبعد أن فشل الغربيون في الاستيلاء على الديار المقدسة ، بعد حروب ومعارك عديدة طاحنة ، رأوا أن يرجئوا أمر فلسطين إلى ظروف أخرى ، وعمدوا بانتظار ذلك إلى ركوب البحار ، مفتشين عن طريق يوصلهم إلى الهند ، أرض التوابل والأساطير . وما كان لمجرد الاستغلال الاقتصادي من قبلهم لسواحل المحيط الهندي فحسب ، بل قد كانت لهم من وراء ذلك نوايا وتطلعات دينية ايضاً ، لقد حظي الامير البرتغالي ، قائد أول أسطول بحري باتجاه الهند ، ببركة البابا في روما ، وبدعواته لنجاح مشاريعه الهادفة إلى اكتشاف مسالك بحرية جديدة كما زعموا ، وذلك في رسالة يمكن اعتبارها — علاوة على البركة — كوثيقة عظيمة القيمة لما تضمنته من تحديد وإيضاحات للبواعث والأسباب الداعية إلى تحقيق السيطرة على الطرق والممرات البحرية كمرحلة مبدئية للسيطرة بعدها على ديار المسلمين .

لم تندفع الأمم الغربية ، الواحدة تلو الأخرى نحو الهند سالكة طريق الكاب البحرية ، عظيمة الأخطار ، بغية الحصول على التدابير فقط . وكذلك لم يكن بفعل الصدفة المحضة ، أن يقصد البرتغاليون ، والهولانديون ، والبريطانيون بسط سيطرتهم على الدول والبلدان الإسلامية الموجودة في تلك المنطقة . لقد كان ذلك كله نتيجة لمخطط دقيق مدروس ، مخطط ذكي من نسيج وحده في التعقد والمكر والتشابك ، ولم يكن باستطاعة أي كان أن ينسج مثله ، اللهم إلاّ حائك مبدع ماهر . وإنه لمن المسلّم به أن هذه الدول المسيحية كانت وراء الثأر لفشل الصليبيين ، وكانت تسعى إلى دخول الديار المقدسة من باب خلفي ، لتحل في قلب العالم الإسلامي ، مدفوعة بمشاعر الحقد وحب الانتقام ، وهادفة إلى تحقيق حلم ظلّ في نظرها بعيد المنال زمناً طويلاً .

إن الحماس الديني ، الذي كان له فيما سبق ، من قوة الفعل والتأثير بحيث دفع بالحشود المسيحية الغفيرة ، بعيداً عن أوطانها ، إلى قتال المسلمين ، هذا الحماس قد تحول اليوم في عصرنا إلى حمّى من النشاطات البحرية المحركة بالغيرة والعصبية الدينية . إن البواعث والمؤثرات في النفسية القومية وفي الشخصية الجماعية ، هي عميقة الجذور بعيدة الأغوار . وقد عملت في وقت واحد ، وبصورة مدهشة ، على إطلاق تلك الطاقة الكامنة من عقالها ، طاقة من عادتها أن تغيّر في مسار التاريخ . وهكذا عمل الكره المتأصل في أوروبا المسيحية ، مدعوماً بحقد اليهود ودسائسهم ، على تمهيد السبيل إلى تحرك موجات عقب موجات من الجيوش المسيحية إبان العصور الوسطى . مثل هذه النفسية ذاتها عملت في القرن العشرين ، عندما شعرت أقوى دولة استعمارية مسيطرة في ديار المسلمين ، أي بريطانيا ، بأنها مقبلة على مغادرة الهند المسلمة لا محالة . فالثورات والانتفاضات المستمرة ، وحروب الحدود المغذاة بالمحـــاربين المسلمين ، والاضطرابات الداخلية الناتجة عن مظـــالم البريطانيين وبغيهم ، وإصرار المسلمين على رفض الخضوع للاستعمار الدخيل ، كل ذلك جعل من الهند مكاناً غير مريح للبريطانيين . وقد عمل هؤلاء — دائماً — على إضعاف المسلمين ، وعلى تجريدهم من وسائل الدفاع عن النفس ، وتعبيد الطريق هكذا لسيطرة الهنادكة على كامل شبه القارة .

وقد كان لنفس السبب ، أن تحول المحيط الهندي ، الذي كان لزمن ما بحيرة بريطانية ، إلى بحيرة هندية ومستقر أمين مضمون لسفن الهنادكة . ويمكن تصور مقدار العناية البريطانية بالبحرية الهندية ، حتّى بعد مغادرة البريطانيين للهند ، من تذكر أن أول حاملة طائرات هندوكية مخرت عباب المحيط الهندي ، كانت تلك التي سلمها البريطانيون للهند . كما وأن تشجيع الضباط البريطانيين على التوجه بالأعداد الكبيرة للخدمة في بحرية الهنادكة ، وتشجيع حكومة دلهي المستمر على إنماء وزيادة قوتها البحرية ، كان ذلك أيضاً بعضاً من المخطط الكبير الرامي لجعل الهند وحدها الدولة القوية في

قلب العالم الاسلامي .

هكذا وبينما كان البريطانيون يحضنون ، من جهة ، الطفل اليهودي اللاشرعي ، كانوا في الجهة المقابلة منهمكين في تسليم أعنة أعظم أقطار الإسلام وأبهاها، ونعني بذلك الهند المغولية، إلى الهنادكة الذين هم كاليهود، لم يكن لهم يوماً امبراطورية في التاريخ . وكما ان اليهود دأبوا على تشويه التاريخ وتحريفه ، كذلك دأب الهنادكة على التلاعب بالتاريخ وتدمير معالمه وحقائقه .

ويشترك المؤرخون ، وعلماء الآثار ، البريطانيون والهنادكة ، في البحث والتنقيب لغرض اختراع تاريخ خاص بالهنادكة . وبما أنه لم يكن لهؤلاء تاريخ حي ، فقد توجه الباحثون إلى الخرائب والركامات القديمة أملاً في أن يجدوا فيها الجواب عما يبحثون . وكان لزاماً عليهم ، من أجل ذلك ، تناسي التاريخ الإسلامي وإهماله ، وهو تاريخ حي قريب العهد بالتاريخ القريب ، واللجوء إلى الاساطير والخرافات لإحياء تاريخ هندوكي ضائع في غياهب الماضي البعيد .

وقد نجح الباحثون ، واخترعوا التاريخ الذي يريدون . وكان ذلك العمل في حد ذاته ، إنجازاً قوياً حقاً ، نظراً لما تطلب من جهد وتفنن ، ولأنه كان تدبيراً ضرورياً يبنى عليه إغفال المطالب الإسلامية المشروعة ، وتسليم البلاد إلى حفنة من الهنادكة . ولم يتخلف اليهود عن الجهود لدعم قضية الهندوس وتأييدها ، وكان من جهودهم تحضير ثوب الزعامة اللازم لشخص غاندي وكان هذا ألعوبة في أيديهم . لقد حول اليهود غاندي ، بين عشية وضحاها، من محام بسيط من الدرجة الثانية ، إلى زعيم لعموم الهند ، بواسطة أحابيلهم ومكائدهم وبتأثير نفوذهم لدى الشعب والحكومة البريطانية . وكان اللورد ريدينغ ، نائب الملك في الهند ، أول من سلط الأضواء على غاندي ، ونادى به زعيماً أوحد دون منازع . وكذلك ساهمت السيدة آني بيزانت ، الزعيمة

اليهودية لرابطة الحكم الذاتي ، في إدخال غاندي إلى عالم السياسة . وهكذا ، وبتخطيط من هؤلاء الأعداء الانكليز واليهود وعملائهم ، وبعد مسرحية قام الانكليز بتمثيلها وذلك بأن عمدوا إلى وضع غاندي في السجن مدة من الزمن تعظيماً لشأنه ، بعد ذلك تمكن غاندي من تخطي عقبات كثيرة وإحراجات عديدة ، في سياق نضال سياسي كان المسلمون في واجهته ، ومن الظهور في عيون الشعب كبطل عظيم ، هذا الشعب الذي كان يمنح إعجابه وتقديره لكل شخص يسجنه البريطانيون . وكان السجن لغاندي ، بمثابة فترة استجمام وتمتع بمختلف وسائط الترفيه والتسلية ، وكذلك سبيلاً إلى تحويله ، وهو مصنوع بريطانيا ، إلى زعيم شعبي محبوب .

إن سرد القصة الكاملة ، لجهود البريطانيين وعنايتهم في تنشئة الهنادكة ، وفي التقويض المستمر المنسق والمنتظم للسلطان الإسلامي ، لموضوع لا يمكن شرحه وتفصيله في بضعة أسطر أو صفحات . إنه يقتضينا دراسة مستقلة بذاتها . وباختصار ، فإن الأساليب التي استعملت لإعداد اليهود مدنيين وعسكريين ، وتحويلهم إلى دولة متفجرة بالحيوية والنشاط ، قادرة على التصدي والنجاح في مواجهة القوى المجتمعة لجميع الدول العربية عام ١٩٤٨ م ، هذه الأساليب والمؤامرات هي نفسها التي عملت لصالح الهنادكة في الهند . وهذا التطابق المحكم الصنعة ، بين ما صنع لليهود في فلسطين ، وبين ما اختلق من أجل الهنادكة في شبه القارة ، هو من الاتقان والمهارة بحيث يحمل على الاعتقاد بأن يداً واحدة هي المسؤلة عن حلول هاتين الكارثتين بالعالم الإسلامي في هذا العصر ، كارثة اختلاق اسرائيل ، وكارثة إقامة دولة الهند الحالية من دنيا العدم ! .

كانت القيادة الهندوكية دائمة الإدراك لأبعاد ما تنطوي عليه الأفكار الداعية إلى الوحدة الإسلامية ، من تهديد خطير لمشاريعها ومخططاتها . وكان الهنادكة يعلمون أن مسلمي الهند يتوجهون دوماً بآمالهم وبأنظارهم بعيداً إلى ما وراء حدودهم ، صوب وطنهم الروحي ، الحجاز ، ولذا فقد عمدوا

هم والانكليز ، جاهدين مجدين ، إلى نشر الآراء المنادية بالقومية العنصرية ، بقصد أن يصرفوا المسلمين الهنود عن التطلع إلى الكعبة كنقطة تجمع والتقاء ، وإلى جميع مسلمي العالم كأخوة أشقّاء . وقد سأل الانكليز والهنادكة أنفسهم مرات عديدة ، أنه في حال وقوف العالم الإسلامي كله وراء مسلمي الهند ، فهل يكون بإمكانهم حالئذٍ أن يغتصبوا أملاك المسلمين ، وأن يخضعوا هؤلاء أبدياً إلى حياة المملوك والرقيق ؟ إنهم كانوا يخشون دائماً أن يظهر في صفوف المسلمين زعيم كمثل محمد بن القاسم ، أو محمود الغزنوي ، أو أحمد شاه ابدالي ليدرسهم كعاصفة من قشّ ، فيما إذا عملوا أو حاولوا وضع مخططاتهم الشريرة موضع التنفيذ .

ولا يغرب عن البال ، أن الهنادكة يتقنون فن السياسة كما وضعه « كوتيليا » في القرن الرابع قبل الميلاد ، هذا الذي يتفوق على ميكيافيلي فيما ابتدعه من أفانين المكر والدهاء في سياسة الدول . وقد عملوا ، وبكل عناية ، على تكوين حلقة من السماسرة الذين جرى انتقاؤهم من بين خدَم الامبراطورية البريطانية في البلدان الإسلامية . لقد كان للعرب خبرة ما مع اليهود ، لكنه لم تكن لهم أية خبرة أو معرفة حقيقية بهؤلاء الهنادكة عبدة الأصنام والحيوان ، الذين يبذون اليهود في المكائد والشرور ، وفي الميل الغريزي للبغي والجور وسفك الدماء .

لقد خدعت البلدان العربية والإسلامية بتلك الوعود والنداءات والشعارات الفارغة ، كمثل السلم ، وعدم الانحياز ، والديمقراطية الخ .. وقد حقق الهنادكة تقدماً جيداً في التعليم والثقافة ، وفي التجارة والصناعة ، وتوصلوا بذلك إلى احتلال مركز مرموق بين الشعوب حديثة الاستقلال . وهذا المركز ساعد الهند على خديعة البلدان التي توصلت بعدها إلى التخلص من براثن الاستعمار ، وعلى اجتذابها بالكلمات المعسولة ، والعواطف المخاتلة ، والنوايا الخبيثة . ولا يماثل الهندوسي في الطمع وحب المال سوى اليهودي ، والهندوسي لا يرحم المسلم ولا يسالمه ، وهو في ذلك تماماً كاليهودي في

معاملة هذا لغير اليهود .

قيام هاتين الدولتين المعاديتين للإسلام ، في منتصف هذا القرن العشرين، هو بحق أكبر كارثة تلحق بالعالم الإسلامي . والتشابه في نفسيتهما ، وفي روحيتهما القومية يجعل منهما حلفاء طبيعيين ، ويدفعهما للعمل بموجب سياسة تدميرية واحدة ، يمتد أخطبوطها إلى كل مكان من أراضي المسلمين . ولقد كوّنا محوراً قوياً يهدد الإسلام بأعظم الأخطار إذا لم يواجه باستراتيجية ملائمة . ومن نتائج هذا المحور التعاون اليهودي ـ الهندوكي في جميع المجالات ولما كان هذا التحالف والتعاون يجريان خلسة ، ويحاطان بالسرية والكتمان ، فقد اقتضى لوضع هذه الدراسة جهوداً مضنية جمة . ولا نشكّ أبداً في مساعدة الهند لليهود ، وفي تحريضها لهؤلاء على ارتكاب مختلف الجرائم الصهيونية ، ومع ذلك فقد تمكنت ، بالدهاء والمخاتلة ، من خداع الرأي العام ، وإقناعه بأن لا وجود لمثل هذه العلاقات ! .

وقد حاولت ، في الصفحات التالية من هذا الكتاب ، أن أكشف بوضوح وجلاء عن تاريخ التعاون الهندي الاسرائيلي ضد العالم الإسلامي . ولما كنا أمام مؤامرة بحجم جبل من جليد ، فلم يكن بالإمكان سوى استكشاف النواحي الظاهرة للعيان من هذه المؤامرة . وإنه الآن من واجب رجال الدولة ، في الأقطار الإسلامية ، الحيطة والحذر من هذا الخطر المتعاظم ، وذلك إذا كانوا مخلصين في قيادة شعوبهم، وأهلاً للسير بها نحو تحقيق الأهداف القومية بخطوات مصيرية ..

بقي علينا ، قبل أن نختتم هذا المدخل ، أن نقول شيئاً عن هذه الديمقراطية التي جاءنا بها الاستعمار والتي لا تقل عن فكرة القومية العنصرية خطراً وضرراً على البلدان المتخلفة . فالحكم بديمقراطية من هذا النوع ، يستحيل نجاحه لدى شعوب لا تعرف القراءة والكتابة بمعظمها ، ولم تنشأ ، منذ عهد طويل وبعيد ، على تعلم المواطنية الصالحة وممارستها ، ولا شعور لديها ،

من أي نوع كان ، بالصالح العام .

وإذا كانت هذه الديمقراطية فاشلة في كثير من البلدان المتقدمة ، فكيف لها أن تنجح في بلدان الشرق الغارقة في التخلف والجهل والأنانية . وقد أخذتها أجيالنا الناشئة عن المستعمرين ، واعتنقتها ، ومن الصعب أن تتحول عنها من تلقاء نفسها ، أو أن تحسّ بأضرارها ومساوئها إلاّ بعد فوات الأوان . ولنا في كل الأقطار ، العربية والإسلامية ، التي تعمل بالديمقراطية الغربية ، أعظم دليل على مصداق ما نقول .

إننا لسنا دعاة لحكم الاستبداد ، فردياً كان أم فئوياً . ولكن لما كنا في مرحلة من تاريخنا لا تصلح فيها أنظمة الحكم الديمقراطية الغربية ، التي ثبت فشلها وإخفاقها لدى جميع الشعوب المتخلفة ، ونحن منها ، ديمقراطية ما هي إلاّ الفوضى الشاملة بعينها في هذه الحالات ، فإنا لذلك في حاجة إلى ديمقراطية مسيرة مقيدة بشروط من أهمها السن الناضج ، والعلم والسلوك والخبرة ، وذلك إلى أن يتمّ تكوين الأمة ، كلها أو معظمها ، من مواطنين صالحين متعلمين ، يعرفون ما هي المواطنية ويمارسونها بإخلاص وأمانة ، ولا يستبيحون مصالح الآخرين والصالح العام على مذبح اهوائهم وشهواتهم ...

محمد حامد

١ جمادى الثانية ، ١٣٩٧ هـ

٢٠ ايار ، ١٩٧٧ م

سياسة الهند نحو العرب ، ليس مبعثها الحب والمودة ، بل هي نتيجة لاعتبارات عديدة تهدف إلى خداع العرب وغشهم .

عضو البرلمان كلماث ،
من تصريح له في البرلمان الهندي ،
في ١٧ نيسان ١٩٦٤

لا يجوز لأي كان عمل الشر كواسطة إلى تحقيق أغراض ومكاسب سياسية .

تيودو روزفلت

لا تسمح لأحد أن يخدعك بالكلام المعسول

العهد الجديد

— ١ —

١ – المحور الجديد

إنه لأمر مسلم به ، بعد دراسة لأحوال العالم الإسلامي المعاصر ، أن المسلمين لم يستفيدوا قط شيئاً من دروس التاريخ وعبره .

في مستهل هذا القرن العشرين ، ألغيت الخلافة ، هذا المركز العصبي الحيوي الذي بني على البطولات ووحدة الإسلام ، والذي أدى زواله إلى التضعضع والشذوذ في أوضاع الشرق الأوسط ، وإلى السماح لليهود بافتعال دولتهم إسرائيل في فلسطين .

وبالإضافة إلى كارثة تدمير الخلافة ، وكارثة قيام دولة إسرائيل ، فهنالك أيضاً كارثة تأسيس دولة كبرى لعبدة الأوثان فيما يسمى اليوم بدولة الهندوس (الهند) . هذه الكوارث الثلاث ، التي حلت بالعالم الإسلامي، هي نتيجة مباشرة لتأخر المسلمين وعجز زعمائهم ، ونتيجة غير مباشرة لمؤامرات اليهود العالمية ومكائد الامبريالية البريطانية .

هذه الكوارث كلها ، على ما فيها من هول وفجيعة ، لم تفلح في حملنا على إدراك ما انطوت عليه من أخطار جسام على جميع الأقطار الإسلامية ، من جاكرتا حتى دكار . ولم يفلح – كذلك – استيلاء اليهود على القدس ، ولا استيلاء الهنادك على دكا ، وهما حدثان متلاحمان مترابطان ، في

إيقاظ المسلمين من سباتهم . وما زال قادتنا المثقفون ، حتى الآن ، عاكفين على إيجاد المبررات لما كان وما هو كائن من سوء قياداتهم ، وعلى التهرب من مسؤولية أعمالهم وإلقاء تبعاتهم على عاتق الآخرين . كما انهم لم يزالوا غير أكفاء لتحمل الأعباء الجسام المترتبة عليهم بحكم احتكارهم لمراكز الأمر والصدارة .

المفروض في الزعيم القدير ، الإصابة في تقدير الأمور وحسن تقييمها، والمسير بالشعب إلى مستقبل مشرف ومصير أمين . إلاّ أن الكثير من قادة المسلمين ، على العكس من ذلك ، قد تميزوا بالعجز والتقصير ، وبالإخفاق التام في التصدي للأحداث ومواجهتها بالتدابير الملائمة والحلول الصحيحة ، وكان نتيجة ذلك أن حل بالمسلمين الأذى والعار . لقد خسر المسلمون — حتى الآن — لتخلفهم وسوء قيادتهم أولاً ، ومن ثم لتفوق الخصم بالدهاء والمهارة والنظر الثاقب، ثانياً وهو التفوق الناتج مباشرة عن التفوق في الزعامة والقيادة .

لقد انشئت الهند وإسرائيل تقريباً في وقت واحد ، وقام على الأثر ، بين هاتين الدولتين ، محور العمل ضد الإسلام والمسلمين . وفيما كان ذلك يجري ، كان المسلمون وقادتهم مشغولين بالتناحر والخلافات الداخلية ، متفننين مجدين في اختلاق الحجج والمبررات لفشلهم وتقصيرهم ، متفانين في تقليد الغير ، متباهين في تطلب كل غريب وشاذ ومستورد . وبدهي الاّ يؤدي ذلك كله إلى شيء ولو يسير من التحسن في نوعية الزعامات والقيادات ، ولم ينتج عنه — لتاريخه — سوى تتابع الهزائم والنكبات .

٢ — التعاون العسكري

بين الهند وإسرائيل تعاون وثيق في جميع الميادين . والأهم في هذا التعاون ، هو ذلك المتعلق بالمجالات العسكرية والنووية . والتعاون بين الدولتين يجري بانسجام تام ، وهما يتبادلان المعونة في جميع الظروف ، وبالسرية

الكاملة . ومن نتائج هذا التعاون ، في المجال العسكري ، تبنيهما لعقيدة دفاعية واحدة متطورة .

لقد افتتحت القنصلية الإسرائيلية العامة عملها في بمبي، عام ١٩٥٠ ، وذلك عقب اعتراف الهند بإسرائيل مباشرة . ومنذ ذلك التاريخ ، والبعثات المتبادلة تروح وتغدو بين البلدين ، بأعداد متعاظمة ، وفيما بعد ، في عام ١٩٦٢ ، قام الادان بركمان ، العضو في وكالة الطاقة النووية الاسرائيلية ، بالتوقيع مع الهند على اتفاقية للتعاون النووي ، نيابة عن حكومته .

وفي نيسان عام ١٩٦٣ ، قام الجنرال الإسرائيلي ، دافيد شلتييل ، بزيارة للهند لإجراء محادثات مع رئيس أركان الجيش الهندي ، الجنرال تشودري . وقد أدت تلك المحادثات إلى التوقيع على اتفاقية سرية ، كان من نصوصها تزويد إسرائيل للهند بالأسلحة ، وتعاون البلدين في تدريب الضباط في المؤسسات والمعاهد العسكرية لدى الطرفين . وقام الجنرال الإسرائيلي بعد ذلك بزيارة تعرف واستطلاع للمصانع الحربية الهندية .

وبعد توقيع تلك المعاهدة ، توجه العقيد الهندي سندهي إلى حيفا ، لتفقد بعض المعدات التي كانت معدة للتصدير إلى الجيش الهندي . وقد أزيح الستار عن سرية مهمة العقيد الهندي هذه ، وذهابه إلى حيفا ، بخبر ورد في جريدة اليوم الصادرة في بيروت ، بتاريخ ١١ كانون الأول ١٩٦٣. وقد أرفقت الجريدة خبرها بنشر صورة عن وثيقة سرية صادرة عن مديرية الأسلحة والمعدات في مقر قيادة الجيش العليا . وكانت الوثيقة تحمل توقيع العميد انتيا ، والرقم ٩٤٦٥٣/م . سي / دبليوايه ٣ ، بتاريخ ١ نيسان ١٩٦٣ ، وتضمنت اعترافاً بتسلّم الهند من إسرائيل ، في آذار ١٩٦٣ ، ل : (٩٩١٦٠) قنبلة مدفع هاون ، و (٥٠) قطعة من مدافع الهاون الثقيلة . وقد أدى نشر ذلك في الجريدة المذكورة إلى ضجة في الأوساط العربية .

وبعد توقيعه على الاتفاقية المتقدمة الذكر مع الجنرال تشودري ، وزيارته

للمصانع الحربية ، عاد الجنرال شلتيل ، مصحوباً بقنصل إسرائيل العام في بمبي ، فعقد مع الجنرال تشودري عدة لقاءات سرية تم الاتفاق – بنتائجها – على انتداب ضابطين هنديين ، ذوي ميول صهيونية ، إلى وزارة الدفاع الهندية ، لتنسيق التعاون العسكري بين البلدين . وكذلك قامت البحرية الهندية ، للغرض نفسه ، بانتداب أحد ضباطها ، وهو الكابتن ريجينال شارّين دافيد ، إلى مديرية الدفاع في الوزارة المذكورة . ثم وضع على رأس هذا الترتيب ، بتكليف من الحكومة ، الهندية ، الاميرال قائد الأسطول ، ابراهام شمشون ، للإشراف العام والتنسيق الأعلى لسياسة التعاون بين الهند وإسرائيل . وجميع هؤلاء الضباط الهنود هم من اليهود ، كما وان الجنرال شلتيل كان قائداً للعصابات الصهيونية التي قاتلت ضد العرب في مدينة القدس [1] .

والجدير بالملاحظة ، أنه عندما قام الأميرال شمشون – في تاريخ لاحق – بالذهاب إلى إسرائيل لتنسيق الجهود المشتركة بين البلدين ، علمت الصحف العربية بالأمر وبادرت إلى نشره بصورة غير ودية . وقد سارعت السلطات الهندية إلى تكذيب الخبر معنى وغرضاً ، وزعمت أن الاميرال شمشون قد اضطره المرض إلى الذهاب إلى إسرائيل بقصد العلاج . وغنيّ عن البيان أن المرض المزعوم للأميرال لم يكن من النوع الذي يعالج بالوسائل الطبية ، وإنما بواسطة الاخصائيين في وزارة الدفاع الاسرائيلية [2] .

وكان الأميرال شمشون ، والكابتن البحري ريجينال دافيد ، عضوين في المجلس اليهودي لمدينة بمبي . ومن كبار الضباط الهنود الآخرين الجديرين بالانتباه والملاحظة ، الجنرال اليهودي يعقوب ، الذي أشرف فيما بعد على محادثات التفاوض بشأن الاستسلام في دكّا ، عند انفصال بنكلادش . وقد

(١) – جريدة باكستان تايمس ، راو لبندي ، ١٠ تموز ١٩٦٥
(٢) جريدة « دون » ، ٦ شباط ١٩٦٦

عرف هذا الضابط الكبير بالإعلان عن تقديره وإعجابه بإسرائيل ، في مناسبات عامة وخاصة كثيرة .

وجاء في جريدة الهدف العربية البارزة ، في تعليق لها ، بعد نشرها لرسالة سرية صادرة عن وزارة الدفاع الهندية ، أنه بالرغم من إصرار البعثات الدبلوماسية الهندية ، والناطقين الرسميين في البلدان العربية ، على تكذيب التقارير القائلة بقيام تعاون وثيق بين الهند وإسرائيل ، فإن الواقع يؤكد صحة هذه التقارير . وهذا التأكيد مبني على أساس معلومات مأخوذة من سجلات وزارة الدفاع الهندية .من هذه المعلومات ، أن الهند قد ابتاعت من إسرائيل مئة ألف (١٠٠٠٠٠) قنبلة شديدة التفجير ، ومئة (١٠٠) مدفع هاون ، ومقادير ضخمة من الذخيرة والأسلحة الخفيفة . وفي معلومات أخرى أن إسرائيل قد صدّرت إلى الهند كمية من البنادق الرشاشة . وابتياع هذه المعدات يساهم بالتأكيد في تقوية الصناعة الإسرائيلية ، تقوية تتحول آخر المطاف ضد العرب ، وتساعد أصحابها على إحكام قبضتهم على فلسطين . وقد اختتمت الجريدة تعليقها قائلة :

– إننا ننتظر الردّ الهندي وإيضاحاً بخصوص ما تقدم ! . [1]

وثمة رسالة أخرى ، صادرة أيضاً عن وزارة الدفاع الهندية ، وموقعة من العميد انتيا كذلك ، بتاريخ ١ نيسان ١٩٦٣ ، ورد فيها بيان مفصل بالأسلحة ،والذخائر والتجهيزات المستلمة من الولايات المتحدة وإسرائيل واستراليا ، خلال شهر آذار ١٩٦٣ . وبمقتضى هذه الرسالة ، فقد استلمت الهند من إسرائيل خمسين (٥٠) مدفع هاون ثقيل ، و (٩٠١٩٠) قنبلة لهذا السلاح . وقد تم هذا التسليم عقب المحادثات العسكرية الإسرائيلية – الهندية ، في شهر كانون ثاني ١٩٦٣ ، وفي هذا دليل على أن تلك المحادثات قد أدت إلى توقيع معاهدة عسكرية بين البلدين . وهذه الكميات الضخمة

(١) جريدة الهدف ، ١٧ كانون أول ١٩٦٣

من السلاح والذخيرة المرسلة في غضون شهر من الزمن ، تشير إلى قيام تعاون حميمي وثيق بين الطرفين . والجدير بالملاحظة – أيضاً – أن إسرائيل أخذت بتصدير السلاح والذخيرة إلى الهند ، ثلاثة أشهر فقط بعد الشروع بالمحادثات الآنفة الذكر .

وحدث أثناء النزاع المسلح الصيني – الهندي ، عام ١٩٦٢ ، أن احتاج الجيش الهندي إلى بعض المعدات والتجهيزات القتالية اللازمة للمحاربة في المناطق الجبلية ، فتوجه إلى إسرائيل طالباً منها المساعدة . وقد بعث مراسل جريدة الموند الباريسية في نيودلهي ، جان وتز ، إلى صحيفته برسالة حول هذا الموضوع ، جاء فيها « أن القادة في نيودلهي قد استنجدوا بإسرائيل لكي تمدهم بمدافع هاون ، خفيفة ومتوسطة ، من عيار (٦٠) و (١٢٠) مم . وقد طلبوا أن ترسل هذه الأسلحة على ظهر سفينة لا ترفع العلم الإسرائيلي . وقد رفض السيد ابن غوريون هذا الاشتراط بقوله : « لا علم إسرائيلي ، إذن لا أسلحة » . لكن الطلب الهندي لبي في النهاية كما ورد ، وقامت السفينة الإسرائيلية « جاردن » بنقل الأسلحة المطلوبة إلى الهند ، دون أن ترفع العلم الإسرائيلي [1] .

وكان الانتصار الإسرائيلي على البلدان العربية ، في حرب حزيران ١٩٦٧ ، واغتصاب اليهود لمساحات واسعة من الأراضي العربية بنتيجة عدوانهم ، مصدرين لاغتباط الهنادكة وفرحهم الكبير إلى حد لا يوصف . وقد صرح وزير الدفاع الهندي ، سواران سينغ ، في المجلس النيابي ، معبراً عن إعجابه بإنجازات القوات الإسرائيلية المسلحة ، وخاصة بتكتيك هذه القوات ، وبسرعة استعدادها بعد وقت قليل من إعلان التعبئة . وقال : إننا حريصون لذلك على معرفة كيف تمكنت إسرائيل من تعبئة جميع قواتها في غضون أقل من ٢٤ ساعة ، وبطريقة أدت إلى نتائج إيجابية مؤكدة [2] .

(١) جريدة لوموند الفرنسية ، باريس ، ٦ نيسان ١٩٦٨ .
(٢) باكستان تايمس ، راولبندي ، ٢١ تموز ١٩٦٧ .

ومن نتائج حرب حزيران ١٩٦٧ ، أن ساهمت في تدعيم المعاهدة العسكرية السرية المعقودة بين الهند وإسرائيل ، وفي تعدد زيارات الضباط الرسمية وغير الرسمية بين القطرين . وعندما حظرت فرنسا تصدير السلاح إلى إسرائيل ، كرد على غارة الكومندوس الإسرائيلي على مطار بيروت ، سافر العميد اريبل شارون ، الذي قاد الأرتال المدرعة الإسرائيلية في حرب سيناء عام ١٩٦٧ ، إلى الهند لشراء قطع غيار للطائرات الإسرائيلية من نوع ميستير واوراكان وسواها من الطائرات الفرنسية الصنع [1] .

وكذلك اشترت إسرائيل من الهند قطع غيار للدبابات الفرنسية الصنع من نوع ام . اكس . ١٣ . وكانت الهند تشترك مع إسرائيل في استعمال هذا النوع من الطائرات والدبابات . وقد نجح الجنرال شارون في مهمته ، وما لبثت أن بدأت قطع الغيار المشتراة من الهند بالتدفق على إسرائيل بدفعات كبيرة ، آتية عن طريق اليونان . وكانت عمليات البيع والشراء المتعلقة بهذه القطع ، تتم بواسطة سويسرية حتى لا ينكشف أمرها للفرنسيين ، وللعرب بوجه خاص .

وبينما كانت الهند تزود إسرائيل بحاجتها الماسة من قطع الغيار ، كانت هي بدورها ، تتفاوض سراً ، بطريق بعض تجار الأسلحة الغربيين ، للحصول على أسلحة إسرائيلية ، وعلى صواريخ موجهة سوفياتية الصنع ، وعلى بعض المعدات العسكرية الأخرى ، وذلك مما غنمته إسرائيل من العرب في حرب سيناء [2] .

وقد تقدم القول بأن وزير الدفاع الهندي ، سواران سينغ ، كان شديد الإعجاب بإسرائيل ، بعد حربها مع العرب في حزيران ١٩٦٧ . وكان من أثر ذلك أن عمد الوزير المذكور إلى إرسال بعثات عديدة إلى

(١) باكستان تايمس ، راولبندي ، ١ تموز ١٩٦٧ .
(٢) جريدة « دون » (افجر) ، كراتشي ، ٢٥ تموز ١٩٦٧ .

إسرائيل ، ومن ضمنها بعثة برئاسة مؤسس هيئة الدفاع في البرلمان الهندي ، وعضو هذا البرلمان الجنرال رانجيت سينخ . وكان الغرض من إيفاد هذا الجنرال ، القيام بالدراسة ، على أرض المعارك ، لعمليات إسرائيل العسكرية ضد العرب في هذه المنطقة . وقد اقترح الجنرال عند رجوعه من مهمته إقامة نظام دفاعي هندي ، على مثال النظام الدفاعي الإسرائيلي ، للعمل بموجبه ضد الصين وباكستان . ونقل الجنرال رانجيت سينخ ، عن لسان الجنرال الإسرائيلي موشي دايان ، أن إسرائيل قد استعملت — بفائدة عظيمة — أساليب تكتيكية كان الجيش الهندي قد استعملها في حربه مع الباكستان عام ١٩٦٥ (١) .

وفي تعليق لجريدة « دجيويش كرونيكل » ، اللندنية اليهودية ، على زيارة الجنرال رانجيت سينخ إلى إسرائيل ، جاء فيه « أن للهند حاجة ماسة لنظام دفاعي شبيه بالنظام الإسرائيلي المعروف باسم » « ناهال » ، أي مستوطنات الجنود المزارعين ، وذلك لحماية الهندية من تعديات كل من الصين وباكستان . ويعتقد الجنرال رانجيت سينخ بوجود أوجه شبه عديدة بين أسباب ومجرى ونتائج حرب الأيام الستة مع العرب ، وبين تطورات الحرب الهندية — الباكستانية عام ١٩٦٥ .

وبمناسبة ذكر حرب الأيام الستة ، فإن الظروف المفجعة ، التي أحاطت ورافقت ما حلّ بالجمهورية العربية المتحدة (مصر) من خسارة فادحة في طيرانها ، هي ظروف معقدة ، ولا تزال غامضة وغير معلنة حتى الآن . بيد أن تقريراً إخبارياً ، من مصدر في استنبول ، كشف عن بعض الأمور المدهشة الوثيقة الارتباط بتلك الظروف ، وهي أن الضباط الهنادكة ، الذين كانوا يدربون ضباط الطيران المصريين ، كانوا عديمي المقدرة قليلي الخبرة ، وكانوا فوق ذلك عملاء للاستخبارات الإسرائيلية . وقد جاء في ذلك التقرير

(١) دجويش كرونيكل ، لندن ، ٢٢ آذار ١٩٦٨ .

حرفياً ما نصه : « إن خيانة ضباط التدريب الهنادكة ، وعدم جدارتهم ، أديا إلى هزيمة الطيران المصري ، في وجه الطيران الإسرائيلي ، صبيحة الخامس من حزيران ١٩٦٧ .

وهذا التقرير ، على علاته ، لا يفتقر إلى المبرر والواقع . فقد كان بين الهند والجمهورية العربية المتحدة اتفاق لتبادل التعاون الدفاعي ، وكانت بعثة من سلاح الطيران الهندي موجودة في مصر ، منذ عدة سنين ، لغرض القيام بتدريب طيران الجمهورية العربية المتحدة . وكانت هذه البعثة مكونة من حوالي عشرين ضابطاً ومدرباً .

وقد جرى تنبيه الجمهورية العربية المتحدة إلى ما يحيط بالبعثة العسكرية الهندية في مصر من شكوك وريب ، كما وقدمت إلى السلطات المصرية أدلة على وجود اتصالات سابقة بين أفراد من هذه البعثة وبين القنصل العام الإسرائيلي في بمبي —. ولكن الجمهورية العربية المتحدة لم تعر أي اهتمام لكلّ ذلك، واستمر التعاون في الأمور العسكرية قائماً بين البلدين، واستمرت البعثة الهندُكية المشبوهة على عملها في سلاح الطيران المصري .

وعلاوة على تسرب أسرار سلاح طيران الجمهورية العربية المتحدة إلى إسرائيل عن طريق ضباط من البعثة الهندية ، فإن التدريب الذي كانت تلك البعثة مكلفة بتوفيره ، كان سيئاً وأدنى بكثير من المستوى المنشود ، وذلك بدليل أن جميع قاذفات ومطاردات سلاح الطيران المصري كانت معروضة في صفوف منتظمة ، في الهواء الطلق ودون أية تغطية أو تمويه ، في صبيحة اليوم الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، لتكون هكذا هدفاً سهلاً ، وليجري تدميرها بالطائرات الإسرائيلية المغيرة دون اي اعتراض . وقد كان ذلك العدوان الإسرائيلي الغادر ، على الطائرات والمطارات المصرية ،

بمثابة الكارثة الماحقة ، التي قررت مصير الحرب العربية – الإسرائيلية لصالح إسرائيل ، في غضون ساعتين [1] .

واستمر التواطؤ الإسرائيلي – الهندي ، في قضايا الدفاع ، إلى ما بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ . ففي شهر أيار ١٩٧٠ ، وصلت إلى إسرائيل ، بطريق قبرص ، بعثة عالية المستوى من سلاح الطيران الهندي ، على متن إحدى عشرة طائرة عسكرية . جاءت هذه البعثة لإجراء تطوير على شروط تنفيذ الاتفاق العسكري المعقود بين البلدين عام ١٩٦٣ . وقد احتفظ بأمر هذه البعثة سراً ، إلاّ أن خبرها وصل إلى غانا بطريقة ما ، حيث قامت جريدة « غانا بوست » بنشره بتاريخ ٢٠ أيار ١٩٧٠ [2] .

وقامت إسرائيل ، من جهتها ، فأرسلت في تشرين أول ١٩٧١ ، بعثة عسكرية مشتركة من الطيران والبحرية . وقد أجرت هذه البعثة ، مع سلطات نيودلهي ، محادثات لغاية عقد اتفاق تقدم إسرائيل للهند ، بموجبه ، دعماً صناعياً وتجهيزات عسكرية .

ولتكوين فكرة عن مدى ميل الهند وتعاطفها مع إسرائيل ، نذكر حادثة جرت بينما كانت الحرب مشتعلة بين العرب والإسرائيليين ، عام ١٩٦٧ . وذلك أن السفينة الهندية المسماة « بارفاتي جيانتي » ، بينما هي في المياه الإقليميه الإسرائيلية ، أصيبت بقذيفة يهودية . وعلى الفور اتصل السفير الهندي في تل أبيب ، بربان الباخرة طالباً منه الامتناع عن إعطاء أية معلومات أو بيانات بخصوص الحادثة المذكورة . وهذا السلوك من قبل السفير يكشف عن حقيقة الدور ذي الوجهين الذي تلعبه الهند في العالم العربي . وكما قال صحافي عربي تعليقاً على ذلك ، فإن الهنادكة حريصون أشد الحرص على أن لا يتسببوا للإسرائيليين بأية مضايقة .

(١) جريده « دون » ، كراتشي ، ١٥ ايلول ١٩٦٧

(٢) ندائي ملت ، لاهور ، ٣ حزيران ١٩٧٠ .

ومهما كان الأمر ، فإن تصرف السفير الهندي على النحو الذي ذكر هو سياسة مرسومة لحكومة نيودلهي ، وهي سياسة ليست بغريبة أو جديدة على كل متتبع لطبيعة العلاقات القائمة بين إسرائيل والهند . والسفير الهندي ، بإصدار الأمر لربان الباخرة بلزوم الصمت ، إنما كان كمن يقول لذلك الربان : « وما قيمة سفينة بين الأشقاء ؟ » !

ومن الأمور الواجب تذكرها على الدوام ، مساهمة إسرائيل ، مع صديقتها الهند ، في تقطيع أوصال باكستان . فقد زودت الجيش الهندي بالسلاح والذخيرة بالمقادير الوفيرة ، وذلك تحت ستار إسداء العون لحكومة الثوار البنغاليين ، التي كانت تعمل من قصر الضيافة الهندي في كلكوتا . وقد جرى تمويل هذه المساعدات من التبرعات التي جمعت في بريطانيا وأوروبا وأميركا الشمالية ، ومن الروبيات التي جلبها الانفصاليون معهم ، والتي قدرت بثلاثين مليون ليرة استرلينية بناء على ما نشرته جريدة التايمس اللندنية ، في عددها الصادر بتاريخ ١٩ تموز ١٩٧١ . وكذلك كان رأي مراسل صحيفة الديلي تلغراف في كلكوتا الذي قال : إن الهند تقدم للثوار كل التسهيلات والمساعدات لاستيراد الأسلحة والمعدات المختلفة من أوروبا وإسرائيل .

ومما كتب مراسل جريدة التايمس اللندنية ، بيتر هزليهورست ، أن الانفصاليين أخبروه بأنهم حملوا معهم ، عبر الحدود ، روبيات باكستانية بيعت في السوق السوداء ، بمبلغ ثلاثين مليون ليرة استرلينية . وقد هـُرّب عدد كبير من هذه الروبيات ، من فئة المئة (١٠٠) والخمس مئة (٥٠٠) روبية إلى لندن وأوروبا ، وإلى كابول عاصمة أفغانستان حيث لا توجد قيود على حركات النقد من أي مصدر كان .

المحادثات الهندية – الإسرائيلية ، حول تزويد الانفصاليين البنغاليين بالأسلحة ، بدأت في أميركا الشمالية ، في آذار ونيسان ١٩٧١ ، بواسطة

وسطاء هنادكة ، وتتابعت هذه المحادثات بعد ذلك في أوروبا وإسرائيل [١] . وقد أماطت أوساط دبلوماسية في العاصمة الهندية ، اللثام عن اجتماع عقد في إحدى القواعد العسكرية الأوروبية ، بين رئيسة وزراء الهند ، السيدة أنديرا غاندي ، ووزير خارجية إسرائيل ، المستر أبا ايبان . وقد استمر الاجتماع ساعتين ، وانتهى باتفاق ينص على إنشاء جيش خاص بالبنغاليين ، وعلى تعهد إسرائيل بتقديم جميع متطلبات ونفقات هذا الجيش . وكذلك تعهدت إسرائيل بإرسال الضباط والمدربين . [٢] .

لا تكتفي إسرائيل بما لها من نفوذ كبير في الهند . إنها تعمل أيضاً على بسط نفوذها في أقطار المحيط الهندي الأخرى . وتنصب جهود الإسرائيليين في هذا المجال على سنغافورة ، فأمدوا حكومتها بالخبراء والمستشارين ، وبلغ عدد العاملين منهم . في مرفأ المدينة (١٢٩) خبيراً عام ١٩٦٨ . ومركز النشاط الإسرائيلي في المحيط الهندي هو القنصلية الإسرائيلية العامة في بمبي . ويهدف هذا النشاط إلى تمكين الهند وإسرائيل من إشغال الفراغ الذي خلفه الانسحاب البريطاني من المحيط الهندي [٣] .

والمصالح الإسرائيلية في المحيط الهندي قديمة العهد بالنمو والتطور . ففي عام ١٩٥١ ، خطب ابن غوريون في إحدى المناسبات ، فأعلن عن تصميم إسرائيل على بناء مرفأ إيلات ، وعلى ضمان حرية الملاحة في المحيط الهندي ، وعلى أن ذلك سيتم من خلال القوة الإسرائيلية ، في البر والجو والبحر [٤] .

السبات العميق ، الذي كانت الشعوب الإسلامية غارقة فيه يوم أخذ

(١) جريدة « دون » ، كراتشي ٢١ تموز ١٩٧١ .
(٢) جسارات ، كراتشي ثاني ١٩٧١ .
(٣) « دون » ٢١ تموز ١٩٧١ .
(٤) جروزاليم بوست ، إسرائيل ، ١٠ تموز ١٩٧٠ .

البرتغاليون والأوروبيون بتوسيع ملاحتهم في مياه المحيط الهندي ، هذا السبات أدى إلى وقوع هذه الشعوب في قبضة الاستعمار ، الواحد تلو الآخر . إن التاريخ قد لا يعيد نفسه . وإن اتساع النفوذ الهندي ـ الإسرائيلي ، وتعاون الدولتين الوثيق في جميع المجالات ، كل هذا يتطلب دقة وعناية في المراقبة والمتابعة ، ومواجهة بالتدابير الملائمة والاستعدادات اللازمة ، وذلك كي يكون باستطاعة الأقطار الإسلامية أن تحتفظ باستقلالها وسيادتها وسلامة أراضيها .

٣ ـ التعاون النووي

بدأ التعاون الهندي ـ الإسرائيلي ، في ميدان النواة عقب قيام الدولتين مباشرة . ومنذ ذلك الحين وهذا التعاون وثيق ومتزايد بصورة مستمرة .

وبدأت إسرائيل العمل جدياً ، لبناء مفاعل نووي ، منذ العام ١٩٦١ . وقد جرى بحث هذا الأمر بين وزراء خارجية العرب ، في اجتماع لهم في بغداد ، في شهر آذار من ذلك العام . وكان الإسرائيليون يعملون في غاية السرية والكتمان [١] . ولما أرادت الهند ، بدورها ، أن تتوسع في برنامجها النووي ، توجهت تطلب المساعدة من إسرائيل ، التي كانت تمتلك أحدث المعرفة الصناعية والتكنولوجية في آسيا وإفريقيا ، والتي كان مفاعلها في « ديمونيا » [٢] قد بني بمعونة فرنسا إحدى أعظم الأمم تقدماً في مجالات العلم

(١) ستتمان ، نيودلهي ، ٢٢ آذار ١٩٦١ ، في « التسلح ونزع السلاح في العالم » ، هيومانيتي برس ، نيويورك ١٩٧٢ صفحة ٣١٠ .
(٢) الحلف الصامت ، فرنسا والسويس حتى حرب الستة أيام ، لسلفيا كروسبي ، برنستون ١٩٧٤ ، صفحة ٢١٧ .

والتكنولوجيا [١] . وكانت إسرائيل تواجه مشكلة افتقارها إلى المادة الخام اللازمة لتشغيل المفاعل ، هذا في حين كانت الهند تمتلك أكبر مخزون في العالم من مادة عنصر الثوريوم . ولهذا فالبلدان كانا بحاجة إلى بعضهما البعض، وكانت هذه الحاجة دافعاً لهما على الاستفادة المتبادلة .

هذا الوضع شجع فريقاً من المتمولين اليهود ، في سويسرا ، على تقديم مبلغ مليونين ونصف ليرة استرلينية ، لتمويل مصنع لاستخراج الثوريوم ، وذلك مقابل تأمين استفادة إسرائيل من منتجاته [٢] . وقد قبلت الهند هذا العرض بسرعة ولهفة ، وسارعت إلى إنشاء المصنع المنشود في « جادوكودا » . وقد عقد بخصوص هذا المصنع ومنتجاته واستعمال هذه المنتجات ، بين الهند وإسرائيل ، اتفاق وقع عليه كل من رئيس وكالة الطاقة النووية الإسرائيلية ، المستر بركمان ، ونظيره لدى الهند .

لم يمرّ هذا الحادث الهام دون علم الصحافة العربية . ففي تقرير لوكالة الصحافة المتحدة [٣] ، جاء أن الصحافة اللبنانية قد نشرت ، بعناوين بارزة ، خبراً مفاده أن الخبير الإسرائيلي في العلوم النووية ، المستر بركمان ، يجري في الهند محادثات تمهيدية بقصد توثيق التعاون في البحوث النووية بين إسرائيل والهند .

وقالت جريدة الحياة البيروتية ، الواسعة الانتشار ، تعليقاً على هذا الخبر : إن هذا الأمر قد أحدث قلقاً عظيماً في أوساط السياسيين العرب . وكذلك نشرت جريدة المساء ، وهي يومية أخرى من أمهات الصحف ، على صفحتها الأولى ، ما خلاصته أن حكومة الهند تتآمر ضد العرب في

---

(١) « سياسات الشرق الأوسط ، البعد العسكري ، » هوروويتز ، برايكر نيويورك ١٩٦٩ صفحة ٤٤٢ .

(٢) باكستان تايمس ، راولبندي ، ١ حزيران ١٩٦٧ .

(٣) « سيفيل اند ميليتاري كازيت » ، لاهور ، ١ آب ١٩٦٢ .

موضوع فلسطين ، وهي القضية التي تمس الكيان العربي في الصميم . وقالت : إن هذا التصرف الهندي لفي منتهى الخطورة ، ودعت الدول العربية إلى الاحتجاج والتعبير عن الاستياء لدى حكومة الهند . ولكن الهند ، رغم كل ذلك ، لم تقم أي وزن لأي احتجاج عربي بهذا الصدد ، وزادت ـ على العكس ـ من إرسال العلماء إلى إسرائيل، لتلقي دراسات متقدمة في تكنولوجيا الإشعاعات السينية .

وبمناسبة الاجتماع الثامن للهيئة الدولية للطاقة النووية ، تبادلت الهند وإسرائيل المشورة ، واتفقتا على رفض كل شكل من أشكال التفتيش الدولي لمؤسساتها النووية . وتأكيداً لهذا العزم ، سارعت إسرائيل إلى بناء المفاعل النووي الهندي في « كلبكّام » ، قرب مدراس . وقد اعترف بذلك في كلكوتا الدكتور هومي سثنا ، مدير مركز « بهابها » للبحوث النووية في بمبي ، والذي أضاف قائلاً : إن البلوتونيوم اللازم لهذا المركز سيأتي من إسرائيل [١] . وقد بدأت في إنتاج البلوتونيوم من مفاعلها ابتداء من عام ١٩٧٥ [٢] .

وقبل ذلك كانت إسرائيل قد ساعدت الهند في بناء أول محطة للطاقة ، وهي محطة (٣٨٠) ام . دبليو . زد . تارابو ، لإنتاج الطاقة النووية ، خارج بمبي ، والتي بدأت العمل فعلاً في تشرين أول عام ١٩٦٩ [٣] .

ولإسرائيل أيضاً علاقات حميمة مع نظام جنوب افريقيا العنصري ، الذي يستطيع أن ينتج من الأورانيوم أكثر من أي قطر آخر في آسيا وإفريقيا. ويبلغ مقدار رواسب ارضه من هذه المادة حوالي (٣٠٠٠٠٠) طن من النوع المرغوب تجارياً . وباستطاعة الهند أن تحصل على حاجتها من هذه

---

(١) « جانك » ، كراتشي ، ٥ أيار ١٩٦٧

(٢) « سيبري ييربوك » لعام ١٩٧٢ ، صفحة ٢٩٩ ـ ٣٠٧ .

(٣) « سيبري بوك » لعام ١٩٧٢ ، صفحة ٢٩٩ ـ ٣٠٧

المادة ، من جنوب إفريقيا بواسطة الأصدقاء الإسرائيليين . والجدير بالملاحظة هنا ، أن البلدان الثلاثة ، إسرائيل والهند وجنوب إفريقيا ، قد توصلت جميعها إلى الاستطاعة الصناعية النووية .

قامت الهند بأول تفجير نووي ، في راجستان عام ١٩٧٤ . وهي لم تتوصل إلى هذه الاستطاعة لتفوقها العلمي في هذا المجال . فالهند ، كما يقول الأميركي زيلاند هازاد ، تقف بعيداً إلى الخلف في مجالات الإنجازات العلمية ولم تحصل على أية جائزة من جوائز نوبل ، منذ عام ١٩٣٠ ، الامر الذي يبرهن على عجز معيب . وإنه لأمر غريب أن تجمع أمة ما بين تأخر فاضح في ميادين العلوم ، وبين المرور عبر عدة مراحل من التفوق والبراعة حتى الوصول إلى مكان القمه في عالم النواة (١) .

والحقيقة أنه لا غرابة ولا ألغاز في هذا الموضوع ، وذلك عندما يتذكر المرء أن علم إسرائيل وخبرتها كانا تحت تصرف الهنادكة لمساعدتهم على تحقيق برنامجهم النووي . وقد أشار إلى ذلك الأمين العام لمؤتمر العالم الإسلامي، السيد حسن التهامي ، في اجتماع لوزراء خارجية الدول الإسلامية في كوالالمبور ، حيث قال :

— إن علماء النواة الهنود ، كانوا دائماً ، وخاصة منذ بداية السبعينات، على اتصال وثيق بعلماء إسرائيل ...

٤ — برنامج الهند النووي

وضع الأساس لبرنامج الهند النووي — باكراً — منذ عام ١٩٤٤ ، وذلك قبيل مغادرة البريطانيين لشبه القارة . وقد عمد الزعماء الهنود ، مدفوعين بأهداف طموحة ، إلى وضع هذا الأساس على قواعد البحث

(١) « يافين انترناشونال » ، كراتشي ، ٢٢ ايلول ١٩٧٤

العلمي . وقد عين البانديت نهرو وحدود هذه الطموحات ، منذ العام ١٩٤٠ ، بقوله له : « إن للهند الرغبة في بناء الطاقة النووية للأغراض السلمية ، وإنه ما دام العالم قائماً على أساس ما هو عليه الآن ، فإن من واجب كل شعب أن ينتج ويستعمل أحدث المنجزات العلمية لتأمين الدفاع عن نفسه (١) .

كتب الاستاذ محمد حسين هيكل ، رئيس التحرير في جريدة الأهرام المصرية ، عن نهرو ، فقال عنه بأنه كان شديد الاهتمام بالطاقة النووية ، إذ كان يرى فيها مقدرة في الحرب ، ومقدرة في السلم ، سواء كان ذلك من خلال النصر ، أم من خلال النموّ والإنتاجية (٢) .

وكان من جراء نهرو هذا أن أقيم معهد البحوث الأساسي من قبل «هومي بهابها » . وقد تلقت الهند ، لبرنامجها النووي ، مساعدات خارجية بموجب مشروع استخدام النواة من أجل السلام ، في بداية الخمسينات . ويقول الذين عملوا مع « هومي بهابها » : إن هذا الأخير كان يضع دائماً نصب عينيه احتمال الاستعمال العسكري للطاقة النووية (٣) .

إحدى المهمات الأولية لمعهد البحوث الأساسي الهندي ، كانت بناء قاعدة تكنولوجية متينة ، لمختلف النشاطات الداخلة في إعمار الطاقة النووية . وقد تبع ذلك إقامة مركز وطني للبحوث ، دعي وقتئذ « مؤسسة ترومباي للطاقة النووية » ، ويدعى اليوم مركز « بهابها » للبحوث النووية ، وهو كائن على مقربة من مدينة بمبي . وقد استهل هذا المركز أعماله بحقل واسع من النشاطات ، ابتداء من دراسة قاعدية في النواة والطبيعيات إلى بحوث وتحريات في التعديل والهندسة ، والصحة الفيزيائية ، والطبابة النووية . وعلاوة على

(١) لورن كافيك ، في « تطلب الهند للأمن » ، مطابع جامعة كاليفورنيا ، بركلي ١٩٦٧ صفحة ٢٨ .

(٢) محمد هيكل، في «وثائق القاهرة» ، دبل داي وشركاه ، نيويورك ١٩٧٣ صفحة ٨.

(٣) اشوك كابور في « الهند والذرة » ، نشرة علماء الذرة، ايلول ١٩٧٤، صفحة ٢٧ .

تنمية المعرفة والخبرة ، والمقدرة على ممارسة الأعمال والنشاطات ذات العلاقة بالإعمار والإنماء ، ووضع المخططات لمفاعلات الطاقة وبنائها ، فقد أضيفت الاستطاعة الصناعية المؤهلة لصنع كافة الأجزاء المعقدة اللازمة لبناء هذه المفاعلات ، وكذلك أقيمت معامل وأفران لصناعة ومعالجة الوقود النووي ، ولإنتاج مواد هذه الوقود وسواها من المواد الخاصة الأخرى ، كالماء الثقيل وغيره .

وأقام الهنادكة ، على أساس الخبرة المكتسبة في مركز « بهابها » للبحوث النووية ، مراكز إنتاج جديدة متفرغة لنواحي معينة من التكنولوجيا النووية . ومن إنتاج ذلك المركز — على سبيل المثال — شركة الهند الكهربائية ، ومجمّع نووي ، ومفاعل لمركز البحوث في « كلبكّام » ، قرب مدراس . وتجري في هذا المركز الأخير دراسات وبحوث لتطوير تكنولوجيا المفاعلات السريعة.

في بداية الأمر ، عند الشروع في برنامج الطاقة النووية ، كان هذا النوع من العمل العلمي شيئاً جديداً على الهند . وكان البرنامج النووي ، بمعزل عن سلسلة المختبرات الوطنية التي أنشأتها هيئة العلوم والبحوث الصناعية في السنة الأولى من الاستقلال ، الوحيد المتضمن لمجهود علمي عظيم ومنتظم . وفي مركز « بهابها » للبحوث الذرية ، وضع برنامج تدريب لعدد من خريجي الجامعات ، لغرض إعدادهم وتأهيلهم للعمل في البرنامج النووي المذكور أعلاه . وإن معظم العلماء والمهندسين ، الذين هم اليوم على علاقة بالبرنامج النووي سواء في مركز « بهابها » للبحوث النووية ، أم في معامل الطاقة التي هي قيد الإنشاء في راجستان ومدراس ، هم من خريجي مدرسة الإعداد التابعة لمركز « بهابها » المذكور .

لقد خطط الهنادكة لبرنامج نووي على أحسن ما يكون من الإتقان والإحكام . ففي مرحلة أولى من البرنامج ، أقيمت مفاعلات وقودها الأورانيوم الطبيعي ، من النوع الذي يلطّف ويبرد بالماء الثقيل . وعمد

بعدئذ إلى إقامة مفاعلات بقوة (٢٠٠) ميغاوات ، وثم ، وبعد أن يتم توفير اللازم من الاستطاعة الصناعية والقوة الكافية في التيار الكهربائي ، فيصار حالئذ إلى بناء مفاعلات بقوة (٥٠٠) و (٦٠٠) ميغاوات .

وقد بدأ العمل ، كذلك . في تطوير مولدات مسرّعة التبريد على أساس الصوديوم . وقد بني من هذا النوع مولد بقوة (٤٠) ميغاوات ، ليستعمل كمفاعل تجربة في مركز إجراء البحوث على المفاعلات ، في كلبكّام . ومن المقترح بدء العمل في بناء مفاعلات حرارية متقدمة ، تشكل الجيل الثاني من المفاعلات العاملة بالماء الثقيل ، والتي لها أفضلية بينة على مفاعلات الجيل الاول . كما وتجري الآن دراسات لتقييم إمكانات استعمال الماء الخفيف المغلي ، كمبرّد في مفاعل ملطّف بالماء الثقيل .

والهند عازمة ، للمرحلة الثانية ، من برنامجها النووي ، على بناء مفاعلات مولدة سريعة تستعمل — كوقود — البلوتونيوم المنتج من مفاعلات الماء الثقيل . ويوجد حالياً قيد الاعتبار ، لهذا الغرض ، نوعان من المولدات السريعة ، يعمل أحدهما بمادة انشطارية خاصة ، بنسبة كيلوغرامين ونصف للميغاوات ، ولمدة مضاعفة تبلغ سبع سنوات . أما الثاني فيعمل بمادة انشطارية خاصة بنسبة ثلاثة كيلوغرامات للميغاوات ، وبعمر مضاعف يبلغ ثلاث عشرة سنة . والذي يتحكم في إدخال المولدات السريعة إلى حيز الاستعمال ، هو توفر مادة البلوتونيوم المنتجة في مفاعلات الماء الثقيل ، وكذلك البلوتونيوم الناتج عن المفاعلات السريعة ذاتها .

ولما كانت الهند محدودة الموارد باليورانيوم الطبيعي ، لذا فهي ستستعمل الثوريوم في المفاعلات السريعة ، وفي المفاعلات المولدة الحرارية أيضاً . وينوي الهنادكة مضاعفة الجهود في صناعة المفاعلات المولدة العاملة بالثوريوم، وذلك اثناء المرحلة الثانية من البرنامج بحيث تصبح هذه المولدات متوفرة في المرحلة الثالثة . وعلى هذا الأساس ، فإن من المحتمل أن تظهر أربعة

أنواع من المفاعلات العاملة جميعاً في المرحلة الثالثة ، وهي مفاعلات الماء الثقيل المغذاة بالأورانيوم الطبيعي ، والمفاعلات الحرارية المتقدمة ، ومولدات البلوتونيوم السريعة ، والمولدات بوقود الثوريوم .

في الإنجازات التي تم تحقيقها في البرنامج النووي الهندي ، شاهد على حصول نمو متسارع متعاظم في هذا الميدان . وكان الهنادكة ولا زالوا ميالين إلى استعمال الطاقة النووية في مجالات أخرى غير المجالات السلمية . وهم ، تحت هذا الستار ، يضعون الاستعمال العسكري للطاقة النووية نصب أعينهم . وليس من الممكن أن تتحقق أهداف الهند التوسعية الطموحة يوماً ما ، إلا إذا استطاعت الهند إرهاب الدول المجاورة بالأسلحة النووية . والهند ، التي ترفع شعارات الأخوّة والسلام بين الشعوب ، وتنادي بالديمقراطية وعدم الانحياز ، وتندد بالعدوان والحروب ، قد تورطت هي نفسها ، في الأمس القريب ، في مغامرات عدوانية أكثر من أية دولة أخرى في آسيا وإفريقيا . لقد اغتصبت — بالقوة — من أراضي الغير ما تزيد مساحته على مساحة ممتلكات أية دولة استعمارية في النصف الأخير من هذا القرن .

دأب زعماء الهند ، منذ الخمسينات ، على التنويه بفوائد السلام . والاستراتيجية الهندية الدولية مبنية على فن التلاعب بالألفاظ والكلمات . فهي في مناقشات هيئة الطاقة النووية الدولية ، وفي المحادثات الخاصة بهذا الموضوع ، وفي لجنة الدول الثمانية عشرة لنزع السلاح ، كانت ولا تزال تدور حول السيطرة والإشراف على الاستعمال العسكري للطاقة النووية . أما حقيقة هذه الاستراتيجية ، فهي على النقيض من ذلك تماماً . وكان « بهابها » يقول دائماً : « إن تعبيرات السلام ، والعسكرية ، لا تعبر أبداً عن النوايا الحقيقية لقائليها ، وهي تشير عادة إلى النوايا لا إلى التكنولوجيا . وقد نجح الهنادكة في إقناع الناس بأنهم لا ينوون أبداً إجراء تفجير نووي ، ولا الدخول إلى ميدان التسلح النووي . لكنهم في ذلك اكتفوا بالأقوال والتصريحات دون الأفعال ودون أي التزام صريح واضح من قبلهم . وقد أشار

الدبلوماسي السابق ، ارثور لال ، إلى ان موافقة البانديت نهرو على إبقاء باب الموضوع مفتوحاً ، لا تعني أنه كان يحبذ قيام بلاده بصنع القنبلة . لقد كان ضد ذلك . لكنه كان يدرك القيمة السياسية لموضوع يظل معروضاً على بساط البحث [1] مثل هذه السياسة قد تستعمل لتخويف الدول المجاورة ، التي لا تملك أسلحة نووية .

وقد خدعت كندا بأقوال الهند وبياناتها عن الاستعمالات السلمية للطاقة النووية ، وكافأتها لذلك بعون كبير في هذا الميدان العظيم الأهمية . ولكن الكنديين ما لبثوا طويلاً حتى اصيبوا بصدمة عنيفة ، عندما بلغتهم الأخبار بقيام الهند بتفجيرها النووي . وقد علق وزير الخارجية ، ميتشيل شارب ، على هذه الأخبار بقوله : « إننا قبلنا بتقديم العون النووي للهند لقاء تعهدها باستعماله فقط للأغراض السلمية . وقد عبرنا بوضوح ، في المحادثات الدولية ، وفي مراسلات ثنائية مع الهند ، عن قناعتنا بأن القيام بتفجير نووي — بحجة أغراض سلمية مزعومة — ليس مقبولاً تحت هذه الصفة وفقاً لمفاهيمنا من اتفاقاتنا التعاونية [2] .

وعلى الرغم من كل ذلك ، فإن الهند لم تشعر بالارتباك ، ولا بأيّ التزام أخلاقي أو تعاقدي قد سبق الاعتراف به ، وثابرت على العمل بسياسات الأمر الواقع . وفي تصريح للدكتور سثنا ، مدير مركز « بهابها » للبحوث النووية ، جاء فيه أن بلاده تفكر بإمكانية قيامها بتفجير نووي ثان . وقد قامت الهند بإطلاق قمرها الصناعي الاول « أريا بهرتا » ، من الأراضي السوفياتية ، في ١٩ نيسان ١٩٧٤ ، وتأمل في إطلاق قمر ثان في غضون سنتين [3] .

---

(١) اشوك كابور في « الهند والذرة » ، نشرة علماء الذرة ، ايلول ١٩٧٤ ، صفحة ٢٨

(٢) ميتشيل شارب في « بيانات لوزير الخارجية » ، ١٨ و ٢٢ أيار ١٩٧٤ .

(٣) « فورتنايتلي امبكت » ، لندن ، ٩ أيار ١٩٧٥ .

لقد دخلت الهند إلى ميدان النواة بمساعدة إسرائيل وكندا . ثم دخلت في عالم الفضاء بمساعدة روسيا السوفياتية . وهي اليوم دولة نووية ، وقد تعمد إلى تكديس أسلحة النواة ، واستخدامها ، حسب أهوائها ، ضد الأقطار التي لا تسير في فلكها ولا تمشي على خطاها . والتهاون في تقدير قوة الهند واستطاعتها النووية ، أو الركون إلى أقوالها ووعودها في هذا المجال ، لما يؤدي حتماً إلى تعريض البلدان المجاورة إلى أشد الأخطار .

تستدعي طموحات الهند للتوسع ، وتعاونها الوثيق مع إسرائيل ، عظيم الاهتمام والتحسب من لدن جميع المهتمين بمصير العالم الإسلامي للسنوات القادمة ، وإنه لمن الممكن مواجهة المستقبل بنجاح ، بدراسة الحقائق الدائمة التبدل ، وليس بعيون الأمس واليوم الذي قبله . وبالنظر الثاقب والبصيرة المتتبعة لتيارات التغيير .

على شعب إسرائيل أن يعلم أن آلافاً
من الهنادكة هم معهم في نضالهم البطولي

ك . اس . بهاتيا
رئيس اتحاد شباب السيخ لعموم الهند

على الهند أن تضع يدها ، يوماً ما ،
على العالم الاسلامي

الجنرال المتقاعد دت سنخ
من الجيش الهندي

LAU LIBRARY BEIRUT

- ٢ -

الحِلفُ الصَّامِت

الصفقة المخيفة ، لطبيعة العلاقات الهندية – الإسرائيلية ، تتطلب احتياطات وعناية فائقة لحفظ هذه العلاقات في الظلام . ولهذا السبب خاصة عملت الهند على تحاشي توجيه الانتقاد للعرب والدعم لإسرائيل بصورة مكشوفة . لا في الأمم المتحدة ، ولا في الميادين والساحات الدولية . ولقد وضعت وسائط الإعلام قيد التعتيم على الدوام ، في كل ما يعود بصلة ما إلى العلاقات القائمة بين الهند وإسرائيل . فالقنصلية الإسرائيلية العامة تقيم في بمبي ، بعيداً عن عيون الدبلوماسيين العرب ، وهي تقوم بأعمالها ونشاطاتها دون أية دعاية أو ضجيج . كما وأن وكالات الأخبار الدولية لا تذيع شيئاً عن نشاطات إسرائيل في الهند ، ومن النادر أن تظهر إشارة أو ذكر ما لهذه العلاقات في نشرات البحوث وفي سواها من المراجع العامية أو الإعلامية في الغرب .

والاحتفاظ بالعلاقات بين الدولتين على هذا النحو يتطلب التغلب على صعوبات جسيمة . ولما كانت هذه العلاقات مخفية عن أنظار الجمهور ، فقد كان من المحتمل دائماً أن تتعرض لسوء فهم من قبل الهيئات الوطنية والرأي العام والأحزاب السياسية ، وأن يصل الأمر إلى حد انتقاد الحكومة في كلا البلدين ، وذلك نتيجة لتجاهل رسمي لعلاقات هي في الواقع قائمة فعلاً .

وقد واجهت كل من الهند وإسرائيل حالات مضحكة مربكة كهذه ، عندما أخذ الرأي العام لدى الطرفين يقسو في انتقاده لنقص الحماس على مستوى الحكومة . وكيفما كان الحال، وبعد موازنة في الأفضليات والمساوىء بين علاقات مكشوفة وعلاقات مستورة ، نجد أن إسرائيل والهند كانتا على صواب في موقفهما من هذا الموضوع ، فهما لا تستطيعان تبادل الود والتعاون في وضح النهار ، وليس باستطاعتهما أن تتقابلا إلاّ في زوايا الأزقة وخبايا المنعطفات في ساعات الظلام ، بعيداً عن أضواء الشمس وأبصار الناس .

إن مكانة الهند ، واعتبارها في العالم العربي يخدمان إسرائيل والصهيونية حقاً ، وعلى نحو أفضل من مجرد بيانات تعطى لصالحهم في الأمم المتحدة" . ويسرّ الصهيونيون لمرأى دموع التماسيح التي تسكبها الهند — في الجمعية العامة — في سبيل القضية العربية . ومثل هذه التمثيليات تحظى باغتباط العرب والإسرائيليين على السواء ، ويعتبرها الصهيونيون خادمة لأغراضهم إلى حد الكمال . والنفوذ الهندي ، في العالم العربي ، يعود بفوائد جمة على إسرائيل ، منها أنها تحصل بواسطته على كثير من المعلومات عن العرب بطريق مصادر هندية موثوقة . إن اليهودي الإسرائيلي موضوع شكّ وريبة ورقابة في أي بلد عربي ، ولذا يستحيل عليه التنقل وجمع المعلومات ، في حين يستقبل الهندوكي بأذرع مفتوحة في جميع البلدان العربية . كل ما يتوجب على الهندوكي في سبيل ذلك ، هو تغيير اسمه ، والتكلم بالعربية . ومن المصادفات أن مثل هذا المطلوب يجري الإعداد له بانتظام في الهند ، حيث أنشئت معاهد خاصة لتعليم اللغة العربية للطلاب الراغبين . هؤلاء الطلاب ينتهون إما في عمل ما ، أو ينتقلون بعدئذ إلى التعليم العالي . ولما كانت توجد في الهند أقلية مسلمة تقدر بحوالي ستين مليوناً لذا فبوسع الهند أن تلعب لعبتها المزدوجة في البلاد العربية ، مستخدمة لذلك مواطنيها من الهندوس الذين يتكلمون العربية ، والذين قد يتظاهرون بالإسلام تحقيقاً لمهامهم . وقد توفقت الهند حتى الآن في لعبتها هذه ، دونما عائق ، وبنجاح كبير .

وهنالك سبل كثيرة أخرى ، مفتوحة أمام كل بلد يسعى إلى إقامة علاقات خاصة مع بلد معين ، خارجاً عن العلاقات المعتادة بواسطة السفارات والقنصليات . فالشركات المتعددة الجنسيات — بما لها من ميزانيات ضخمة تفوق ميزانيات الكثير من البلدان — تستعمل هذه الأيام كواسطة للعلاقات المتبادلة . ومعروف أن كثيراً من هذه الشركات لا تتورع عن التدخل في شئون البلدان الأخرى ، ويعمل بعضها لصالح وكالة الاستخبارات الأميركية. ومعظم هذه الشركات تتخذ من نيويورك مقراً لها ، وتقيم علاقات عمل مع اليهودية العالمية ، ومع موظفين إسرائيليين . وباستطاعة هذه الشركات أن تكون أكثر فاعلية ونفعاً من كثير من القنصليات مجتمعة ، نظراً لأساليبها الفعالة ، وكفاءة موظفيها المسلكية والمهنية ، ووفرة الأموال الموضوعة تحت تصرف هؤلاء الموظفين . والعمل اليوم — بين الهند وإسرائيل — يقوم على مثل هذا الأساس . فليس للهند أية قنصلية ولا مفوضية في إسرائيل . وتقوم السفارة البريطانية برعاية المصالح الهندية في تلك البلاد . ولإسرائيل فقط قنصلية واحدة في بمبي . والهند على استعداد لإغلاق هذه القنصلية متى شاءت، وذلك إذا دعت الضرورة لقطع هذا الشكل من العلاقات العلنية مع إسرائيل ، كإرضاء شكليّ للعرب .

وتستطيع الشركات العديدة ، المتعددة الجنسيات — بما لها من مكاتب وفروع منتشرة في جميع انحاء الهند تقريباً — ان تسهر على تأمين المصالح المتبادلة لكلا الدولتين ، بطريقة أحسن وسرية أفضل . وهكذا لن تتوفر مناسبات لإحراج المبعوثين العرب ، ولن تكون حاجة لإعطاء إيضاحات وتبريرات ، كل ذلك مع استمرار للمؤامرة المشتركة ، ومثابرة على التخطيط وتدبير المكائد ضد العالم الإسلامي ، بسهولة أكثر ، وبطريقة مريحة للغاية .

وليس من حاجة للتأكيد على جسامة ما تقدمه الولايات المتحدة الأميركية لإسرائيل من عون مادي ودعم معنوي . فهذا شيء ظاهر واضح لكل عين . وهذا العون والدعم ، يعطيان لتعامل وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية

— مع الشركات المتعددة الأجناس — سلطة ونفوذاً بلا حدود . يضاف إلى ذلك ما لليهودية العالمية من سيطرة ونفوذ داخل هذه الشركات والآن لنضع هذه الوقائع أمام نظرنا ، ولنستمع لما يقوله « مايلس كوبلاند » بهذا الخصوص :

« ستتكون من هذه الشركات المتعددة الجنسيات شركة عظمى . ومن المنتظر أن توضع القيود على نشاطات هذه الشركة في مختلف أنحاء العالم . وسيتوقف بعض هذه النشاطات لضغوط تحظى بعطف المسئولين في وكالة الاستخبارات المركزية ، ويتوقف بعض آخر رغماً عن هؤلاء المسئولين . وفي جميع الحالات، هنالك أشياء كثيرة لا تستطيع حكومة أن تقوم بها ، وأماكن عديدة لا تستطيع الذهاب . لذلك ستعمل الوكالة على تسريع خطاها بحثاً عن مؤسسات مستقلة ، وذات مصالح متبادلة تستطيع الوكالة العمل بواسطتها ، بتأثير وفاعلية . ويعتقدون في الوكالة [1] أنه مهما اختلفت الآراء، فإنهم مقدمون على عصر تتطابق فيه ، شاؤوا أم أبَوْا ، مصالح الولايات المتحدة مع مصالح الرأسمالية الحرة في العالم ، وانه لا خيار لذلك في قبول هذا الواقع والاستفادة منه . وإذا كان هذا القبول يعني التعاون مع الشركات المكروهة المتعددة الجنسيات — دون استثناء — فليكن ذلك . وقد لا ترتاح الهيئات الإدارية في هذه الشركات ، وكذلك الكثير من أعضاء الكونكرس لمثل هذا التعاون ، لكن أولئك لن يكون بوسعهم سوى الموافقة [1] ، وذلك بعد أن تعرض عليهم بعض الوقائع التي لا مجال لتجاهلها » .

ولا تتأثر الشركات بالصعوبات والعقبات التي تواجه السفارات والقنصليات ، وذلك عند الحاجة إلى إقامة علاقة خاصة من النوع القائم بين الهند وإسرائيل. وهذا ما يدعو «مايلس كوبلاند» إلى اقتراح استعمال الشركات. وقد ذكر في كتابه بعض حالات تاريخية جرى فيها مثل هذا الاستعمال . وبالنظر إلى الارتفاع في أسعار النفط ، وإلى احتياجات الهند المتعاظمة له ،

(١) « مايلس كوبلاند » ، في « عالم التجسس الحقيقي » ويدنفيلد ونيقولسن، لندن ١٩٧٤.

والمصالح التي لها في العالم العربي ، فإنه لمن المرجح جداً أن تظلّ حقيقة العلاقات الهندية — الإسرائيلية متخفية كما هي عليه الآن ، وأن تلعب الشركات المتعددة الجنسيات دوراً لم يسبق له مثيل في الحفاظ على هذه العلاقات ، وفي تنشيط الحلف الصامت القائم بين إسرائيل والهند .

١ — العلاقات الدبلوماسية

يرجع تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين البلدين إلى حين اعتراف الهند بإسرائيل . وقد حصل هذا الاعتراف ولما يمض ثلاثة أشهر على إنشاء إسرائيل كنتيجة للاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وطرد أصحابها العرب . وحادث إنشاء إسرائيل هذا هو الخزي والعار بعينه ، لكونه قد حصل بعد أن ديس على جميع شرائع العدالة والسلم والقانون الدولي ، ولأن شعباً يعيش في فلسطين منذ آلاف السنين قد راح ضحية لطموحات الصهيونيين . والجدير بالتنويه هنا ، أن الانديت نهرو ، الذي كان دائماً يقدم نفسه كمدافع عن العدالة والسلام ، قد سارع إلى الاعتراف بدولة قامت على العدوان ، واتسمت بالقسوة والوحشية والعنف ضد السكان العرب . وقد خطب في البرلمان الهندي ، لتلك المناسبة ، فقال :

« إن إسرائيل واقع قائم كدولة ، ولذا فمن البديهي ان تحصل على اعترافنا » .

وقد عبر نهرو عن رأيه هذا في مناسبات عدة أخرى ، وفي بيانات صدرت عنه في آذار ١٩٤٩ ، وفي شباط ١٩٥٠ . ولم يلبث طويلاً أن عمد بعد ذلك إلى الاعتراف القانوني بالدولة المغتصبة ، في بيان رسمي جاء فيه « أن حكومة الهند قد قررت منح اعترافها لحكومة إسرائيل » .

وبعد أن قرأ الناطق الرسمي هذا القرار ، أضاف فقال : « إن حكومة إسرائيل قائمة منذ سنتين . وليس هناك أيّ شك في أنها باقية وستبقى » . وكانت الهند وإسرائيل تعملان سوية طوال السنتين الماضيتين في جميع

النشاطات الدولية [1] .

وتأخرُ الهند بالاعتراف حتى تاريخ ١٧ ايلول ١٩٥٠ ، مردُّه أساساً إلى مشاكلها آنذاك في شبه القارة ، حيث كانت متورطة في الحرب مع باكستان ، وعاملة في الوقت نفسه على استقطاب التعاطف العربي لصالحها في قضية كشمير . والواقع أن وقوف العرب على الحياد في هذه القضية كان مساعداً للهند على النجاح في نواياها الشريرة . ولو عمدت الهند ، في هذا الظرف الحرج ، إلى الإعلان مبكراً عن اعترافها بإسرائيل ، لكان من المحتمل أن يفيق العرب على حقيقة التلاحم الشبه عضوي القائم بين الأمتين ، مما قد يحملهم على قطع علاقاتهم مع نيودلهي . وعندما قررت الهند إعلان اعترافها بإسرائيل ، فقد اختارت له الظرف الملائم ، وحجبت عنه أضواء الدعاية ما أمكن ، كل ذلك بينما كان العالم كله مشغولاً بأحداث كوريا . والرأي العام العربي ، عام ١٩٥٠ ، لم يكن بإمكانه التفاعل بنفس الكيفية والمستوى اللذين كان يغلب أن يتفاعل بموجبهما عام ١٩٤٨ – ١٩٤٩ ، عندما كانت الهند غارقة في مذبحة من أسوأ المذابح ضد مسلمي الهند .

في ذلك الوقت ، في فترة عام ١٩٤٨ – ١٩٤٩ ، كانت الهند تعتدي على أموال المسلمين وممتلكاتهم ، وتدنس المساجد ، وتقتل الرجال والنساء والأطفال ، كما لم يفعله البرابرة قط من قبل . ولا شبيه لمثل هذه الأعمال البربرية التي اقترفها الهنادكة بحق مسلمي شبه القارة ، في التاريخ المعاصر ، سوى ما فعله الصهاينة ، من تقتيل للعرب – بلا معنى ولا تمييز – على أرض فلسطين . ولا غرابة في ذلك ، فالعقل الكامن خلف هذه الأعمال ، هو نفسه في كل من الهند وإسرائيل .

يعطي ك . بي . كاروناكاران ، بعض الإيضاح عن خفايا الباطنية الهندية ، إيضاح يسمح بإلقاء نظرة داخل العقل الهندي المتشابك المعقد ،

---

(١) رجل الدولة ، دهلي ١٩٥٠ .

الذي لا يؤمن بالسياسات الواضحة المستقيمة . والغش ، الذي ينادي به « كوتيليا » ويعتز به ، كان ولا زال الطابع المميز لسياسة الهند الخارجية . وفيما يلي بعض أقوال الداهية الهندي كاروناكاران بهذا الخصوص :

« كان موقف الهند – بالنسبة للموضوع – متأثراً بعدة عوامل . فالمسلمون في كل أنحاء العالم وقفوا – حيال هذه المسألة – موقفاً واضحاً ميالاً للعرب . وقد عبرت الدول الإسلامية – في غرب آسيا وباكستان – عن اهتمام شديد بفلسطين ، وعارضت فكرة التقسيم بصورة قاطعة . أما حكومة الهند ، التي كانت تسعى وتشجع على قيام التعاون فيما بين الأقطار الأسيوية في الحقل الدولي ، فما كان باستطاعتها ولا من مصلحتها أن تثير تلك الأقطار باعتمادها سياسة خاصة مختلفة حول هذا الموضوع . وكان على الهند – فوق ذلك – أن لا تنسى جهود باكستان ومحاولاتها لتضخيم القلاقل التي حدثت بين الهنادكة والمسلمين ، وإظهارها وكأنها السياسة المرسومة للحكومة الهندية ضد الإسلام والمسلمين » .

وكان على الهند أيضاً أن تأخذ بعين الاعتبار والحسبان مشاعر ستين مليوناً من السكان المسلمين الذين يعيشون ضمن حدودها . هذه الوقائع هي التي حملت حكومة الهند على أن لا تعترف فورياً بإسرائيل . لكن الشعور العام في الهند كان يتجه – باضطراد – نحو الاعتقاد بأن الدولة الجديدة جاءت لتبقى ، وأنه لا مفر من الاعتراف بها مهما طال الزمن [1] .

توجد اليوم في الهند قنصلية إسرائيلية تعمل بانتظام ، بإدارة المستر بولاك كقنصل عام في بمبي . وقد برهنت هذه القنصلية على أنها حصن منيع للتعاون الهندي – الإسرائيلي . وكانت ولا زالت تعمل بصمت وسكون على إنماء الود والصداقة بين الدولتين والأمتين ، منذ تأسيسها . وبعد أقلّ من سنتين

---

(١) كاروناكاران . في الهند في الشئون العالمية. من آب١٩٤٧ إلى كانون ثاني١٩٥٠، يونيفرسيتي برس اكسفورد ١٩٦٩ ، صفحة ٢٤٩ .

على الاعتراف الهندي قام « وولتر ايتان » المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية ، بالتوجه إلى نيودلهي ، على رأس وفد عالي المستوى ، لإجراء مباحثات مع الهنادكة ، في مختلف المواضيع والقضايا ، وبمنظار ومقاييس المصلحة المشتركة المتبادلة . ومن جملة القضايا التي بحثت ، كان موضوع إقامة العلاقات الدبلوماسية المكشوفة بين البلدين . وكان نهرو — في مرحلة ما — يعطي هذا الموضوع اهتماماً جدياً ، وقد وعد ايتان آنذاك بعزمه على اقامة العلاقات الدبلوماسية على النحو المطلوب ، وذلك في رسائل تبودلت بينهما بهذا الخصوص . وقد تحدث إيتان عن ذلك ، في كتابه : (الأعوام العشر الأولى) .

لكن نهرو — بعد تمعّن وتفكير — رأى أن الوقت لا زال غير مناسب لإقامة العلاقات الدبلوماسية الكاملة ، وأن التسرع رغم ذلك ضار بمصالح الطرفين . وفي تحليل لبواعث هذا القرار ، كتب « جيريل جان » يقول :

« رأى نهرو — بعد قيام الدولة الإسلامية في باكستان — أن عليه أن يتبارى مع هذه الدولة للفوز بصداقة البلدان العربية . وكان هذا هو السبب الذي حمله على عدم إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل ، بعد اعترافه بهذه الدولة » [١] .

ولما كان الهنادكة على أحسن المعرفة بالتفاعلات والردود العكسية العربية ، لذا كانوا يخدعون العرب بالتلاعب بالألفاظ والتعابير السياسية ، كادعائهم بأن اعترافهم بإسرائيل ما هو إلاّ اعتراف شكلي بواقع ، وأن ذلك لا يعني قط اعترافاً شرعياً . لكن الإسرائيليين كانوا كثيراً ما يفسدون على الهنادكة هذه البهلوانية اللفظية بأقوالهم وتصاريحهم ، ومن ذلك ما فعلته قنصلية إسرائيل في بمبي ، عام ١٩٦٢ . ففي هذا العام حصل على صفحات

(١) الطاولة المستديرة ، نيودلهي ، آب ١٩٧٠ ، بقلم « جيريل لال جان » .

الجرائد جدال ونقاش بخصوص حقيقة الوضع الممنوح لحكومة الجزائر المؤقتة ولإسرائيل من قبل الحكومة الهندية . وقد أصرّ مندوب الجامعة العربية في الهند آنذاك كلوفيس مقصود ، على القول بأن على الهند أن لا تعامل الحكومة الجزائرية المؤقتة وإسرائيل على قدم المساواة . وقد ذهب السيد مقصود ، بسذاجة ، إلى حد التصريح معترفاً بقيمة المبدأ الذي اعتمدته الهند في تحديد موقفها من النزاع العربي — الإسرائيلي ، مبدأ « الاعتراف غير القانوني » بإسرائيل . لكن قنصل إسرائيل العام في بمبي ميكائيل تي . اتش . ميكائيل سارع إلى رفض تصريح السيد مقصود ، وأرسل إلى رئيس تحرير « التايمس اوف انديا » في بمبي ، رسالة قال فيها :

« سيدي

خلافاً لما ذكره الممثل الفاضل لجامعة الدول العربية في رسالته المطولة إلى صحيفتكم بتاريخ ٢٥ نيسان ، فإن إسرائيل قد حصلت على اعتراف كامل من قبل الهند ، اعتراف ليس فقط بواقع ، بل وأيضاً بقانون وشرعية » [١] .

ميكائيل تي . أتش ميكائيل
قنصل إسرائيل

وفي العام نفسه ، ألمحت السيدة أنديرا غاندي إلى اعتراف الهند — واقعاً وقانوناً — بإسرائيل ، وذلك عندما خطبت في تورونتو ، في ٢٥ نيسان ١٩٦٢ ، في جمع حاشد كان معظمه من اليهود ، وحيث قالت : « إن سياسة الهند تجاه إسرائيل قد أسيء فهمها . لقد كان غير مريح لبلدينا ، فقط لا غير ، أن نتبادل السفراء ، وذلك نظراً للموقف العربي ، وللمشاعر

(١) « التايمس اوف انديا » ، ٢٦ نيسان ١٩٦٢ ، بمبي .

LAU LIB... BEIRUT

المسلمين في باكستان [١] .

وكيفما كان الشكل والحال ، فقد كانت القنصلية الإسرائيلية العامة قائمة بوظائف سفارة وأكثر ، دون أن يتسبب ذلك في إحداث أية مشاكل أو انزعاج لدى الدوائر العربية الدبلوماسية . وتأكيداً لهذه النقطة ، نقتبس من أحد التقارير الصحفية المختصر التالي :

« تستعمل القنصلية الإسرائيلية في بمبي ، منذ إنشائها ، قاعدة عمل لجهود صامتة تهدف إلى تحقيق الاتصال مع الشخصيات السياسية البارزة ومع قادة الرأي . وكانت النتيجة زيارات متتابعة إلى إسرائيل، خلال شهر تموز ، من قبل أمناء السر في حكومة نهرو ، وفي حزب المؤتمر وفي مجلسي النواب ، وكذلك وبصورة مألوفة ، من قبل الأمين العام لحزب الشعب الاشتراكي في المجلس الأدنى » [٢] .

وكان لمسألة الاعتراف بإسرائيل مجدداً صداها في الصحافة ، عام ١٩٦٧ وذلك عندما قام الملحق الصحافي في السفارة الهندية في واشنطن — في رسالة إلى جريدة « النيويورك تايمس » — بتصحيح ملاحظات نسبت إلى السيدة أنديرا غاندي ، ملاحظات لها علاقة بالولايات المتحدة الأميركية ، ومؤكداً في الوقت نفسه « بأننا نعترف بإسرائيل كدولة ، ونحترم سيادتها كاملة ، ونعارض بقوة كل محاولة لتدميرها . » هذا التأكيد الجلي الواضح ، الصادر في وقت كانت فيه الجمعية العمومية للأمم المتحدة تجري نقاشاً حول الطرق والوسائل الكفيلة بتأمين جلاء القوات الإسرائيلية عن الأراضي العربية المحتلة ، أثار موجة من القلق والانزعاج لدى البعثات العربية إلى الأمم المتحدة [٣] .

(١) « دون » ، كراتشي ، ١ أيار ١٩٦٢ .

(٢) « واشنطن بوست » ، الولايات المتحدة ، واشنطن ٣ آب ١٩٦٣ .

(٣) « دون » ، كراتشي ، ١٥ تموز ١٩٦٧ .

وتظهر السياسة الهندية على حقيقتها — وبوضوح وجلاء — من خلال الدور الذي لعبه نهرو في مؤتمر باندونغ . فالبانديت نهرو ، الذي كان اسمه يقترن بالسلام ، والعدالة والتنديد بالعدوان من قبل ماكينة الدعاية الهندية وأجهزتها ، ومن قبل اليهودية العالمية ، يظهر على حقيقته في مذكرات السيد أحمد الشقيري . ففي هذه المذكرات ، يكشف السيد الشقيري — الرئيس السابق لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وأحد الفلسطينيين البارزين — النقاب عن بعض خفايا الموقف الهندي من المسألة الفلسطينية . إنه يتكلم — في هذه المذكرات — عن الضغوط الداخلية والخارجية التي مورست على أعضاء المؤتمر الآسيوي — الإفريقي الأول ، الذي كان ينعقد آنذاك في باندونغ ، في أندونوسيا ، ويذكر أن الوزير الهندي الأول ، البانديت جواهر لال نهرو ، كان يرتئي إشراك إسرائيل في المؤتمر . وكان نهرو يبرر رأيه ويعلله بأسئلة من مثل : « أليست إسرائيل دولة معترفاً بها في الأمم المتحدة ؟ ! ألا توجد لإسرائيل علاقات دبلوماسية مع الكثير من الأقطار الآسيوية والإفريقية ؟ ! ألا توجد فائدة في إشراك إسرائيل مع البلدان الإفريقية والآسيوية المشتركة في هذا المؤتمر ؟ ! أليست إسرائيل موجودة في غرب آسيا ؟ ! ألا ترون فائدة في مجيء إسرائيل إلى هذا المؤتمر ، حيث تتوفر الفرصة المناسبة للتفاوض مع البلدان العربية حول مختلف النزاعات ؟ [١] .

ويتابع السيد أحمد الشقيري ، فيقول بأن اقتراح نهرو بإشراك إسرائيل في أعمال المؤتمر أرسل إلى العواصم قبيل انعقاد المؤتمر بقليل . وقد تلقت الأوساط الدبلوماسية العربية هذا الاقتراح بامتعاض ، وقابلته بالرفض ، وهكذا لم يتيسر لإسرائيل الاشتراك في المؤتمر . ولكن إسرائيل ، وظهيرتها الهند ، لم تأبها كثيراً لذلك ، واستمرتا على جهودهما لقهر القضية العربية . وقد أجرتا اتصالات مع عدة أقطار لغرض حملها على الوقوف في وجه

(١) أحمد الشقيري في « أحاديث وأسرار مع الملوك » ، بيروت ١٩٧١ صفحة ١٠٤

كل تحرك عربي يهدف إلى مناقشة قضية فلسطين في المؤتمر . وعندما جرى البحث في مسألة وضع جدول الأعمال ، طلب عدد من الوفود – بما فيهم الباندبت نهرو – أن يقتصر الجدول على المبادىء ، وأن لا يتضمن مواضيع إقليمية أو خاصة . وقد أدرك الممثلون العرب الغاية من هذا الاقتراح ، ألا وهي استبعاد القضية الفلسطينية ، وأعربوا لذلك عن معارضتهم له . لكن البعثة السيلانية ردت قائلة بأنه لا يمكن عرض قضية فلسطين للمناقشة ، لأنها مسألة إقليمية ، ولأن المؤتمر لم ينعقد للبحث في أمور من هذا النوع . وقد اعترضت (الكلام للشقيري) على موقف سيلان هذا ، مؤكداً على الطابع والارتباط الدوليين للقضية ، ومذكراً بأنها من صنع الدول الاستعمارية والعدوان الصهيوني سواء بسواء . وقد دعم الباندبت جواهر لال نهرو وجهة نظر البعثة السيلانية وتبنى موقفها الرافض . وكان يتكلم ، كعادته ، بصوت خافت . وقد انبرى عضو آخر من البعثة الهندية ، وهو المستر كريشنا مينون ، مؤيداً رئيسه نهرو ، ومعلناً عن حبه وموالاته لإسرائيل .

وعاد أحمد الشقيري فتكلم عن أهمية المسألة الفلسطينية ، وألح على وجوب عرض هذه المسألة الهامة على بساط البحث مهما كان الثمن . لكن السيد نهرو ، الذي كان يدعي بأنه مناضل من أجل الحرية والسلام والعدالة ، وأنه برلماني كبير قد احتد وغضب ، ورد بانفعال ليقول ، هازئاً : « أهي شجاعة لدى العرب أن تناقش المسألة الفلسطينية في غياب إسرائيـل عن المؤتمر ، وهي طرف رئيسي في الموضوع ؟ ! أليست إسرائيل حقيقة قائمة في آسيا ؟ ! ألا يكفي أن لم تدع إسرائيل إلى هذا المؤتمر ؟ ! وقد استمر المستر نهرو لبعض الوقت – يتكلم هازئاً على هذا النحو ، وعلى عادته في الكلام بلهجة واهنة » (١) . أقوال الشقيري هذه مؤيدة بأقوال مؤرخ آخر ، وهو المستر بريتشار ، الذي كتب يقول :

(١) نفس المرجع للشقيري .

« ألقى الوزيرُ الهندي الأول بعض الضوء على جوانب من موقفه في مؤتمر باندونغ الأول ، وذلك في تعليق له حول ذلك المؤتمر وإسرائيل .. فقد قال بأنه عندما عرض اقتراحه بدعوة إسرائيل .... أشيع على الأثر بأنه إذا تمّ ذلك ، فإن الأقطار العربية ستمتنع عن الحضور ... نحن نشعر بأنه كان من المنطقي توجيه الدعوة إلى إسرائيل ، ولكن عندما رأينا أن نتيجة هذه الدعوة ستكون امتناع عدد كبير من الآخرين عن الحضور ، عندئذ فقط تراجعنا عن اقتراحنا » (١) .

٢ – القنصلية الإسرائيلية في الهند

القنصلية الإسرائيلية في الهند ، كانت ولا تزال جمة النشاط ، وقد استطاعت أن تحقق ما قد تعجز عن تحقيق مثله سفارات عديدة . طبيعة العلاقات الهندية – الإسرائيلية ، هي من نوع يستدعي العمل في غاية السر والكتمان . إن احتمال التسبب بإزعاج أو إحراج للعالم العربي ، هذا العالم الذي يرتبط مع الهند بروابط كثيرة وهامة ، هذا الاحتمال أو التخوف يملي على الهند حالة مستمرة من الحذر والاحتراس ، ويحول دون مطارحتها الود علناً مع إسرائيل . وقد أورد مراسل جريدة الواشنطن بوست الخاص ملاحظة صادقة عندما قال : « إن قنصلية إسرائيل هي قاعدة لعمليات نشيطة ، لكن بهدوء وتكتم شديدين ، وذلك بقصد التأثير على الشخصيات السياسية البارزة وقادة الرأي » (٢) .

يبذل القناصل الإسرائيليون نشاطاً عظيماً في مساعيهم لاكتساب الأصدقاء

(١) ميكائيل بريتشار ، في « الدول الجديدة في آسيا » بحث سياسي ، اكسفورد يونيفرسيتي برس ، اكسفورد ١٩٦٣ ، صفحة ١٣٣ .

(٢) واشنطن بوست ، ٣ آب ، ١٩٦٣ .

BEIRUT

لقد ألّفوا جمعيات الصداقة الهندية – الإسرائيلية ، ونشروها في جميع أنحاء الهند ، وعملوا على تمويلها أيضاً . وقد استعملت مؤسسات أخرى ، بتسميات بريئة ، كقواعد انطلاق لبلوغ مجالات أخرى من النفوذ والتأثير . وعندما وصل القنصل الإسرائيلي العام المستر ايبر آران إلى الهند ، ألقى خطاباً في جمعية الدراسات البرلمانية ، في نيودلهي ، جاء فيه :

« وهكـذا ، وفي حين يوجد عندكم الهملايا ، أعلى الجبال في العالم قاطبـة ، فعندنا – نحن – البحـر الميت ، أوطأ حفرة على سطح الكرة الأرضية . والهند وإسرائيل مدينتـان بالكثير للبريطانيين . فقد أخذنـا – كلانا – عنهم اساليب الإدارة ، والتنظيم ، والخدمة المدنية ، واستفدنا كثيراً من القوانين الانكليزية » (١) .

ولقد استحق هذا الدَّين على كل من الهند وإسرائيل ، نتيجة لاستيلاء البريطانيين على فلسطين من ناحية ، ولاستعمارهم للهند المسلمة من ناحية ثانية . وقد برزت الدولتان إسرائيل والهند – على خارطة العالم ، بفضل ذلك الاستعمار . جاء البريطانيون إلى الهند المغولية المحكومة بالإسلام والمسلمين ، فأطاحوا بآخر أباطرة المغول ، بهادرشاه عام ١٨٥٧ ، واستولوا أنفسهم على السلطة ومقاليد الأمور ليسلموها آخر الأمر إلى الهندوس ، عام ١٩٤٧ . ولقد تمكن المسلمون ، بعد إراقة الكثير من دمائهم ، أن ينتزعوا من أيدي الانكليز أجزاء من شمال غرب الهند وشرق البنغال ليشكلوا منها دولة باكستان ، وذلك رغم أنف الانكليز الذين كانوا يفضلون إعطاء هذه الأقاليم إلى أصدقائهم الهندوس . وهكذا كان الحال – إلى حد كبير – في فلسطين . لقد جاء الانكليز إلى الديار المقدسة باسم العدالة وحقوق الشعوب في تقرير مصائرها ، ولكنهم سرعان ما أخذوا يعملون – بالتعاون مع اليهودية العالمية ، مدفوعين بكراهتهم الدفينة للمسلمين – على إعداد هذه

(١) اخبار من اسرائيل ، بمبي ، ١٥ تموز ، ١٩٧١ .

الديار وتهيئتها للاستيطان اليهودي مستعملين لذلك مختلف وسائل العنف والإكراه . وهكذا أوجد الانكليز وضعاً ممهداً مكّن اليهود فيما بعد من التخندق بشكل وطيد في أرض تخص العرب منذ آلاف السنين . لقد حنث الانكليز بوعودهم وتعهداتهم ، وبدلاً من أن يعيدوا الأرض إلى أصحابها الشرعيين – العرب – عمدوا – على العكس – إلى إعطائها مجاناً إلى اليهود ، مخالفين بذلك جميع القوانين والأعراف الأخلاقية والدولية . والقنصل الإسرائيلي على حق تماماً عندما يتحدث عن الدَّين الذي للبريطـانيين في عنقه وعنق أبناء جلدته .... لقد لعبت بريطانيا ، في عملية توليد دولتي الهند وإسرائيل ، دور المولدة ودور العرابة معاً في آن واحد .

وكان القناصل الاسرائيليون نشيطين جداً كذلك في حقل الحفلات والاستقبالات . وفي إحدى هذه المناسبات – وكان ذلك في آذار عام ١٩٦٢ – تكلم المستر ياكوف شيموني ، السفير الاسرائيلي في الهند (ذكرته التقارير الصحفية في ذلك الوقت بهذه الصفة) ، في حفلة للمنبر الدولي في بمبي ، ليتغنى ويفاخر بمساهمات بلاده اللامحدودة في ميادين الحضارة والفكر الإنساني (١) . ثم نهض المستر ج . سي . جين ، الذي كان يرأس الاحتفال ، فأيّد مزاعم الخطيب الإسرائيلي ، وأثنى ثناء حاراً على إسرائيل حكومة وشعباً . ومما قال « إن الاهتمام الدولي للشعوب هو أن يعم الودّ والسلام جميع الأمم ، وبذلك وحده يرتفع المستوى الاقتصادي لكل شعب » . وأخيراً قام المستر بهادر ديساي ، السكرتير الفخري للمنبر ، فرحب بالمبعوث الإسرائيلي ، وتقدم مع كل من المستر جين والمستر ك . كوثاري باقتراح لإجراء اقتراع على توجيه الشكر لإسرائيل وجالاتها (٢) .

في الهند جالية كبيرة من اليهود . وهذه الجالية هي في حدود عشرين

(١) يا لزيف الكلمات : الفكر الانساني والحضارة ، المؤلف.
(٢) التايمي اوف انديا ، بمبي ، ٤ آذار ١٩٦٢

LAU LIBRARY BEIRUT

ألفاً كما تذكر بعض التقديرات . وليهود الهند جميعاً علاقات وثيقة مع القنصلية الإسرائيلية في بمبي ، حيث يعيش عدد كبير منهم . وفي أماكن أخرى – في كوشين وكلكوتا مثلاً – حيث تقيم جالية يهودية صغيرة لكن فاعلة ونشيطة ، فاليهود هم أيضاً على علاقات متينة بالقنصل الإسرائيلي الذي يقوم بزياراتهم بين الحين والآخر .

وقد جاء مرة ، في إحدى الصحف ، ذكر لإحدى هذه الزيارات ، وخاصة للخطاب الذي ألقاه القنصل العام في بمبي المستر كوردون في حشد من أفراد الجالية اليهودية في كلكوتا ، وكذلك في اجتماع آخر حضره كل من الدكتور سونيتي كومار شاترجي ، والمستر سوماندرا ناث طاغور [1] .

وقد جرت العادة أن يكون القناصل الإسرائيليون المرسلون إلى الهند ، من أصحاب النضوج والخبرة كبيرة . ونظراً لصعوبة واجباتهم الوظيفية وتعقدها – وخاصة من حيث وجوب الاحتفاظ مع الهند بعلاقات وثيقة لكن بعيدة عن العيون والأضواء – فقد كانوا ينتخبون لذلك من بين أبرز العاملين في وزارة الخارجية الإسرائيلية . وقد لاحظ صحافي هندي هذا الأمر ، فأشار إليه في رسالة إلى جريدة « التايمس اوف انديا » ، تحت عنوان « رجل إسرائيل في بمبي ، الدكتور روفن دفني » . وجاء في تلك الرسالة :

« إنه قد دأبت إسرائيل على انتداب أحسن الرجال لقنصليتها في الهند . ويتحلى الدكتور دفني – كجميع سابقيه – بالرزانة ، ودماثة الخلق ، وبالصلابة اللازمة كذلك. وقد ولد الدكتور دفني في يوغوسلافيا ، وخدم في الجيش البريطاني خلال الحرب الأخيرة ، وألقي بالمظلة وراء خطوط الألمان – على أرض مولده – ليقاتل

(١) « امريتا بازار باتريكا » ، كلكوتا ، ١٥ حزيران ١٩٦٥ .

LAU LIBRARY
BEIRUT

مع أنصار تيتو . وبعد أن ترك الجيش عام ١٩٤٦ ، رجع إلى مستوطنته (كيبوتز) ، ومنها التحق للعمل في وزارة الخارجية الإسرائيلية ، ليعين أول قنصل لبلاده في لوس انجلوس ، في الولايات المتحدة الاميركية . وبين عامي ١٩٥١ و ١٩٥٣ ، عمل كناطق رسمي في وزارة الخارجية ، وهذا المركز أكسبه الكثير من الأصدقاء في صفوف الصحافيين من مختلف أنحاء العالم . وكان ، قبل قدومه إلى الهند ، يرأس مركز المعلومات في نيويورك . والدكتور دفني ، علاوة على كونه منجماً للمعلومات عن إسرائيل ، فهو واسع الاطلاع والمعرفة بكثير من أوجه الثقافة الهندية ، والتاريخ والفنون » [1] .

الدكتور دفني ، موضوع المقالة الآنفة الذكر ، ليس الدبلوماسي المحترف الوحيد من نوعه . فهنالك أيضاً القنصل الجديد « يهوشووا تريكور » الذي خدم كذلك في لوس انجلوس . والسرية التامة التي تكتنف أعمال القنصلية الإسرائيلية في بمبي ، تحدث عنها المستر برنار وينروب في رسالة خاصة إلى جريدة « النيويورك تايمس » . فقد كتب يقول :

« إن القنصل الإسرائيلي العام في بمبي « يهوشووا تريكور » وهو قنصل سابق في لوس انجلوس ، يمتنع عن التحدث علناً عن علاقات بلاده مع الهند . لكنه قال : إن حكومة مهارشترا ، وعاصمتها بمبي ، كانت كثيرة العون والرعاية ، وإن الهنادكة – بوجه عام – كانوا ودين للغاية » [2] .

(١) جريدة التايمس اوف انديا ، بومباي ، ١٢ حزيران ١٩٦٢ مذكرات دلهي .
(٢) جريدة النيويورك تايمس ، ٢٢ كانون اول ١٩٧٤ .

الهنادكة في كل وقت أساتذة في فن المخاتلة وأوجه النفاق . وقد نشرت الجريدة الصينية « ذي هسنهوا نيوز ريبورت » رسالة كاشفة بهذا المعنى ، جاء فيها أن الوقائع أثبتت أن الرجعيين الهنادكة قد أسهموا مباشرة في الأعمال الإجرامية التي ارتكبها امبرياليو الولايات المتحدة الأميركية ضد كفاح الشعب العربي في وجه الامبريالية . وورد في جريدة « التايمس اوف انديا » أن السفير الهندي في الولايات المتحدة « بي . ك . نهرو » أجرى محادثات سرية مع وكيل وزارة الخارجية الأميركية « روستو » بتاريخ ٢٨ أيار بخصوص الوضع في الشرق الأوسط . وقد طلب روستو أن تستخدم الهندُ نفوذها لدى الجمهورية العربية المتحدة (مصر) وأقطار عربية أخرى ، وذلك لحملها على ضبط الأعصاب وكبح العواصف في هذه الظروف الحالية المتوترة . وقد كشفت الصحيفة ، انه بينما كانت الهند تدعم رسمياً موقف الجمهورية العربية المتحدة من هذه القضية الحساسة ، كان موقفها وراء الكواليس على النقيض من ذلك [(١)]

والتناقض بين الموقف الرسمي المجانب للعرب ، وبين الصداقة الباطنية لإسرائيل ، يبدو غريباً في نظر كل بلد يؤمن بالسياسة المستقيمة ، ولا يعمل بالدبلوماسية المبنية على الرياء والخداع . وكان لنبأ اجتماع بي . ك . نهرو بوكيل وزارة الخارجية الأميركي « المستر روستو » في ذلك الظرف الشديد الحراجة بالنسبة للشرق الأوسط ، وفي الوقت الذي كانت الولايات المتحدة الاميركية تقدم فيه كل عون مادي ومعنوي لإسرائيل — كان له وقع الصدمة على الصينيين الذين يؤمنون بالخداع والمخاتلة في العلاقات الدولية . ولكن الصينيين ، إذا كانوا على معرفة واطلاع على تعاليم كوتيليا — المفكر السياسي

---

(١) « ذي هنسنهوا نيوز ريبورت » ، بكين ، ٤ حزيران ١٩٦٧.

الهندي الداهية — الذي يتفوق على ميكيافيلي ، في جميع المستويات ، فإنهم — — والحالة هذه — لن يصابوا بأية حيرة واستغراب لتصرف الهند على النحو المذكور .

في عام ١٩٦٤ كان السيد عبد الله المشنوق — محرر جريدة بيروت المساء — في زيارة قصيرة للهند. وقد أقام مدير الدعاية الخارجية في الحكومة الهندية — مساء العاشر من تشرين الاول — على شرفه حفلة عشاء دعي إليها سفراء العرب في نيودلهي . و لما حضر السفراء إلى الحفلة ، فوجئوا بمشاهدتهم ، بين المدعوين ، مدعوة لم تكن من ألدّ أعداء العرب فحسب ، بل كانت أيضاً عضواً في اللجنة التنفيذية لجمعية الصداقة الهندية الإسرائيلية ، الدكتورة (الآنسة) روميلا ثابر .

وفي اليوم التالي — وكنتيجة لانسحـاب السفراء العرب من الحفلة المذكورة — فقد استدعت وزارة الخارجية الهندية سفير لبنان ، لتوجه إليه توبيخاً « للسلوك غير اللائق في حفلة عشاء مقامة من قبل موظف رسمي في حكومة الهند . وقد علقت إحدى الصحف العربية ، على ذلك الحادث ، كما يلي :

« تحية للسيد محمود حافظ ، سفير لبنان في الهند . لموقفه الحازم حيال وقاحة بعض الرسميين الهنادكة ... مثل هؤلاء الرسميين هم بحاجة إلى تلقي دروس في الاحترام للكرامة العربية »[(١)] .

ونشرت صحيفة أخرى ، بقلم رئيس تحريرها ، تعليقاً على تلك الحادثة الكاشفة ، جاء فيه :

« إنه بمثل هذا التصرف المستهجن تتحدى حكومة الهند مشاعر

---

(١) صوت العروبة ، بيروت ، تشرين اول ١٩٦٤ .

LAU LIBR BEIRUT

العرب ، وتتجاهل واقعاً هو أن كل الأقطار العربية لا زالت في حالة حرب مع إسرائيل . وعلاوة على ذلك ، فقد حاولت الحكومة الهندية أن تدفع بالحضور الإسرائيلي إلى الواجهة في مناسبة عربية ، مستخفة هكذا بكرامتنا ومستهينة بكل ما نعتقد أنه الحق والعدل . إننا نرفض مثل هذا التصرف ، ولا نحب أن نتدنى حتى مستوى مطالبة الهند بأن تختار بين صداقتنا وبين صداقة إسرائيل – أو بتعبير آخر – بين معتقداتها المعلنة باحترام قيم الحق والعدالة وبين ممارساتها الفعلية التي تتنكر لتلك المبادىء والقيم . وإنه لمن حقنا أن نطالب حكومة الهند بأن توضح لنا ولعموم العالم كيف توافق بين إدانتها في مؤتمرات دول عدم الانحياز – للطابع العدواني للقواعد الامبريالية – وبين سماحها لإسرائيل بتوسيع دائرة نفوذها في القطر الهندي ، بواسطة الجمعيات الهندية – الإسرائيلية ، الأمر الذي هو التناقض بعينه ، والذي يحملنا على الشك بنوايا الهند والارتياب بموقفها تجاه العرب . هذا التناقض يعطينا مبرراً للاعتقاد – مهما حاولنا – بصحة الأنباء القائلة بوجود صلات هندية – إسرائيلية على جميع المستويات . والهند ، بمثل هذا النوع من الخداع والمخاتلة ، وهذا التناقض في السلوك والتصرف ، قد استطاعت أن تكون عضواً في دول عدم الانحياز ، وكذلك عضواً في دول الكومنولث البريطاني ، ومستودعاً للأسلحة الغربية فوق كل ذلك . إن نفاقاً كهذا لا يتفق والأعراف الدولية الشريفة » (١) .

بيانات الهند بالمبادىء والقيم ، وادعاءاتها الصارخة بصداقة العالم العربي ، وموقفها في دول عدم الانحياز ، كل ذلك قد تعرض للتشهير والفضيحة ، عندما رفضت أن تزوِّد مصر بقطع الغيار لطائرات الميغ ٢١

(١) جريدة اليوم ، بيروت ، ٢٢ تشرين أول ١٩٦٤.

LAU LIBRARY BEIRUT

من صنع روسي . وقد أماط اللثام عن هذه الفضيحة ، مدير تحرير جريدة الأهرام الرسمية ، إحسان عبد القدوس ، الذي كتب حول ذلك ما يلي :

« في مقال سابق أشرت إلى وجود أزمة حادة بين مصر والهند أزمة كان من الممكن تفاديها بكلمة بسيطة واحدة ، لكن هذه الكلمة لم يكن من المستطاع قولها بفعل الاعتراض الروسي . هذه الأزمة ، نشأت بسبب حاجة مصر إلى قطع غيار للطائرات الحربية الروسية الصنع ، قطع سعت مصر للحصول عليها من الهند . وقد سبق لمصر أن حاولت قبل ذلك – ولكن عبثاً – الحصول على هذه القطع من مصدرها الأساسي ، الاتحاد السوفياتي ، ولذلك توجهت إلى الهند ، التي تمتلك مخزوناً عظيماً من مثل هذه القطع ، آملة أن تستجيب الحكومة الهندية إلى طلبها. لكن الهند لم ترد حتى الآن على الطلب المصري ، الأمر الذي يثير علامة استفهام كبيرة » (١) .

علاقات الهند مع الدول العربية – على وجه العموم – طيبة . لكن هذه العلاقات في الحقيقة ، لا تقوم على أساس المشاركة في بعض الميول والأحاسيس المتشابهة ، ولا لاتفاق على مبادىء رئيسية معلومة ، بل هي تقوم – من جانب الهند خاصة – على أسس نفعية ومصالح مادية بحتة . وإنه لأكثر نفعاً وفائدة للهند أن تكون لها علاقات مثمرة مادياً مع ثلاث عشرة دولة عربية ، من علاقات مع دولة واحدة ، إسرائيل ، مهما تكن عليه العلاقات الإسرائيلية من ودٍّ ومتانة . لكن الهند ، رغم ذلك ، تصرّ على الاحتفاظ بعلاقات وثيقة حميمة مع إسرائيل ، ولا تقبل بقطعها إرضاء للدول العربية . إنها تريد أن تتمتع بالفوائد التي تجنيها من علاقاتها مع العرب دون أن تدفع أي ثمن لقاء ذلك . وقد نجحت لتاريخه في سياستها هذه ، إذ هي تحتفظ اليوم بعلاقات طيبة مع العرب ، وتحتفظ في ذات الوقت بعلاقات حميمة وثيقة مع إسرائيل .

(١) الأهرام ، القاهرة ، ١٢ آذار ١٩٧٦ .

وفي حديثه عن هذه السياسة ، يقول ك . بي . ميسرا ما يلي :

« بعد حساب للربح والخسارة ، ترى الهند – في الظروف الراهنة – أن من صالحها أن تستمر على سياستها في صداقة العرب وصداقة اليهود معاً للاستفادة من كلا الطرفين مجاناً ودون مقابل . ولكن الهند ليست ضد إسرائيل ، ولا ضد اليهود كما تصوره – للتضليل – بعض المصادر الصهيونية »[1] .

ولقد شعرت الهند دائماً بأنها تختلف مع العرب في كثير من الأشياء ، بعكس الحال مع إسرائيل . إلا أنها ، رغم هذا الاختلاف ، فإنه ليس باستطاعتها أن تتجاهل أسواق العالم العربي ، المعدة لأن تمتلىء بالبضائع الهندية بكل سهولة . والهند ترى – في الجهة المقابلة – أن إسرائيل هي وحدها التي يمكن أن تمدها بالخبرة التكنولوجية الماسة ، بما في ذلك الخبرة النووية . وتستطيع إسرائيل أيضاً أن تكون ذات فائدة وعون كبيرين ، وذلك بحمل اليهودية العالمية على الاهتمام برفاهية الهند ومساعدتها في أمور كثيرة . والهند المتحفزة دوماً لاغتصـــاب الأجزاء الواسعة من أراضي الغير . والتي لها طموحات توسعية كبيرة تريد أن تبني لذلك مؤسسة حربية قوية وفعالة . وإسرائيل تستطيع أن تساعد الهند للوصول إلى ما تريد في هذا المجال ، في حين لا يستطيع العرب ذلك . لقد ابتلعت الهند أكبر دولة إسلامية في شبه القارة ، هي دولة حيدر آباد دكن ، كما ابتلعت كشمير ، وأنظارُها مصوبة اليوم نحو الأقاليم الإسلامية الممتدة من كابول حتى سنغافورة .

القادة والزعماء الهنود يفكرون دائماً بهند عظمى . وهم لا يتورعون عن تلفيق التاريخ وتزويره لجعله متلائماً مع أطماعهم في الاستيلاء يوماً ما على مناطق شاسعة . وإسرائيل التي لها أيضاً طموحات مماثلة ، هي حليفهم

(1) ميسراك . بي . « دراسات » في سياسة الهند الخارجية ، دهلي ١٩٦٩ .

LAU LIBR BEIRUT

الطبيعي . والمركز الذي تحتله الدولة الصهيونية في مخططات الهند ومشاريعها بارز واضح في كتابات الكاتب الهندي ، « باتوونت سينخ » ، وذلك عندما يتكلم شارحاً دوافع الهند القومية لعلاقات وثيقة مع إسرائيل . لنسمع إليه يقول :

« إن الروابط الوثيقة مع إسرائيل مهيئة لأن تثمر خدمات وفوائد جمة ، منها مساعدة الهند للحصول على حاجتها من الأسلحة ، وإقامة علاقات مع اليهودية العالمية وخاصة اليهودية الأميركية ذات النفوذ الكبير في البنوك والأوساط المالية في الولايات المتحدة الأميركية ، وحملها على تبني مواقف ودية متعاطفة مع القضايا الهندية . كل ذلك بالإضافة إلى ما تستطيع إسرائيل تقديمه من مساعدات في مجالات العلم والتكنولوجيا والمهارات الزراعية . وهنالك شيء آخر هام ، وهو أنه بالتقرب الوثيق من إسرائيل ، فباستطاعة الهند عندئذ أن تحتل مركزاً مرموقاً بين الأمم . وبإمكان الدبلوماسية الهندية أن تحوّل مشاعر إسرائيل بعرفان الجميـــل – بنجاح – لصالح الهند ومنفعتها »[1] .

وقف الهنادكة علناً إلى جانب إسرائيل اثناء حرب حزيران ١٩٦٧ ، وأظهروا اغتباطاً عظيماً لنجاح القوات الإسرائيلية في احتلال الأراضي العربية . ولم يكتف الهنادكة بإظهار هذه المشاعر المتحيزة فحسب ، بل تعدوا ذلك إلى إرسال تبرعات بالدم للجنود الجرحى الإسرائيليين ، كما وسُمِحَ لقنصل إسرائيل العام ، في الهند ، بقبول المتطوعين الهنادكة للقتال إلى جانب الإسرائيليين . وقد أعطى الأستاذ « بلراج مدهوك » ، أحد قادة حزب « جان سينخ » ، في تلك المناسبة ، لإحدى الصحف اليومية حديثاً أشار فيه بوضوح

(1) باتوونت سينخ ، في « الهند ومستقبل الهند » ، فابراند فابر ، لندن ١٩٦٦ ، صفحة ١٥٧ .

إلى وجوب سهر الهند على صداقتها مع إسرائيل ، ولو أدى ذلك إلى قطع للعلاقات الدبلوماسية مع جميع البلدان العربية . وقال أيضاً :

« إذا عمد العرب إلى قطع علاقاتهم الدبلوماسية معنا ، فلن نهتم بذلك . فلإسرائيل علاقات دبلوماسية مع حوالي الستين بلداً . وإذا هدد العرب بمقاطعة الهند اقتصادياً ، فسيكون ذلك نوعاً من الابتزاز الصرف . وإذا عمدنا إلى استعراض الأحداث خلال العقدين الماضيين نتبين أن العرب لم يصوتوا أبداً إلى جانبنا في موضوع كشمير . بينما قد صوتوا ، في الأمم المتحدة ، ضدنا لصالح سوريا لعضوية مجلس الأمن .

إن صداقتنا مع إسرائيل تعود علينا بالمنافع الكثيرة والخدمات المتعددة ، وذلك بفضل معرفتها الفنية وخبرتها التكنولوجية ، ولتجاربها في تحويل الصحارى إلى حدائق غناء وبساتين خصبة ، وكذلك لأن بسالة هذه البلاد الصغيرة ، وإبداعها العسكري لأمر تفيد منه الهند كثيراً . إن المقدرة العسكرية للجمهورية العربية المتحدة ، التي كانت لأصحابها عنوان تفاخر وادعاء فارغ ، قد تلاشت أمام إسرائيل الدولة الصغيرة ، فقط في ظرف ثلاثة أيام . لقد فصل الإسرائيليون لناصر ثوباً على قياسه . وإن ثلاث عشرة دولة عربية — بمجموع سكان يتجاوز الستين مليوناً — لا تتساوى مع إسرائيل التي لا يكاد عدد سكانها يبلغ الثلاثة ملايين . ولذلك فإذا قطع العرب علاقاتهم معنا ، فليفعلوا ذلك . ان علينا ان نفكر ايجابياً ، وان لا نذعن للابتزاز ابداً عندما يعلق الامر بمصالحنا القومية » [1] .

لكن الحاجة المتعاظمة للنفط العربي ، واحتمال انقطاعه من جراء حظر عربي على تصديره ، حملا حكومة الهند على تغيير موقفها بعض الشيء نحو

(1) « التايمس اوف انديا » ، بمبي ، ٢٥ حزيران ١٩٦٧ ، حديث بلراج مدهوك ، زعيم « جان سينخ » .

العرب . كما وأن حرب رمضان ١٩٧٣ ، التي أوقعت لأول مرة هزيمة بإسرائيل ، قامت بدور مفتّح لعيون الهنادكة . ولذلك نراهم اليوم وقد أجروا تعديلاً على موقفهم الموالي لإسرائيل ، ولكن من حيث العلنية فقط . إن حاجتهم للنفط العربي تجعلهم يحاذرون القيام بما قد يكدر أصحاب هذا النفط أو يزعجهم . وهم — في موضوع النفط — يعملون على جبهتين : فقد حصلوا على تأكيدات من إيران بتزويدهم بكمية من النفط الإيراني ، وضمنوا لأنفسهم — في ذات الوقت — تموينا عربياً بعد أن خدعوا العرب وأوهموهم بأن الصهاينة قد تحولوا ضدهم . وتدعيماً لهذا الادعاء ، عَمِدَ إلى إجراء هجوم كاذب مصطنع على القنصلية الهندية في نيويورك ، من قبل صهيونيين مزعومين . وقد أتبع ذلك الهجوم المصطنع بكثير من الصياح والضجيج لكي يصل خبره إلى جميع العرب بكل تأكيد . غير ان العرب — هذه المرة — لم تنطل عليهم الحيلة ، ولم يخدعوا كما في السابق ، ولذا لم يظهروا أي اهتمام بلعبة الصبيان الهندية تلك . لقد عرفوا أخيراً إلى أين تذهب عواطف الهنادكة الحقيقية وميولهم .

ويدأب وزراء الهنادكة — هذه الأيام — على ترديد القول بأن علاقات الهند مع العرب تعود إلى ما قبل اكتشاف النفط بوقت طويل . ولم تعد الصحافة الهندوكية تكثر من الحديث عن إسرائيل أو تطنب في ذكر علاقاتها الوثيقة مع الهند . وقد تلقت هذه الصحافة من مديرية الإعلام في نيودلهي — على شكل نصيحة ذات طابع مزمن — توجيهاً بالكف عن أيّ تعرض للعلاقات الإسرائيلية — الهندية . ولكن هذا الموقف ، وهذا التبدل الظاهري في المشاعر والتصرف ، ليسا بناتجين عن حصول تغير حقيقي في القلب أو القناعات .

إنها « الغاية تبرر الواسطة » ، بما في ذلك الغش والنفاق . والهنادكة ذهبوا مثلاً في تعاطي الرياء والمخاتلة على جميع المستويات ، وإنه لمن سوء

LAU LIBRARY BEIRUT

الحظ ، أن العرب الذين كانت لهم تجارب قريبة ومريرة مع العقلية اليهودية ، لا زالوا إلى اليوم لا يعرفون كم جبلت عليه النفسية الهندوكية من رياء ونفاق ، ولا يحسنون وضع مثل هذه المعرفة في المكان المناسب . ولولا ذلك ، لكان باستطاعتهم ان يلقنوا الهند درساً لقاء ما كان منها من استعداء واستخفاف بحقوق المسلمين في الداخل والخارج ، في الهند ذاتها ، وفي باكستان المجاورة. وليس الهنادكة بغافلين عن مثل هذا الاحتمال ، بل هم على العكس جدُّ واعين له . إنهم على معرفة تامة بمشاعر الأخوّة الاسلامية الكمينة ، التي أخذت أخيراً تفيق بعد مؤتمر القمة الإسلامي في لاهور . وهم يعرفون كذلك الدور الهام الذي يلعبه العرب حالياً في القضايا الدولية . فالعقل الهندي كان دوماً ولا زال يقظاً نشيطاً في تقدير الأوضاع وتقييم النتائج التي قد تتأتى عن القيام بعمل غير مدروس . كل هذا يحمل الهند على إخفاء نواياها بستار كثيف من الكلمات الجميلة المنمقة ، والعبارات الزاهية القشيبة .

إلا أن الواقع — رغم ذلك — يبقى أن إسرائيل كانت دوماً عزيزة غالية على قلب الهند طويلاً قبل أن يتوصل الطرفان إلى مواقفهما الحالية . وقد سبق للمستر « صوباش شاندرا بوز » (١) ان كتب إلى البانديت نهرو ، عام ١٩٣٩ ، يقول :

« لقد أعجبت لتقدمك إلى هيئة مؤتمر عموم الهند — منذ مدة — بمشروع قرار يجعل من الهند ملجأ لليهود . وقد ساءني — كما ساءك — أن رفضت لجنة الصياغة تبني مقترحك » .

وقد رد البانديت نهرو — جواباً على هذه الرسالة — برسالة جوابية أماطت اللثام تماماً عن العقلية الهندية ، وذلك كما يتضح من أسطرها المنتقاة التالية :

« إنك تذكر ولا شك ، أنه قد وقعت — قبل ذلك بوقت قليل —

(١) « دون » ، كراتشي ، ١٤ نيسان ١٩٦٨

مذابح رهيبة باليهود . وكل العالم يعلم ذلك . وقد شعرت وقتئذ بأن عليّ أن أعبّر عن رأينا بخصوص ذلك . وقد خيل إليّ ان الفرصة قد سنحت ، بصورة سعيدة مؤاتية ، للحصول على أحسن نوع من التكنولوجيين والاخصائيين وذوي الخبرات ، وذلك مقابل ثمن متواضع » (١) .

وبعد مضي تسعة وعشرين عاماً على تاريخ تلك الرسالة ، تحدثت السيدة أنديرا غاندي — ابنة نهرو — إلى رئيس تحرير مجلة « لوك » الذائعة الصيت ، المستر وليام أتوود . تحدثت في الموضوع نفسه ، موضوع الاضطهاد النازي لليهود في أوروبا خلال سنوات الحرب ، وقالت : إنها شخصياً عملت أمينة سر للهيئة التي أنشئت يومئذ لغاية إدانة الفظائع التي ارتكبها النازيون بحق اليهود في المانيا (٢) .

وفي حديث آخر مع « وولتر شوارتــز » ، قالت : إننا قد اعترفنا بإسرائيل ، وأيدنا قرار الأمم المتحدة ، الذي أنشأ إسرائيل . وتابعت تقول : « إنني لا أدري ما الذي يمكن عمله — علاوة على ذلك — فيما إذا عمدنا إلى إقامة علاقات دبلوماسية في الظروف الراهنة » (٣) .

(١) « يقين الدولية » ، كراتشي ، ٢٢ ايلول ١٩٧٤

(٢)،(٣) وولتر شوارتز ، في مقابلة مع السيدة انديرا غاندي في نيو دلهي ، ١٥ آذار ١٩٧٣

LAU LIBRARY BEIRUT

إني أنظر إلى الهند كموطني الثاني

السيدة موشي دايان
« الستيتمان » دلهي
١٨ تشرين ثاني ١٩٦٨

الطريق إلى المدينة ، هي الآن مفتوحة
(عشية احتلال إسرائيل للقدس)

موشي دايان
٦ حزيران ، ١٩٦٧

لألف عام مضى — فقط — كان نفوذ الهند
يمتد من كابول بعيداً إلى ما وراء سنغافورة ،
أما اليوم فإن لاهور ودكّا بالذات ليستا
جزءاً من هندستان ! .

ويكلي أوركانيزر ، دلهي
١٦ كانون أول ، ١٩٦٧

LAU LIBRARY
BEIRUT

- ٣ -

العلاقات المتعدّدة الأبعاد

لا تنحصر علاقات الهند مع إسرائيل في عالم واحد بعينه من عالم المصالح والمنافع . إنها تعمّ كل المجـالات : الاقتصادية ، العسكرية ، الثقافـة الاجتماعية ، الإعلام الجماعي ، المنابر الدولية ، ضدّ الإسلام والمواقف الإسلامية ، العمليات المشتركة في آسيا وإفريقيا ، وعدداً كبيراً آخر من النشاطات المختلفة . ليس من الممكن إعطاء كشف كامل لعامل واسع من العلاقات اليقظة الرشيدة المتعددة الأبعاد . لكن بعض المجالات المكتشفة ، قد يؤدي إلى الكشف عن الأوجه الأخرى المختلفة من هذه العلاقات والنشاطات .

١ - التعاون الاقتصادي
بين الهند وإسرائيل

في وصفه للصورة الذهنية الخاصة باليهود ، كتب الصناعي المعروف « هنري فورد » يقول :

« فلسفة المال عند اليهود ، ليست « صنع المال » ، بل هي « جمع

LAU LIBRARY BEIRUT

المال » . واليهود – لهذا السبب – هم « متمولون » وليسوا « قادة صناعة » . إنه « الذهب » وحده الذي له الحسبان والاعتبار عند اليهود . ليس لليهودي تعلق بالأشياء التي يصنعها الآخرون ، إنما هو ينظر إلى هذه الأشياء بمنظار قدرتها على جمع المال » [١] .

كتابة هنري فورد هذه عن اليهود ، هي صحيحة أيضاً عن «الهندوكي» (بنيان) ، مقرض المال في المدن والقرى . والعجيب حقاً ، أن الأساليب التي يستعملها الهنادكة مقرضو المال في هند ما قبل التقسيم تشبه تماماً الأساليب المستعملة من قبل أصدقائهم اليهود في فلسطين . وعن ذلك يقول هنري فورد :

« الطرق التي استعملت للاستيلاء على أرض فلسطين من العرب – – في أوائل أيام الغزو الصهيوني – لا شك تملأ العالم سخطاً وغضباً فيما لو قدّر لهذا العالم أن يطلع على ما كان يجري عمله في هذا الصدد . أما بخصوص أن هذا العمل كان يجري بعلم وموافقة المفوض السامي الصهيوني هربرت صموئيل ، فذلك ثابت استناداً إلى قرار اتخذه بتعليق عمل ضابط بريطاني ، حاول وضع حد للإجحاف وسوء الاستعمال . لقد كانت هي نفس اللعبة القديمة بإقراض المال بفوائد فاحشة للعرب المنهوكين بخرائب الحرب وسوء المحاصيل ، ثم الاستيلاء على أرضهم عند عجزهم عن الدفع . والمصرف ، الذي كان يقوم بمثل هذه الأعمال ، هو المصرف الانكليزي الفلسطيني ، وهو مؤسسة صهيونية » .

ولم تكن أساليب الهنادكة ، في التعامل مع الفلاح المسلم الفقير – في شبه القارة – مختلفة كثيراً عما تقدم ذكره من أساليب اليهود . فهم أيضاً

(١) « اليهودي تلامي » ، هنري فورد الأول ، مطبوعات بوتامر ، كراتشي ١٩٧٠ ، صفحة ٢٠ .

LAU LIBRARY BEIRUT

كانوا ينتزعون أرض الفقراء من المسلمين ، بتسليفهم قروضاً كلما حصل موسم محاصيل سيء ، مقابل رهن الأرض لصالح المقرض [١] . وكانت المحاكم التي يسيطر عليها قضاة هنادكة تمنح الأرض لمقرض المال الهندوكي ، كلما عرضت عليها قضية من هذا النوع . وبهذه الطريقة من التواطؤ ، بين الهنادكة المرابين وبين الهنادكة القضاة ، تم انتزاع ملكية أراض واسعة ونقلها إلى ملكية الهنادكة . ولم يوضع حد لمثل هذه الأعمال ، ويصدر قانون يحرم انتزاع الملكية على هذا النحو ، من أصحابها فقراء الفلاحين ، إلا بعد اعتراضات واحتجاجات صاخبة من قبل زعماء المسلمين [٢] .

في الشرح الذي تقدم ما يكفي لتبيان التشابه بين العقلية اليهودية والعقلية الهندوسية . النوايا الشريرة لدى الطرفين – ضد المسلمين – مستوحاة من نفس المادة والصناعة . وما على المرء إلا إجراء بعض التعديل على الأماكن والأسماء ، حتى تكون القصة ذاتها في كلا الحالتين .

وإذا وضعنا نصب العين ، المظهر الخارجي الاقتصادي لهاتين الأمتين ، فلن ندهش عندئذ لمرأى التعاون القائم بينهما . وفي مقال لمراسل رويتر في بمبي ، ونشرته إحدى الصحف البيروتية القوية النفوذ [٣] ، جاء فيه «إن غرفة التجارة الحديثة دعت – بعد اتفاق مع الحكومة – بعثة هندية مكونة من عضوين من الجناح اليميني في مجلس النواب ، ومن عضو في جمعية تجار مدينة بمبي ، للقدوم إلى إسرائيل لدراسة مخططات التنمية . وفي لقاء مع مراسلي الصحف ، تحدث ان . ك . سوماتي ، العضو في حزب « سواتنترا »

(١) للتفاصيل ، انظر « الفلاح البنجابي في الرخاء والدّين » ، للسير ملكولم ليال دارلينك ، مطبوعات اكسفورد .

(٢) الضوء القديم والجديد في قرية البنجاب ، م . ل . دارلينك ، اكسفورد ١٩٣٠ صفحة ٣٢٧ – ٣٣١ .

(٣) الدايلي ستار ، بيروت ١٩ تموز ١٩٦٩ .

المدعوم من رجال الأعمال ، وصناعي آخر ، وقالا : إنهما سيجتمعان مع رئيسة الوزراء السيدة كولدا مير ، ومع وزير الخارجية أبا إيبان ، ووزير الدفاع موشي دايان ، وذلك أثناء زيارتهما لإسرائيل . ومن الأعضاء الآخرين في هذه البعثة ، « بيلو مودى » ، العضو أيضاً في حزب سواتنترا اليميني ، ومورلي دي بوزا من جمعية تجار .بمبي .

وفي شهر أيار ١٩٦٤ ، قام وزير العمل والتعاونيات في إسرائيل ، المستر إيكال آلون ، بزيارة للهند . وقد عقد أثناء هذه الزيارة مؤتمراً صحفياً قال فيه : إن بلاده مهتمة بشراء الحديد والفولاذ من الهند ، وكذلك القنب والجلود والمدبوغات ، وبعض الآلات . وبالمقابل ، فإن بمقدور إسرائيل أن تبيع الهند الأسمدة ، ومبيدات الحشرات ، وتجهيزات الري ، مع جميع المعرفة والخبرات المطلوبة (١) .

هذه الروابط الاقتصادية القائمة بين البلدين ، هي من القوة بحيث إن مجرد التلفظ بتعكيرها قابل لأن يحدث رد فعل عنيفاً في الدوائر الرسمية في إسرائيل . وجريدة « التايمس اوف انديا نيوز سرفيس » أشارت إلى ذلك بوضوح ، في تعليق جاء فيه « أن الأوساط الرسمية في القدس ، كذبت هذا اليوم خبراً من القاهرة يقول : إن إسرائيل قد أوقفت تعاملها التجاري مع بعض الشركات الهندية » .

وقالت مصادر حكومية لجريدة «التايمس اوف انديا نيوز سرفيس» في اليوم نفسه: إن ذلك الخبر «مضحك وسخيف للغاية». وعن النبأ القائل بأن غرفة الصناعة الأردنية تفكر باتخاذ خطوات لزيادة حجم التبادل التجاري مع الهند ، قالت المصادر الإسرائيلية : إن ذلك قد يكون الدافع إليه محاولة من مصر لتبرير تناقص هذا التبادل بينها وبين الهند . وقالت هذه المصادر أيضاً :

(١) باكستان تايمس ، راولبندي ، ١٥ شباط ١٩٦٨ .

إن هناك اعتقاداً متزايداً باحتمال قيام تجارة أوسع بين الهند وإسرائيل .

والظاهر أن المصريين متضايقون من جراء الاتصالات الجارية – حديثاً – بين المتعنتين الهنادكة وبين قادة الفعاليات الاقتصادية ، في إسرائيل ، من أجل التوسع في المبادلات التجارية ، ومن ذلك المحادثات المكثفة مع الموظفين الهنادكة ، التي أجريت في كانون الثاني ، وكذلك تصريح المستر سي سي . ديساي ، النائب البرلماني عن حزب سوانتنتا ، الذي أعلن فيه أنه لا يرى أية عراقيل ، رسمية ، قد تحدّ بأي شكل من حجم التبادل التجاري بين البلدين . ويضيفون بأن وكالة التجارة والتنمية التابعة للأمم المتحدة عاملة أيضاً على تسهيل تبادل الآراء بين المتخصصين في الأمور التجارية .

وتقول المصادر الإسرائيلية أيضاً : إن أسلوب العمل بالمقاطعة ، الذي هو بالتخصيص تكتيك عربي ، غريب تماماً عن طبيعة العمل الإسرائيلي في العلاقات الدولية (١) . ولربما كانت إسرائيل محقة بكل هذا الذي تدعيه على النحو الذي تقدم ، فقنصلياتها التجارية عاملة الآن بكل طاقاتها في جميع المرافىء الهندية الرئيسية ، في بمبي وكلكوتا ومدراس، وهذا النشاط يظهر بدوره مدى ضخامة حجم العلاقات التجارية بين البلدين . والصحف العربية كثيراً ما ألقت الأضواء على هذا الواقع ، ومن ذلك ما جاء في جريدة النهضة الأسبوعية البيروتية – على صفحتها الأولى – من مقالة لمراسلها الدبلوماسي ، الذي كتب يقول :

« تم التوصل سراً إلى اتفاق رسمي للتعاون على نطاق واسع بين الهند وإسرائيل . لقد وافقت حكومة الهند على الدخول في عدة اتفاقات جديدة ، اقتصادية وثقافية ، مع اسرائيل ، لمساعدة هذه على كسر المقاطعة العربية ، وذلك بافتتاح أسواق في الهند وفي بعض الأقطار الآسيوية

(١) ذي تايمس اوف انديا ، بومباي ، ٨ آذار ١٩٦٨ .

LAU LIBR
BEIRUT

الأخرى ، لاستقبال البضائع الإسرائيلية [1] .

ولقد قام الوزراء الإسرائيليون ، عدة مرات ، بزيارات للهند ، بحجة أو بأخرى . وتستعمل المؤتمرات الدولية ذريعة جيدة لمثل هذه الزيارات . ومناسبة كهذه تهيأت بانعقاد المؤتمر الثاني لوكالة التجارة والإنماء التابعة للأمم المتحدة ، في الهند ، حيث قام الوزير بلا وزارة ، المستر يوسف سفير بإحدى زياراته للهند . ولما عاد هذا الوزير إلى بلده ، قال : إنه مؤمن بأن العلاقات بين البلدين مهيئة لأن تدوم وتنمو ، وخاصة ما كان منها في حقل التجارة . وقال : إنه أجرى في العاصمة الهندية ، مباحثات مع أصحاب الفعاليات الاقتصادية ، ومع الممثلين لقطاع المؤسسات العامة المرتبطة مع التجارة الخارجية [2] .

وكان من أكثر الإسرائيليين نشاطاً في تدعيم العلاقات بين البلدين ، قنصل إسرائيل في الهند ، المستر ياكوف موريس . ومن قول لهذا القنصل في مؤتمر صحفي ، انه يتطلع قدماً من أجل تعاون أوثق بين بلاده والهند ، في تبادل المعرفة والمهارات ، وبخاصة في حقل استصلاح الصحراء . وقال رداً على سؤال بأن هنالك مجالاً واسعاً للتجارة بين البلدين ، وأن بإمكان إسرائيل أن تشتري من الهند الحديد الخام ، والصودا الكاوية ، والشاي ، والقنب ، وبعض الآلات الميكانيكية ، وذلك مقابل قيامها بتصدير مواد كثيرة كمثل الأسمدة الكيماوية ، وإطارات المطاط ، والآلات الميكانيكية التي لا تصنع في الهند .

ويزعم المستر موريس أن باستطاعة الهند توفير مقدار (٣٨٠) مليون روبية سنوياً ، وذلك بعدولها عن تحريك صادراتها ووارداتها على طريق رأس الرجاء الصالح ، والاستعاضة عن هذا الطريق بطريق قناة السويس ، الذي

(١) العالم الإسلامي ، كراتشي ، ٣١ تشرين اول ١٩٦٤ .
(٢) ذي تايمس اوف انديا بمبي ، ٤ نيسان ١٩٦٨ .

LAU LIBR
BEIRUT

يمر بمرفأ إيلات على البحر الأحمر ، وبمرفأ عسقلان على البحر الأبيض المتوسط . المسافة بين هذين المرفأين مئتا ميل ، ويرتبطان بمصلحة نقل برية منتظمة وسريعة . وأضاف موريس موضحاً بأن بعض الأقطار الأوروبية ، بما في ذلك رومانيا ، تستخدم حالياً طريق إيلات – عسقلان ، لشحن البضائع [1] .

من السهل التعرف على مدى العلاقات الهندية – الإسرائيلية في الحقل التجاري ، من خلال الأرقام التالية التي تدل على نفسها بذاتها . غير أن هذه الأرقام لا تشير إلا للمعاملات التجارية . أما المبالغ الداخلة في المشتريات العسكرية السرية التي تجري بين البلدين ، فليس لها هنا من ذكر أو أثر .

وقد تحدثت جريدة « التايمس اوف انديا » عن هذا الموضوع ، مستشهدة بأقوال وزير التجارة الهندي المستر دنيش سينخ ، الذي كان قد كشف في المجلس النيابي ، عن عدم وجود أية قيود على التجارة مع إسرائيل ، وعلى أن للهند كامل الحرية في زيادة حجم التبادل التجاري مع الدولة الصهيونية . وقد أعطى الوزير الأرقام التالية عن حجم التجارة مع إسرائيل [2] :

السنة	الاستيراد	التصدير
١٩٦٢ – ١٩٦٣	٥٦٠٠٠٠ روبية	٤٣٥٠٠٠ روبية
١٩٦٣ – ١٩٦٤	٩٤٥٠٠٠ روبية	٦٢٩٠٠٠ روبية
١٩٦٤ – ١٩٦٥	٤,٤٧٠٠٠٠ روبية	٦٩٦٠٠٠ روبية
١٩٦٦ – ١٩٦٧	٢,٠١٨٠٠٠ روبية	٦٨١,٠٠٠ روبية

وقد بلغت هذه الأرقام ، عام ١٩٧١ ، الاستيراد : (٤,١٢٠٠٠٠) دولار ، والتصدير : (٥,٠٣٠٠٠٠) دولار [3] .

(١) تريبيون ، أمبالا ، ٢٨ تشرين أول ١٩٧٠ .
(٢) ذي تايمس اوف انديا ، ٢٧ تشرين ثاني ١٩٦٨ .
(٣) كتاب الإحصائيات السنوي ، الأمم المتحدة ١٩٧١ .

لم تحتفظ الهند بعلاقات تجارية ممتازة مع اسرائيل فحسب . وانما حاولت جهدها أيضاً للاضرار بالمصالح الاقتصادية للبلدان العربية، وتخريب اقتصادها من ذلك انه عندما فرض العرب حظراً على بيع النفط إلى فيتنام الجنوبية ، حاولت الهند ، التي تتلقى امداداتها النفطية من العرب ، ان تلعب دوراً رئيسياً في تأمين الامداد بالنفط للمجهود الحربي الاميركي في فيتنام ، الذي كان معرضاً للخطر بفعل الحظر . حول هذا الموضوع ، افادت الدوائر التجارية في هونك كونك ، بأن محادثات قد جرت بين نيودلهي وبانكوك ، بقصد زيادة صادرات الهند من النفط ومشتقاته إلى فيتنام الجنوبية بطريق إحدى بلدان جنوب شرق آسيا . وكانت الهند ، حسب تلك المصادر ، تعمل على تدارك ذلك النقص ، بزيادة استيرادها من النفط من لدن الاقطار العربية الغافلة . وكانت الهند تأمل ، من وراء ذلك ، ان تحقق ربحاً محترماً بالعملة الصعبة ، على اعتبار ان الثمن المعروض من قبل فيتنام الجنوبية كان اعلى بكثير من السعر العالمي . وقد تأيد قيام الهند بشحن النفط إلى فيتنام الجنوبية برواية صحفية جاء فيها :

« ان الهند هي الآن في سياق شحن مليوني طن من نفط الديزل ونفط الوقود إلى ثايلاند من مرفأ « كوشين » ، بتاريخ ٢٩ ايار ، وبموجب عقد تم توقيعه مبكراً عام ١٩٥٧ ، مع شركة اميركية لها فروع في « بنكوك » « وسايغون » [1] .

وهكذا ، كانت الهند تعمل ، من جهة ، على ابطال مفعول الحظر العربي ، ومن جهة ثانية ، على سلب العرب ، بالغش والخديعة ، مرابحهم من النقد النادر المتأتي عن بيع النفط . مثل هذه الحالات من الغش في التجارة، ليست بالغريبة كثيراً على الهنادكة ، الذين لا يؤمنون بالضوابط الاخلاقية الا كواسطة لخديعة الشعوب الاخرى . وهذه الممارسات الهندية لم تكن

(١) ذي باكستان تايمس ، راولبندي ، ١٦ حزيران ١٩٦٩

دائماً بخافية على العرب . من ذلك ان الشركة الهندية المشمولة برعاية الحكومة، شركة الإلكترونيكس الهندية ، أدرجت في اللائحة السوداء بسبب علاقاتها التجارية مع اسرائيل . وقد اتخذ قرار المقاطعة هذا في الاجتماع الثلاثين لمكتب المقاطعة العربية لاسرائيل [1] .

وليست شركة الالكترونيكس بالشركة الوحيدة المتعاملة مع اسرائيل . فهناك عشرات من الشركات التي تتعامل مع الدولة العبرية ، دون أن تتعرض لدن العرب لأيّ اجراء مضاد . ولا تستطيع اية شركة هندية ان تتاجر مع اسرائيل دون موافقة الحكومة في نيودلهي ، التي تخضع جميع الشركات والمؤسسات لاشرافها ورقابتها .

وقد نجحت الهند ، حتى الآن ، في تنمية اعمالها التجارية مع اسرائيل ومع العالم العربي على السواء . ومن الممكن تبين حجم هذه الاعمال ، مع الطرف العربي ، بإلقاء نظرة على الارقام التالية كما وردت في الدليل الاحصائي لسنة ١٩٧١ ، الصادر عن الامم المتحدة عام ١٩٧٢ :

البلدان	**الاستيراد** بالدولار	**التصدير**
مصر	٤٧,٢٠٢٠٠٠	٤٠,٤٦٣٠٠٠
السودان	٤٤,٨٣٩٠٠٠	٦٥,٤٣٣٠٠٠
العربية السعودية	٥١,٥٣٥٠٠٠	١٤,٢٨١٠٠٠
الكويت	١٠,٠٤٦٠٠٠	١٦,٧٠٢٠٠٠
العراق	٤,٣٥٨٠٠٠	١٦,٦٤٩٠٠٠
الأردن	٣,٧٠٧٠٠٠	٣,٤٦٧٠٠٠
اليمن	١,٧١٥٠٠٠	٦,٩١٩٠٠٠
المغرب	٤,٣٠٢٠٠٠	٢,١٤١٠٠٠
البحرين	٧٢٩٠٠٠	٥,١٦٢٠٠٠

(١) ذي باكستان تايمس ، راولبندي ، ١٦ حزيران ١٩٦٩

LAU LIB BEIRUT

٢ — الاحزاب السياسية الهندية وإسرائيل

حزب « جان سانخ » كان في مقدمة الأحزاب السياسية دعاية للصهيونية في الهند . وهو حزب جماهيري قائم على مشاعر معادية للإسلام . وهذا الحزب يعتبر إسرائيل حليفة طبيعية له . وفي حين يتلاعب الإسرائيليون بأرواح الأبرياء من نساء وأطفال وشيوخ عرب فلسطين ، يقوم أمثالهم الهنادكة بتطلب اللذة والمسرة بالانغماس في مختلف أنواع الفظائع ضد عامة المسلمين من سكان الهند . يمثل حزب « جان سانخ » العقلية الهندية المتزمتة ، وينتقي أنصاره من صفوف الهنادكة المتعصبين . أحد أعضاء هذا الحزب ، الحزب ، الجنرال المتقاعد « دات سنخ » ، في مقال له في مجلة الحزب المعروفة باسم « المنظم » (اوركانيزر) في نيودلهي ، كتب يقول :

« التاريخ يعيد نفسه . وعلى الهند أن تستعد لأن تضع يدها يوماً ما على العالم الإسلامي [1] » .

والباكستان ، في نظر الهنادكة ، ليست وحدها ألد الأعداء لهم . إنهم يريدون — بالتحالف مع إسرائيل — أن يستولوا على جميع العالم الإسلامي . ونوايا الهنادكة هذه ، رغم تنكرها وتغطيتها معظم الوقت ، تجد أحياناً متنفساً لها في ثورات وانتفاضات غوغائية . إن حزب « جان سانخ » ، وحزب «سيواك سنخ» ، وسواهما من المنظمات المتعصبة ، لا يقتصر نشاطها على مجرد الخطب العنيفة ضد المسلمين وضد العالم الإسلامي ، بل إنما متورطة — بوجه خاص — في تنظيم وتدبير المظاهرات الفوضوية ضد المسلمين في مختلف أنحاء الهند ، وهي مسؤولة مباشرة عن كثير من الاصطدامات الدامية والمذابح الفظيعة في المناطق المأهولة بالمسلمين . ولذا فلا باعث على الدهشة والعجب عند معرفة أن هذه المنظمات تتلقى التدريب في إسرائيل [2] .

---

(١) ويكلي أوركانيزر ، نيودلهي ، ٢١ أيار ١٩٦٧ .
(٢) نداء الملة ، لاهور ، ٦ حزيران ١٩٧٠ .

وقادة « جان سانخ » ، كانوا دائماً على علاقة وثيقة بالإسرائيليين .

ورئيس هذا الحزب ، المستر « أتال بهاري فاجبايي » ، رئس بعثة (النوايا الطيبة) إلى إسرائيل . وعند عودته ، قال : إنه لمس في إسرائيل مقداراً كبيراً من حسن النوايا لبلاده . وقد التقى أثناء هذه الزيارة بعدد كبير من ضباط الجيش الإسرائيلي ، وتحدث معهم في حرب الشرق الأوسط [1] .

والمستر اتال فاجبايي ، استناداً إلى مصدر آخر ، قال : « إن ما شاهدناه هنا — في إسرائيل — قد أقنعنا أكثر من أي شيء آخر بأن على العرب أن يعوّدوا أنفسهم على وجود إسرائيل كدولة وأمة » .

وقد ظهر ، أثناء الحرب العربية — الإسرائيلية عام ٦٧ ، تيار قوي من الدعم والتأييد لإسرائيل في مجلس النواب الهندي ، وفي صفوف المثقفين وعامة الشعب . وكان عضو البرلمان ، المستر « براكاش فير شاستراي » ، والمستر « راتنلال جوسي » ، صاحب الجريدة اليومية « هندوستان دلهي » ، مرافقين للمستر فاجبايي في زيارته لإسرائيل . وقد أبديا إعجابهما الشديد لسرعة نمو الاقتصاد الإسرائيلي ، وقالا : إن باستطاعة الهند أن تتعلم كثيراً من إسرائيل في مجالات التنظيم العسكري ، والرعاية الاجتماعية ، والزراعة والتربية [2] . وزعماء جان سانخ دائبون على الذهاب إلى إسرائيل ، للزيارة أو لأسباب أخرى ، وهم بمعظمهم يحلون ضيوفاً على حكومة تل أبيب [3] .

والبعثات الإسرائيلية القادمة إلى الهند ، تستقبل دائماً بالحرارة والترحيب من قبل حزب جان سانخ . ومن ذلك أنه عندما قدم المستر مردخاي ، مدير شئون آسيا والباسفيك في وزارة الخارجية الإسرائيلية ، في زيارة للعاصمة نيودلهي ، أقيم له لتلك المناسبة ، في ٢٣ كانون ثاني ١٩٧١ ، احتفال كبير

---

(١) ذي باكستان تايمس ، راولبندي ، ١٠ تشرين أول ١٩٦٧ .
(٢) تايمس اوف انديا ، بومباي ، ٢٠ ايلول ١٩٧٠ .
(٣) باكستان تايمس ، راولبندي ، ٣٠ تشرين ثاني ١٩٦٦ .

LAU LIBRARY BEIRUT

حضره أعضاء البرلمان من حزب جان سانخ بما في ذلك الأساتذة « بلراج مدهوك » ، وك . إل . كوبتا ، وإم ، إل . سوندهي ، والمستر هدريال ديفون . وقد خطب كل من بلراج مدهوك وك . إل . كوبتا مرحبين بالضيوف ، وبخاصة بالمستر موريّس ، القنصل الإسرائيلي العام ، الذي كان من جملة من حضروا ذلك الاحتفال .

حب إسرائيل عقيدة في حزب جان سانخ . وقد دأب زعيمه ، بلراج مدهوك ، على المناداة بإلحاح من أجل علاقات أفضل وأوثق مع الدولة العبرية . وفي إحدى خطبه ، في اجتماع لإحدى لجان « الاونيسكو » ، قال : إنه يترتب على الهند أن تقيم بكل الوسائل حلفاً مع الأقطار القابلة لأن تكون عوناً لنا في حال حصول حرب أخرى مع الباكستان . لقد حان الوقت أخيراً لأن نشرع بمصادقة إسرائيل [١] .

وفي عام ١٩٦٩ ، عندما قدم مندوبون من منظمة « فتح » في زيارة للهند ، انبرى حزب جان سانخ يطالب بطردهم من البلاد . وقد صدر في حينه ، في جدة ، تقرير حول هذا الموضوع يقول :

« إن خمسة أعضاء ، من حزب جان سانخ ، بعثوا إلى رئيسة الوزراء السيدة أنديرا غاندي ، بمذكرة يلحون فيها على مغادرة المندوبين الفلسطينيين فوراً للأراضي الهندية . وقد طالبوا أيضاً — في نفس المذكرة — بإيضاحات عن أسباب منح تأشيرات الدخول لأشخاص يعملون — حسب اعتقادهم — على إبادة إسرائيل بالقوة [٢] .

وفي افتتاحية لجريدة الحزب « اوركانيزر » أعلن الحزب فيهـا عن استنكاره لموقف العرب من إسرائيل ، وقال : « إنه من المسجل على إسرائيل

(١) ذي باكستان تايمس ، راولبندي ، ١٨ أيار ١٩٦٩ .
(٢) المدينة ، جدة ، ٢٤ ايلول ١٩٦٩ .

أنها لا تطمع ولا بشبر واحد من أرض العرب . كل ما تريده هو السلام . وقد كان من حقها أن تنزعج لقيام المصريين بحرمانها من استعمال قناة السويس ، بحجة أن العرب والإسرائيليين هم بحالة حرب منذ عام ١٩٤٨ . هذه المهزلة يجب أن تنتهي . وعلى العرب أن يقبلوا بإسرائيل كواقع راسخ ، وأن يتعلموا كيف يتعايشون بسلام مع هذا الواقع [١] .

وكذلك كان موقف بقية الأحزاب السياسية الهندية ، التي لم تتوان بدورها عن الوقوف إلى جانب إسرائيل . وموقف هذه الأحزاب واضح تماماً في الأقوال والبيانات العلنية لزعمائها ، مما لا يدع أدنى مجال للشك في أن الصداقة والتعاون بين الهند وإسرائيل يحظيان بموافقة الهنادكة عموماً .

ولا يشذ حزب المؤتمر الحاكم هذه القاعدة . ففي أثناء مناقشة حول السياسة الخارجية في البرلمان الهندي ، أعلنت السيدة « تاركيصواري» النائبة وعضو المؤتمر ، عن اعتقادها بأن إسرائيل « قائمة وستبقى » . وقالت :«إنه كان على الهنـــد أن تعامل الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل على قدم المساواة » . وقد وافقت المعارضة حالئذ على هذا الرأي ، بينما علق عضو آخر — وهو المستر « أشاريا كريبالاني » على ذلك بقوله : « إن الزعم بأن إسرائيل هي المعتدية في الصراع الحالي (حرب حزيران ١٩٦٧) ، وهو في اعتقادي مجرد هراء » [٢] .

هذا الاجتماع في الآراء ، في المجلس الهندي ، يلقى تطبيقه العملي ضمن رابطة الصداقة الإسرائيلية — الهندية. فقد أعلن ثلاثة وثلاثون نائباً عن عزمهم الانضمام إلى هذه الرابطة ، وذلك بعد أقل من شهر على تاريخ الهجوم الاسرائيلي الغادر على الاراضي العربية في حزيران ١٩٦٧ . وقد تشكلت هذه الرابطة لتنمية أواصر الصداقة بين القطرين ، وتضم في عضويتها أعضاء

(١) ويكلي اوركانيزر ، دلهي ، ١٨ حزيران ١٩٦٧
(٢) ذي باكستان تايمس ، راولبندي ، ٢٨ تموز ١٩٦٧ .

من جميع الأحزاب السياسية الهندية ، من اليمين واليسار والمعتدلين المستقلين على حد سواء [١] .

وفي حديث لعضو البرلمان المستقل ، المستر دجي . بي . كريبالاني ، قال : « على الهند أن تسير على مثال إسرائيل لتحقيق تنمية سريعة في وقت قصير . وخطب في مجلس النواب ، في نيو دلهي ، فقال : إن على الحكومة أن ترسل فريقاً من الخبراء إلى إسرائيل ، ليرى أعضاؤه كيف استطاعت هذه البلاد الصغيرة أن تحقق النجاح الكبير في وقت قصير ، وأن توقع بالعرب « هزيمة منكرة ساحقة » . إن إسرائيل هذه ، التي كانت يوماً عبارة عن أرض قاحلة ، قد تحولت اليوم إلى حديقة غناء [٢] .

كثيرون هم أعضاء حزب المؤتمر ، الذين دمغوا العرب — مرات عديدة — بطابع العدوان . ففي أول اجتماع لجمعية الصداقة الإسرائيلية — الهندية ، في بمبي ، تحت شعار « السلام في غرب آسيا » ، تحدث عضو الكونكرس ، المستر رام جثملاني ، فقال : إنه قد توصل إلى قناعة مبنية على وقائع ، ألا وهي « أن المعتدين هم العرب لا الإسرائيليون . فالمعتدي — وفقاً للقانون الدولي — ليس هو الذي يطلق الرصاصة الأولى » [٣] .

وفي عام ١٩٧١ ، عندما قام المستر مردخاي ، المدير في وزارة الخارجية الإسرائيلية بزيارة لنيودلهي ، كان استقباله حافلاً من لدن ممثلي جميع تيارات الرأي العام . وفي احتفال أقيم على شرفه ، كان خطيب الحفل زعيم حزب « سواتنترا » ، المستر دايابهاي باتل ، الذي هو أيضاً رأس اللوبي الإسرائيلية في مجلس النواب . وقد حضر ذلك الاستقبال عدد كبير من أعضاء هذا الحزب ، كان من بينهم المستر سي . سي . ديساي ، والمستر

(١) ذي باكستان تايمس ، راولبندي ، ٢ تموز ١٩٦٧ .
(٢) ذي باكستان تايمس ، راولبندي ، ١ آب ١٩٦٧ .
(٣) ذي باكستان تايمس ، راولبندي ، ١٤ ايلول ١٩٦٧ .

بيلومودي ، والمستر إن . دنديكار ، والمستر نيرانجان فارما .

وقد وجه أعضاء حزب سواتنترا انتقاداً عنيفاً للعرب ، عندما طلب هؤلاء من الهنادكة قطع العلاقات مع إسرائيل . ولقد ذهب أحد أعضاء هذا الحزب ، وهو عضو البرلمان المستر ام . ام . ماساني ، إلى حد القول بأن طلبا كهذا لمستحيل وغير معقول . مثل هذا الطلب لا يمكن صدوره إلاّ عن زوج أو زوجة — ونحن ولله الحمد — لا زواج بيننا وبين الجامعة العربية » [١] .

وكذلك هو الحال مع قادة حزب براجا الاشتراكي . في تأييد التعاون الهندي — الإسرائيلي . من ذلك أن أحد أعضاء هذا الحزب ، الأستاذ ام . آر . دندافاتي ، ترأس افتتاح حلقة دراسية حول « بعض أوجه الحياة في إسرائيل اليوم » ، وذلك في ردهة غرفة التجارة في بمبي ، وبرعاية رابطة الصداقة الإسرائيلية — الهندية وقد ألقى ،لهذه المناسبة ، كلمة قال فيها : إن بلداً نامياً كالهند بحاجة ماسة للاقتباس من إسرائيل ، وقد حضر هذه الحلقة حشد كبير من علية القوم [٢] .

وأخيراً وليس آخراً ، فإن نائب الوزير الأول — المستر موراي ديساي نفسه — لم يقف على الحياد في هذا الموضوع . فقد صرح في مؤتمر صحفي ، أثناء زيارة له لألمانيا الغربية بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، قائلاً بأن الهند لا تستسيغ أيّ كلام حول إلقاء إسرائيل في البحر . وقال في مناسبة أخرى : إن الهند لا توافق أبداً على تدمير إسرائيل [٣] .

قد تختلف الأحزاب السياسية الهندية حول أمور تتعلق بمختلف الشئون

(١) ذي تايمس اوف انديا ، بمبي ، ٢ آب ١٩٦٧ .
(٢) نفس الجريدة ، بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٦٩ .
(٣) ذي باكستان تايمس ، راولبندي ، ٩ تشرين ثاني ١٩٦٣ .

LAU LIBRARY BEIRUT

الاجتماعية ، والاقتصادية والسياسية ، لكنها تقف جميعها موحدة في كل ما له علاقة بالديانة الهندوسية . وكل هذه الأحزاب ملتزمة كلياً بالقومية الهندوكية المتطرفة — إن عداء الهنادكة التاريخي للإسلام عامة — وللمسلمين في شبه القارة الهندية الباكستانية خاصة — يشكل أهم دوافع هذه الأحزاب لتطلب التعاون مع إسرائيل ، بغبطة وراحة ضمير ، ويحملها على توثيق أواصر هذا التعاون مع بلد هو والهند من أخطر أعداء الإسلام في العالم قاطبة.

٣ — التعاون الاجتماعي
بين الهند وإسرائيل

بعد تأسيس القنصلية الإسرائيلية العامة في بمبي بوقت قليل ، عمد إلى إنشاء جمعيات ومؤسسات مختلفة متعددة ، لغرض التأثير على الرأي العام ، وللتأثير بوجه خاص على كبار الزعماء الهنادكة ، من خلال هذه الجمعيات والمؤسسات . وقد نجح الإسرائيليون في هذا العمل ، وأخذ عدد كبير من الزعماء السياسيين والمثقفين يخطبون في اجتماعات تقام برعايتهم ، ويساهمون أنفسهم في إعدادها وتحضيرها . كل هذه التظاهرات ، من استقبالات ، ومآدب ، ودعوات أخرى متنوعة،ساعدت على بلوغ الغرض المنشود من ورائها ، ألا وهو تحقيق التماس القريب المباشر مع الزعماء من جميع الفئات والمشارب . وقد استخدمت — مرات عديدة — تسميات بريئة كمثل « لجنة المواطنين » ، لبلوغ نفس الغرض دون إثارة انتباه أحد من الخارج .

وكان رجال الصحافة — كلما دعت الضرورة — يتحاشون ذكر هذه النشاطات في الصحف ، ويساهمون في التستر على هذه النشاطات ويخفون عن قرائهم حقيقة الغرض المستهدف من وراء تلك الحفلات والاستقبالات . وقد تضاعف عدد المؤسسات المشار إليها،بعد حرب حزيران ١٩٦٧ . ومما جاء في تقرير صحفي ، أنه منذ حرب الشرق الأوسط ، أخذت مؤسسات

LAU LIBRARY BEIRUT

الصداقة الهندية — الإسرائيلية تتكاثر بسرعة عظيمة في جميع أرجاء الهند ، برعاية أعضاء في مجلس نواب ، وبرعاية شخصيات أخرى بارزة في حقلي السياسة والأعمال [1] .

وفي شهر أيلول ١٩٦٤ ، تأسست في نيودلهي جمعية تحت اسم « الهنادكة أصدقاء إسرائيل » . وقد تبع ذلك تأسيس جمعيات مماثلة في أحمد آباد ، وبمبي ، وكلكوتا ، ومدراس . وقد جرى تأسيس هذه الجمعيات بصورة قانونية ، وقيدت في سجل الجمعيات لدى الحكومة وفقاً للقوانين التي تنظم مثل هذه الأعمال .

في عام ١٩٧١ ، وقع خلاف بين مختلف الجماعات في رابطة الصداقة الهندية — الإسرائيلية ، بخصوص موضوع التمثيل الرسمي ، مما اضطرّ القنصلية الإسرائيلية إلى توجيه رسالة تبين ، بتعابير واضحة ، دور القنصلية والرعاية التي تبسطها على مختلف المؤسسات من النوع المذكور أعلاه . وفيما يلي صورة عن تلك الرسالة :

« قنصلية إسرائيل

كيلاس ٥٠ شارع بادير
هضبة كامبالا : شقة ١٨ — ٢٢
بمبي — ٢٦
تلفون : ٣٦٢٧٩٣

أحد الأهداف الرئيسية لقنصلية إسرائيل ، والواجب الذي يقع على القنصل مسئولية تحقيقه ، هو إيجاد التفاهم والصداقة وتبادل المنافع بين الشعب وحكومة الهند . وتجاوباً مع هذه السياسة ، فقد رحبت قنصليتي دائماً بقيام اتحاد أصدقاء إسرائيل ، الكائن في دبليو — ١٢٨ ، كريتر كيلاش

---

(١) ذي باكستان تايمس ، ٣٠ تموز ١٩٦٧ .

نيودلهي – ٤٨ ، وكذلك بجميع التنظيمات الهندية – الإسرائيلية الصديقة الأخرى وتفرعاتها ، القديمة والحديثة . وتبعث القنصلية أيضاً بتحياتها الأخوية الحارة إلى مؤتمر المؤسسين المنعقدة في نيودلهي ، في ٦ ، ٧ ، و ٨ تشرين ثاني ١٩٧١ .

المخلص ياكوف موريّس
قنصل اسرائيل – بمبي

وفي تعميم على جميع الأعضاء ، شددت الآنسة راني جثمالان، المسؤولة القومية عن التنظيم في جمعية اتحاد أصدقاء إسرائيل ، على وجوب بذل مجهود أعظم في العمل من أجل توثيق العلاقات الهندية – الإسرائيلية . وفيما يلي صورة عن ذلك التعميم :

« جمعية اتحاد اصدقاء إسرائيل
دبليو – ١٢٨ كريتر كيلاش – نيودلهي٤٨
٦ آذار ، ١٩٧١

خسر الاتحاد الهندي – الإسرائيلي كثيراً من أصدقائه الطيبين في مجلس النواب . لذا يجب علينا أن نعمل بجد عظيم وعزم متين ، خارج مجلس النواب ، لاستنفار الرأي العام ... وإننا نتطلع قدماً إلى تأييدكم الفعال وتعاونكم في سبيل قيام علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل .

المخلصة لكم
الآنسة راني جثمالان
المنظم القوميّ

ولم يمض سوى يوم واحد على إرسال هذا التعميم ، حتى تقرر في فرع التنظيم في دلهي ، عقد مناقشة بخصوص ما جاء فيه . وقد ورد في بطاقة الدعوة لحضور هذه المناقشة ما يلي :

LAU LIBRARY BEIRUT

ندعوكم من صميم الفؤاد لحضور مناقشة تعقد برعاية جمعية اصدقاء إسرائيل في دلهي . موضوع المناقشة هو « انه لخدمة مصالح السلام ، يتوجب على الهند أن تقيم علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل » . وستوزع على الفائزين جوائز تتراوح ما بين ٢٥ ، ٥٠ ، و ١٠٠ روبية .

وقد جرت العادة في كل عام ، أن تقام استقبالات في نيودلهي ، وبمبي ، وفي مدن هامة أخرى من الهند ، على نفقة قنصلية إسرائيل العامة . ومهما كانت التسمية المعطاة لهذه الحفلات ، فالشخصيات العاملة وراء المسرح تبقى هي ذاتها . وقد أقيمت حفلة من هذا النوع ، في ٢٩ نيسان ١٩٧١ ، وفيما يلي صورة عن كتاب الدعوة :

« احتفالاً بالعيد الثالث والعشرين لاستقلال إسرائيل ، يتشرف أصدقاء إسرائيل ، والجمعية السنسكريتية – العبرية ، وجمعية الصداقة الطلابية الهندية – الإسرائيلية بدعوتكم إلى حفلة شاي تقام يوم ٢٩ نيسان ١٩٧١ ، عند السادسة والنصف بعد الظهر في الرقم ١٨ ، شارع دكتور راجندرا برازادا ، دلهي .

الرجاء ممن لا يستطيع الحضور أن يعلم بذلك
تلفون ٦١٧٤٤٩
مكتب البريد رقم ١٨١ ، نيودلهي – ١ »

تعتبر بمبي مركزاً هاماً للتعاون الهندي – الإسرائيلي . وبالنظر إلى كونها مرفأ من المرافىء الهامة ، وأقرب حلقة اتصال مع إسرائيل ، فإن هذا المركز التجاري الهندي الهام يوفّر أحسن المناسبات والفرص لمثل هذه التنظيمات الهادفة إلى الجمع بين اليهود عشاق المال وبين أمثالهم التجار الهنادكة . وفي بمبي هذه ، في تموز عام ١٩٦٧ ، انشئت منظمة لتكون رابطة بين الجانبين . وعن هذا الموضوع يقول تقرير من بمبي :

« تشكلت في بمبي منظمة تدعى رابطة الصداقة الهندية – الإسرائيلية، برئاسة السيدة ليلا فانيّ مونشي ، التي اخبرت الصحفيين بأن

الهدف الأساسي للرابطة هو تنمية الصداقة والتعاون بين البلدين في جميع الميادين . وقد خطب في الاحتفال عضو البرلمان المستر سي . سي . ديساي ، والمستر دي . ك . كونتي ، والسيد أمرسي [1] .

وفي بمبي ، في الرقم ١٢٥ ، نيكاداس ماستر رود ، تقوم الجمعية الصهيونية بإصدار مجلة تصوّر مختلف نشاطات القنصلية الإسرائيلية العامة وسواها من جمعيات الصداقة التي تعمل من أجل علاقات أوثق بين الهند وإسرائيل . وتلعب المجلة دوراً هاماً في تعميم الأنباء والمعلومات ما بين مختلف المؤسسات المتعاطفة مع إسرائيل . وقد نشرت هذه المجلة ، بقلم سينويكس — مدير المجلس اليهودي المركزي في الهند — رسالة جاء فيها :

« بمناسبة اقتراب السنة العبرية ٥٧٣٢ ، فإني أبعث للشعب اليهودي ، في الهند وفي العالم ، برسالة تحيات وتمنيات طيبة بسنة جديدة سعيدة وموفقة ، اننا نبعث من الهند بتحياتنا إلى اشقائنا في الوطن القديم ، المشاركين في المهمة التاريخية ، مهمة الاسترداد وإعادة الاعمار [2] .

وفي جريدة « انديان اكسبرس » ، كتب بيريتز كوردون ، قنصل إسرائيل العام في الهند ، مقالاً بعنوان « يوم الكفارة لعموم اليهود » ، قال فيه :

« يوم الكفارة هذا ، قد يكون له معان وأهميات أخرى ، على اعتبار أنه في نفس هذا اليوم ، لأربع عشرة سنة خلت ، أعلنت حكومة الهند اعترافها بدولة إسرائيل » .

« وقد لا توجد وسيلة أفضل ، للتعبير عن المشاعر العميقة القائمة بين إسرائيل والهند ، من تصفّح بعض الرسائل التي تبودلت قبل خمس وعشرين

---

(١) ذي تايمس اوف انديا ، بمبي ، ٢٦ تموز ١٩٦٧ .
(٢) انديا إسرائيل ريفيو ، بمبي ، آب ايلول ، ١٩٧١ .

سنة ، بين صديقين كبيرين هما الآن خارج عالم الأحياء ، وهما رئيس الوزراء الأسبق البانديت نهرو ، والعالم الإسرائيلي الدكتور ايمانويل اولسفانجر ففي ١٨ ايلول ١٩٥٠ ، ارسل الدكتور اولسفانجر ، إلى البانديت نهرو ، الرسالة التالية :

« عزيزي البانديت :

إن عمل الهند العظيم باعترافها بإسرائيل ، جاء كهدية عيد طال انتظارها ، تماماً في وقت طلوع أقدس أيام السنة العبرية ، يوم الكفارة . إنه لعمل عظيم ، وإنه لكذلك حقاً . وبالنسبة لي ، فان ذلك كان بمثابة تحقيق الحلم عزيز طال انتظاره ، حلم بأن أرى جسراً قد انتصب موحداً بين مياه الأردن المقدسة ، وبين أمواج الكانج الطاهرة . إن علينا أن نتعلم الكثير من « بهاراتا » [1] ، لكن ربما سنحظى يوماً بحظوة المشاركة ولو بشيء صغير بالمقابل . هنالك قرابة كبيرة بين نفوس شعبينا ، قرابة ليس من الممكن تعريفها ، لكنها شعورية . إنني شخصياً أشعر بذلك بجلاء وقوة كلما تسمعت إلى إنشاد « رامايانا » [2] الذي يذكرني جيداً بإنشاد مشابه له في بعض مقاطع التلمود .

ليكن — منذ الآن فصاعداً — تبادل دائم في الأفكار بين الهند وإسرائيل . فكلتاهما قد بعثتا إلى حياة جديدة . وآمل أن يكون قريباً ذلك اليوم الذي تصبح فيه إسرائيل عزيزة على كل مفكر هندي ، كما كانت الهند وقادتها ، وسيظلون أعزاء على قلبي .

تفضل بقبول عظيم الاحترام وأحرّ التحيات من
المخلص لكم
أ . اولسفانجر » .

---

(١) اسم الهند في كتبها المقدسة .
(٢) أحد الأناشيد الهندية المقدسة .

LAU LIBRARY
BEIRUT

وكان الباندبت نهرو يتبادل مثل هذه الرسائل بانتظام . وفيما يلي صورة عن رسالة جوابية كتبها في نيودلهي ، في ٢٣ آذار ١٩٥٨ :

« عزيزي الدكتور اولسفانجر :

استلمت اليوم رسالتك .. انك تعلم جيداً حقيقة موقفنا تجاه إسرائيل، وصعوباتنا . إننا لم نكن يوماً معادين لإسرائيل .. ولا أتذكر أني قلت في مكان ما ان إسرائيل هي جسم غريب في عائلة الشعوب الآسيوية . قد أكون قلت إن إسرائيل تتطلع إلى أوروبا وأميركا أكثر من تطلعها إلى آسيا ، وإنها لذلك لم تتلاءم مع آسيا كما يجب . ولكن ما هي آسيا ؟ أعتقد أنها شيء غامض يستحيل تعريفه . فهنالك اختلافات واسعة في هذه القارة الكبيرة ... إنك ستبلغ قريباً سنّ السبعين ، وأنا قريب جداً من سنك . بعد عشرين شهراً سأبلغ السبعين .

كل تمنياتي الطيبة بيوم ميلادك
المخلص لكم
جواهر لال نهرو »

القنصل الإسرائيلي في بمبي – بيريتز كوردون – بعد أن استشهد بهذه الرسائل كدليل على نوع الصداقة الحميمة التي كانت تربط بين زعيم هندوكي وبين عالم إسرائيلي ، يتابع مسهباً في موضوع التلاحم الحميمي القائم طبيعياً بين الشعبين ، اليهود والهنادكة ، ويقول :

« إن إسرائيل لسعيدة حقاً لتيقنها من صداقة الهند وشعبها . ويعود الفضل في ذلك – بالتأكيد – لعراقة الشعبين وروحانيتهما البارزة . إنه يقوم بينهما تلاحم عميق وصداقة متينة ، ويشتركان – رغم الفارق في السكان ومساحة الأرض – في كثير من الأشياء في وجه المستقبل . وإن اسرائيل – لهذه الصفات بالضبط – لتواقة دائماً الى رؤية هذه الصداقة سائرة نحو النمو والتعاظم بطرق ملموسة » .

« تتوق إسرائيـــل لأن ترى الهند موفقة في إيجاد الحلول لمشاكلها، ومتحولة بالتالي إلى أكبر منتج للغذاء ، وهذا هو الاهتمام الأول لكل أمة . وإسرائيل على أتمّ الاستعداد لتقاسم خبراتها مع الهند » .

« وتود إسرائيل كذلك ، أن ترى الهند – وقد نمت روحاً وقدرة – قائمة بدورها الثنائي – سياسياً وأخلاقياً – كديمقراطية رائدة في آسيا والعالم . إن إسرائيل تتمنى لو تلعب الهند دوراً أكثر نشاطاً وإيجابية في الشرق الأوسط تماشياً مع سياستها في عدم الانحياز ، وزراعة صداقتها في جميع بلدان المنطقة ، مساهمة هكذا في تخفيف حدة التوترات ، وفي إحلال السلم في هذه البقعة من العالم [1] .

٤ – الصحافة الهندية الميالة لإسرائيل:

لن يكون من المبالغة في شيء القول بأن الصحافة الهندية منحرفة لجانب إسرائيل أكثر من الإسرائيليين أنفسهم . فكل صحافي هندوكي يتحرك ويلعب على إيقاع اللوبي الإسرائيلي ، وهذا واقع يظهر بوضوح عند كل أزمـــة أو نزاع في الشرق الأوسط . وقبل أن تعترف الحكومة الهندية رسمياً بإسرائيل في ١٩ ايلول ١٩٥٠ ، كانت قد توجهت إلى هذه البلاد – باسم الصحافة الهندية – بعثة تهنئة وصداقة . وقد ورد خبر هذه البعثة ، في جريدة « ذي تايمس اوف انديا » ، في بمبي ، على النحو التالي :

« بعثة إلى إسرائيل ! .

غادر بمبي ، كل من محرر « دكان هرالد » في بنكلور ، المستر بوثان جوزيف ، ومعاون رئيس تحرير « ذي هندو » في مدراس ، المستر دجي . أبا سوامي ، يوم السبت إلى كراتشي في طريقهما إلى إسرائيل ، منتدبين

(١) ذي إنديان إكسبرس ، بمبي ، ١٦ أيلول ١٩٦٤ .

LAU LIBRARY BEIRUT

عن الصحافة الهندية كبعثة تهنئة وصداقة إلى تلك البلاد ، وكان المستر سي . إن . غوش ، محرر «البيونير» في لوكنو ، راغباً في الذهاب أيضاً ، لكنه عاد فألغى سفره، وجرى تعيين المستر أبا سوامي لهذه البعثة عوضاً عنه من قبل رئيس « مؤتمر عموم الهند لرؤوساء تحرير الصحف » ، المستر سي . آر . سيرينافاسان » .

ولم تكن هذه البعثة الوحيدة من نوعها في زيارة إسرائيل ، بل كانت واحدة من سلسلة مستمرة من مثل هذه البعثات . وقد بلغت سيطرة اللوبي الإسرائيلي على الصحافة الهندية حدها الأقصى ، عندما أجمعت هذه الصحافة على إدانة العرب بالعدوان في حرب حزيران عام ١٩٦٧ .

تمثل الصحافة الهندية مختلف الميول والاتجاهات في المجتمع الهندي . وإنه لمن المدهش حقاً ، أن نرى جميع الصحف الهندية — على اختلاف ألوانها وتعدد مشاربها — متفقة على إدانة العرب وإتهامهم بالعدوان . وفيما يلي مقتبسات عما نشر في تلك الصحف :

أ — قد اتخذ الوضع في غرب آسيا منعطفاً شديد الخطورة ، وذلك بقرار الرئيس ناصر إغلاق خليج العقبة في وجه السفن الإسرائيلية . ومهما كانت الدوافع للإقدام على تلك الخطوة — دوافع يعرفها الرئيس المصري أكثر من سواه — فإنه مع ذلك قد تصرف بطريقة تظهر متسرعة ومستفزة [١] .

ب — الجمهورية العربية المتحدة — بقرارها التظاهري ، من جانب واحد ، بإغلاق الممر الاستراتيجي في خليج العقبة — قد أحدثت قلقاً عظيماً في العالم كله . إن خليج العقبة ذو أهمية حيوية للاقتصاد الإسرائيلي ، ولن يعقل أن ننتظر من إسرائيل أن تقف ساكنة عندما تتعرض تجارتها — وبخاصة وارداتها من النفط — إلى خطر الاختناق البطيء . إن مرفأ إيلات ، على

(١) ذي تايمس اوف انديا ، بمبي ، ٢٤ آذار ١٩٦٧ .

خليج العقبة ، يعطي لإسرائيل منفذاً على البحر الأحمر ، ومنه إلى المحيط الهندي ، وهو حيوي لتجارتها المتأذية بمقاطعة يواظب أعداؤها على تطبيقها بجد وعلى مستوى دولي . يضاف إلى ذلك أن هنالك بعض أعراف تتحكم باستعمال الممرات المائية الدولية ، كقناة السويس مثلاً ، والدردنيل وخليج العقبة ، ومن الواجب أن تحترم هذه الأعراف . وإذا أغلق الخليج ، فإنه لمن الصعب أن نرى كيف يمكن لإسرائيل أن تتفادى القيام بمحاولات للخروج من هذا الوضع الذي لا يحتمل . إنه وضع قد يقود بسهولة إلى الحرب ، وإن النتائج الدولية ستكون في غاية الخطورة بكل تأكيد .

ج — لا خصومة لنا البتة مع إسرائيل . ومن صالحنا أن نكون أصدقاء لها ، كما وانه من صالحنا أن نحتفظ بصداقتنا مع الجمهورية العربية المتحدة . والصداقة مع الجمهورية العربية المتحدة — إذا كانت صداقة حقة ومتبادلة — يجب أن لا تحول دون أن تكون لنا أيضاً علاقات ودية مع إسرائيل [١] .

د — لإيلات أهمية حيوية في حياة إسرائيل . ولما كانت إسرائيل لا تستطيع استعمال قناة السويس التي أعلنها ناصر طريقاً مائياً داخلياً لمصر — وليس طريقاً دولياً — فإنها لا تستطيع كذلك استعمال مرفئها على البحر المتوسط « تل أبيب » للتجارة مع آسيا وإفريقيا . وفيما عدا الاتصال الجوي ، فإيلات لذلك نقطة اتصال حيوية مع هاتين القارتين . ولن تنتفع إسرائيل أبداً فيما إذا سكتت على إقفال إيلات ، فسكوت كهذا لن يعمل إلاّ على إثارة شهية العرب وتهييج مطامعهم للقضاء على الدولة العبرية [٢] .

هـ — نستطيع أن نتفهم غضب العرب . فقد عاد اليهود إلى ديارهم بعد

(١) ذي هندو ، مدراس ، ٢٥ أيار ١٩٦٧ — ذي انديان اكسبرس ، بمبي ، ٢٧ أيار ١٩٦٧ .

(٢) ذي انديان اكسبرس بمبي ، ٢٧ أيار ١٩٦٧ .

LAU LIB... BEIRUT

حوالي ألفي سنة ، مزيحين آلافاً من العرب من طريقهم ، ومتسببين في إحداث معضلة إنسانية مفجعة . لكن هذه المعضلة قد صارت أكثر فجاعة من جراء تصرفات الدول العربية (١) .

و — وكيفما كان الحال ، فلا بد من التصريح بأن تأييد الهند لقضية العرب لا يعني ترحيباً بالقضاء على إسرائيل كدولة مستفردة (٢) .

ز — لقد أنشأت إسرائيل مرفأ على رأس خليج العقبة ، ومن حقها أن تمر سفنها في ذلك الخليج (٣) .

ح — إذا كان ولا بد من إلقاء تهمة التحرش والاستفزاز على عاتق أحد ما ، فالتهمة تقع على الرئيس ناصر الذي يطمح إلى لعب دور المنقذ للعالم العربي ، والذي لا يوفر لمثل هذه الطموحات سوى نقص في المقدرة وعدم اللياقة على القيام بهذا الدور ولو بشيء من الثقة والإيمان . وعلى افتراض التسليم نهائياً بادعاء الجمهورية العربية المتحدة بالسيادة على مياه خليج العقبة ، فالقانون في زمن السلم يقضي بلا جدال بإبقاء هذا الطريق المائي حراً ، كما هو أيضاً من حق القاهرة أن تغلقه في حالة الحرب . لكن إذا تصرف الرئيس ناصر على هذا الأساس ، وأغلق الخليج ، فليس بوسعه حالئذ أن يصرّ على أن عملاً كهذا ليس عملاً حربياً يجيز لإسرائيل أن تقابله بالمثل دفاعاً عن مصالحها . كل هدنة قد تحصل وتكون ذات فحوى ، يجب أن تبدأ بالاعتراف بأن قيام مصر بطلب انسحاب القوات الدولية ، واغلاق خليج العقبة ، كان عملاً عدوانياً يقتضي ان تزال آثاره ، وذلك كجزء من برنامج يبدأ بانسحاب القوات العربية والاسرائيلية إلى مواقعها التي كانت عليها قبل ٢٣ ايار (٤) .

(١) ويكلي اوكانيزر ، دلهي ، ٢٨ أيار ١٩٦٧ .
(٢و٣) ذي هندو ، مدراس ، ٥ حزيران ، ١٩٦٧ .
(٤) ذي تايمس اوف انديا ، بمبي ، ٨ حزيران ١٩٦٧ .

ط — حاولت الجمهورية العربية المتحدة ان تصعّد الصراع دولياً ، وان ادعاءها بان الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا قد تدخلتا في القتال إلى جانب إسرائيل ، وذلك بتقديم الدعم الجوي للطيران الإسرائيلي ، هذا الادعاء غير المعقول كان ضاراً وخبيثاً حتى درجة الخطورة (١) .

ى — عضوان من كلية الحقوق في جامعة دلهي أفتيا بأن قرار الجمهورية العربية المتحدة ، من طرف واحد ، باغلاق خليج العقبة ومضائق تيران ، قبل الحرب في آسيا الغربية ، كان مخالفاً لمفاهيم القانون الدولي وممارساته ... الدكتور اف . سي . كوفنداراج ، والدكتور ام . سي . دجي . كاغازي ، من هيئة الكلية ، قالا في مؤتمر صحفي انه اذا اخذ اغلاق مضائق تيران على اعتباره كسابقة ، فقد يؤدي ذلك إلى نتائج خطيرة . مثال ذلك ان اسبانيا قد تعمد إلى اغلاق مضائق جبل طارق ، كما وقد تعمد بناما إلى اغلاق قناة بناما (٢) .

ك — لنعمل في هذه البلاد ، على ان لا نبخس الاسرائيليين حقهم ، وان لا نستهين بمنجزاتهم . ان القول بان الإسرائيليين قد حققوا انتصاراتهم ، بفضل الدعم العسكري الذي نالوه من قبل بريطانيا والولايات المتحدة ، هذا القول لهو هبوط إلى الدرك الاسفل من الحقد والانحطاط (٣) .

ل — برهنت سوريا على افتقار للروح الكفاحية ، ومع ذلك فان هذا النقص لم ينقذها في النهاية (٤) .

(١) ذي انديان اكسبرس ، بمبي ٨ حزيران ١٩٦٧
(٢) ذي ستيتمان ، نيودلهي ، ١٢ حزيران ١٩٦٧
(٣) ذي هندوستان ستاندر ، كلكوتا ، ١٢ حزيران ١٩٦٧ ، تعليق بقلم نيراد سي . شودري .
(٤) ذي ستيتمان ، نيودلهي ، ١٢ حزيران ١٩٦٧

LAU Library BEIRUT

م — اود ان انهي هذا المقال بقولي كم كنت متأثراً ، ومندهشاً ومغتبطاً بما ظهر من اعتدال ، ومن ضبط النفس لدى الحكومة الاسرائيلية ، ولدى الشعب الإسرائيلي . هذا التصرف ، الآتي على اعقاب انتصار كاسح على النحو الذي حصل ، لشهادة تقدير واعتبار بحق إسرائيل حكومة وشعباً [١] .

ن — في الاسبوع التاريخي الثاني من شهر حزيران ، هذه السنة ، برزت الدولة العبرية الصغيرة ، اسرائيل ، بسكانها البالغ عددهم قرابة مليونين وستمئة الف فقط ، ومساحة تبلغ بالكاد ثمانية آلاف ميل مربع ، كأعظم قوة ما بين السويس ونهر الاندوس [٢] .

كانت الصحف الهندية ، في اخبارها وتعليقاتها ، تقف دائماً إلى جانب اسرائيل . وكانت الرسائل إلى رؤساء التحرير ، والمقالات ، والانباء والتعليقات السياسية كلها تعطي وجهات نظر متعاطفة مع الدولة العبرية . وفيما يلي بعض المقتبسات :

١ — عبث آخر في الهواء ، كان اغفال آخر في نشرة اخبار القاهرة عن الاشارة إلى الموقف الهندي المتكرر ، الداعم لموقف العرب في قضية فلسطين ومياه الاردن [٣] .

٢ — لا تدين الهند بشيء للدول العربية . سنداوم على الاحتفال بيوم استقلال اسرائيل ، إلى أن تقوم بهذا العمل سفارة اسرائيلية [٤] .

٣ — من اهداف الهند ، في العالم العربي ، كان دائماً عزل الباكستان .

---

(١) ذي انديان اكسبرس ، نيودلهي ، ١٢ حزيران ١٩٦٧

(٢) ذي ايللوستريتد ويكلي اوف انديا ، بمبي ، ٦ آب ١٩٦٧ ، مقالة بقلم الدكتور برابهاكار كالاري .

(٣) ذي هندستان تايمس . نيودلهي ، ٢٢ تموز ١٩٦٦

(٤) ذي هندستان ستاندرد ، كلكوتا ، ٧ حزيران ١٩٦٧

وما دامت كشمير مثار نزاع بين الهند وباكستان ، فمن الصعب ان نرى كيف يمكن للهند ان تعدل عن هذه السياسة . ان النتيجة الحتمية لتعديل كهذا ، كما يقول المدافعون عن السياسة الحالية ، تكون حصول الباكستان على تأييد البلدان العربية في موضوع كشمير ضد الهند . وما من حكومة هندية تسمح بأن يتحقق ذلك ما دامت قادرة عليه [١]

٤ — سيدي — انه لاهانة لذكائنا القول كما يقول المستر . وهي (حزيران ١٢ — ١٣) ، بأننا لسنا على اطلاع كاف بخصوص النزاع العربي — الإسرائيلي . والذي يريده ، في الواقع ، منا ان نعمله هو الوقوف إلى جانب العرب في نزاعهم مع الاسرائيليين [٢] .

٥ — احسن جواب على رسالة المستر وهي ، هو الرسالة البليغة للآنسة نهرو ناندا ، التي ظهرت في صحيفتكم في نفس اليوم . ويسعدني كثيراً ان اجيب الآنسة ناندا إلى رغبتها ، فأقترح عليها اسماء بعض اصدقاء القلم ، ونحن جميعاً بانتظار اعلامنا بعنوانها الكامل [٣] .

المخلص ...
يهودي هندي

٦ — خبرة ستة ايام قضيتها في اسرائيل ، اقنعتني بأن علاقات الهند مع اسرائيل يجب ان توضع على قاعدة قومية جديدة ، وعلى اساس من الود والصداقة [٤] .

٧ — الهنادكة ، بغالبيتهم ، يريدون ان تقيم نيودلهي علاقات دبلوماسية

---

(١) ذي هندستان تايمس دلهي ، ٢٠ ايار ١٩٦٧

(٢) ذي ستيتمان ، دلهي ، ٣٠ حزيران ١٩٦٤ : رسائل إلى المحرر

(٣) المرجع السابق

(٤) ذي هندو مدراس ، ٩ تموز ١٩٦٧

LAU LIBRARY
BEIRUT

كاملة مع تل ابيب ، وذلك من اجل قيام تعاون وثيق بين هذين البلدين اللااسلاميين ، في منطقة معظم سكانها من المسلمين . وانه لمن السخف من قبل أي كان الادعاء بأن مثل هذا الشعور وقف على حزب « جان سانخ »(١) .

٨ – في العام الماضي ، طلبت مني صحيفة « الانكونتر » اللندنية ابداء وجهة نظري بخصوص الحرب العربية الاسرائيلية . انني لم أشعر بأي تردد عند قولي بأنها كانت حرباً مبررة . وقلت اني قد شعرت على غير انتظار بكثير من الرضا والارتياح لنتيجة تلك الحرب ، ولاعتقادي بأن اسرائيل قد اختطت اخيراً طريقاً للتخلص من ذلك الاحساس الساحق بالخيبة ، احساس ناتج عن عبء حمل اقتصادي لا يطاق ، وعن توتّر ذهني مزمن ، وذلك دون التمتع بحرية العمل دفاعاً عن مصالح شعبها » .

في عددها الصادر بتاريخ ٣٠ آذار ١٩٧٠ ، عبرت « التريبيون امبالا » ، الاغتباط لعدم اشتراك ليبيا والسودان في المركز الدولي الاسلامي للتخطيط . وفي نفس الوقت ، قدم راديو عموم الهند ، في نشرته بتاريخ ١٩ نيسان ١٩٧٠ ، تهانيه لسوريا ، وللجمهورية العربية المتحدة ، والسودان ، والعراق وليبيا والجزائر ، لبقاء هذه الدول بمعزل عن فكرة الوحدة الاسلامية . وما كانت تلك التهاني الا تعبيراً عن الفرحة التي تغمر الهند عند وقوع أي انشقاق في التضامن الاسلامي ، والاّ انعكاساً للكابوس الذي يجثم على صدور قادة الرأي الهنادكة ، كلما خيل اليهم احتمال قيام وحدة بين الامم الاسلامية .

وقد دأبت الصحافة الهندية على دعوة العرب للتخلي عن فكرة وطموحات الوحدة الاسلامية ، ولاقتصار انفسهم على فكرة القومية العربية . ذلك لأنه اذا وضع العرب ايديهم بأيدي المسلمين الآخرين في انحاء العالم ، فانهم سيصبحون حائلة عقبة كأداء فاعلة في وجه المخططات والنوايا الهندية –

---

(١) ذي روند تيبل آب،١٩٦٧

الاسرائيلية الشريرة . وبوحي من وجهة النظر هذه ، كتبت « الهندوستان تايمس » ، وهي صحيفة يومية وذات نفوذ في نيودلهي ، تقول : ان مؤتمر جدة الاسلامي سيؤدي إلى تقسيم الصف العربي . ولسوف يلحق الضرر بالصراع العربي الاسرائيلي في حال تحوله من قضية قومية إلى قضية اسلامية . ولا يسع المرء سوى الاعجاب بالطريقة الخبيثة التي تلجأ اليها الصحافة الهندية في نصحها للعرب لعمل ما يؤدي في النهاية حتماً إلى تحقيق احسن الخدمات والمنافع لخصومهم اليهود . ولربما كانت هذه الصحافة على معرفة وقناعة من انه اذا اعتمد العرب الوجه الديني للموضوع بصورة جدية فذلك سيوصل بالتأكيد إلى تحقيق قدرة كبيرة تقف حيالها المؤامرات الهندية – الإسرائيلية عاجزة عن الاحتفاظ بمغتصباتها في فلسطين وفي كشمير .

في عام ١٩٧٣ ، هيأت الحرب العربية – الاسرائيلية ، للصحافة الهندية ، فرصة للتعبير عن تعاطفها مع اسرائيل . وقد لمس المراسلون الاجانب ، المقيمون في الهند ، جميعاً ، هذا الموقف المتحيز ، واشاروا اليه في رسائلهم بكل وضوح (١) .

وقد اعترف صحافي هندوكي بهذا الواقع ، في مقالة له في « ويكلي بليتز » ، التي تصدر في بمبي ، حيث كتب يقول :

« ان غالبية الصحف الهندية ، بما في ذلك الصحف اليومية الهامة التي يملكها اصحاب الاعمال ، تعطي يومياً ، عن الحرب العربية – الاسرائيلية، صورة معادية للعرب وميالة إلى اسرائيل، كاشفة هكذا بوضوح عن العواطف الحقيقية لأسياد الصحافة (٢) . والفقرات التالية ، المقتطفة من مقالات ظهرت في الصحف الهندية ، تثبت

---

(١) ذي نيويورك تايمس ، ١ تشرين ثاني ١٩٧٣

(٢) مقالة بقلم ك . أي . عباس في ويكلي بليتز ، بومباي ، ٢٠ تشرين اول ١٩٧٣ .

LAU LIBRARY BEIRUT

صحة أقوال ك . إي. عباس ، بصورة لا تدع مجالاً للشك :

١ ـ القضية العربية الاسرائيلية لم تبدأ عام ١٩٦٧ . كما وأن عداء العرب لا يتأتى فقط عن خسارتهم للأراضي في تلك السنة . ان سبباً من الاسباب الاساسية لذلك كله ، هو رفض العرب للتعايش مع وجود اسرائيل .

٢ ـ في مقالة للمستر سركار ، بعنوان « العالم العربي » نشرت في « هندوستان ستاندرد » ، بتاريخ ٤ تشرين ثاني ١٩٧٣ ، كتب يقول « ان العرب في اعتقاده كرماء النفس . واذا كانوا كذلك ، فلِمَ لا يستطيعون القبول بوجود إسرائيل ؟ ان العرب يدعون بان الارض التي تقوم عليها اسرائيل كانت آهلة بأغلبية عربية ساحقة ، ولهذا فلا رغبة لديهم بقبول الوجود الاسرائيلي . ولكن اسرائيل دولة صغيرة جداً بالمقارنة مع الاراضي الواسعة لكل البلدان العربية مجتمعة . انها ليست سوى جزء صغير من تلك المنطقة التي تضم الاقطار العربية . وقد اصبح لليهود بلد خاص بهم ليستقروا فيه . وانه لمن المزعج حقاً ان يعيش المرء عمره حياة تنقل وترحال . كل شخص في هذا الكوكب يحق له ان يمضي حياة هانئة ومستقرة . وكذلك الحال بالنسبة لليهود ، الذين هم أكثر الناس ثقافة على وجه هذه الارض [1] .

٣ ـ في عام ١٩٦٠ او ١٩٦١ ، عندما مر رئيس اسرائيل آنذاك مرور طريق عبر الهند ، انتدب الباانديت نهرو رئيس التشريفات ليستقبله في المطار[2]

٤ ـ المستر لال بهادور شاستري ، الذي اجريت معه ، في تشرين ثاني ١٩٦٥ ، حديثاً خاصاً حول الحاجة إلى تغيير سياسة الحكومة في غرب آسيا ، قال لي انه واع تماماً لما في هذه السياسة من خلل ، ولكنه ، في الوضع

(١) ذي هندوستان ستاندرد ، كلكوتا ، ١٤ تشرين ثاني١٩٧٣ ... مقتطف من رسالة للمستر سيفابان موهان شاترجي

(٢) ذي ستيتمان دلهي، ١٧ حزيران ١٩٦٧

LAU LIBRARY
BEIRUT

الحالي ، لا يستطيع ان يقدم على تغيير ما بصورة فجائية . ولكنه ، على كل حال ، قد سمح لاسرائيل ان تقيم جناحاً في المعرض الزراعي في احمد آباد .... والواقع انه لو لعبت الهند بأوراقها الدبلوماسية بمهارة اكبر ، لكان باستطاعتها ان تقوم بدور هام في انجاز وتحقيق معاهدة سلام بين اسرائيل والدول العربية [1] .

٥ ـ على العالم المتمدن ان يضع الاطار لميثاق ضمان حياة اسرائيل [2] .

٦ ـ انها لفاجعة ان يستعمل الشعب الاسرائيلي هكذا كحجر لعبة بمثل تلك القسوة [3] .

٧ ـ انه لواجب اخلاقي على الامم المتحدة ان تؤمن لاسرائيل وجوداً مأموناً ، وان تقول للأمم العربية عيشوا بسلام ، ان لم يكن بصداقة ، مع اسرائيل التي وجدت لتبقى ، أحبّ العرب ذلك ام لا [4] .

٨ ـ لقد تعرض اليهود ، خلال آلاف السنين ، إلى الظلم وأقسى صنوف الاضطهاد . لِمَ ينكر العرب على اليهود ، هذا القدم المتطور والمثقف ، حقهم بالحصول على موطن خاص بهم ؟

٩ ـ انه لمن الفائدة التذكير والتكرار بأن نيودلهي قد اعترفت باسرائيل في غضون بضعة ايام من انشائها بقرار من الامم المتحدة . وعلاوة على ذلك فان الحفاظ على السلام في غرب آسيا حيوي لمصلحة الهند . ولذا فان هدف السياسة الهندية يجب ان يكون تحقيق التعايش السلمي بين اسرائيل وبين

(١) ذي ستيتمان ، دلهي ، ١٧ حزيران ١٩٦٧ ، عضو البرلمان اتش . اف . كامات .

(٢) ذي ستيتمان ، دلهي ، ١٨ حزيران ١٩٦٧

(٣) ذي ستيتمان ايضاً

(٤) ذي ستيتمان ايضاً ، ١١ حزيران ١٩٦٧

جيرانها العرب [1] .

١٠ — انه لمن العار كلياً ان تـُضطهد اسرائيل ، هذه الدولة الصغيرة ، التي هي مدعاة فخر لكل انسان متحضر نظراً لما حققته من انجازات رائعة ، وللفوائد العميمة التي يجنيها العالم من بحوثها [2] .

١١ — لنرفع القبعات احتراماً للسيد فرانك موريس ، لشرحه الواضح للوضع في الغرب الآسيوي المعبر عن حقيقة مشاعر الرأي العام (انديان اكسبرس ، ٢٩ ايار) ... ان اسرائيل الصغيرة لا تريد سوى ان تترك لحالها ! لكن الرئيس ناصر ، وحلفاءه العرب ، مقيمون دائماً على عزمهم على سحق اسرائيل ، فقط لكونها قد اقتطعت لنفسها بقعة من موطن العرب القديم [3] .

١٢ — دايان شخصية زاهية ، مدرك لعبقريته العسكرية وسمعته . وقد التقى به آريال ، لسبع سنين خلت ، في اديس أبابا حيث كانا ينزلان مصادفة في نفس الفندق ، فوجده فذاً في السياسة كما هو عبقري في العسكرية [4] .

١٣ — اسرائيل ، الدولة الصغيرة ، التي بالكاد يبلغ عدد سكانها الثلاثة ملايين ، كانت مهددة بالابادة من قبل العرب المحيطين بها ، والذين يزيد عددهم على ثلاثين مليوناً . القضية ، بالنسبة لاسرائيل ، هي قضية حياة أو موت ، بينما هي للعرب اماتة امة غير عربية (اسرائيل) . وكان على اسرائيل ان تقاتل في سبيل البقاء ، ولو لم تقاتل ، لاعتبر شعبها اقل مستوى من بني الانسان ! ان اتهـام اسرائيل بالعدوان ، يعني التجرد عن المنطق والعدالة [5] .

---

(١) ذي ستيتمان ، ١١ حزيران ١٩٦٧ ، رسالة إلى الناشر من قبل ك. سرينافازا رائو .
(٢) ذي ستيتمان ، ١٠ حزيران ١٩٦٧ ، اس . سندر كلكوتر .
(٣) ذي انديان اكسبرس، بومباي ٦ حزيران ١٩٦٧ ، السيدة منتزيز .
(٤) نفس الجريدة ١٨ حزيران ، ١٩٦٧ .
(٥) نفسها ايضاً ، ١٩ حزيران.

١٤ — اما كم باستطاعة اسرائيل ان تحتفظ من هذه الاراضي المحتلة، فهذا موضوع خارج عن حدود هذه الدراسة . واما عن كونها قد استطاعت ان تستولي على كل هذه الاراضي رغم كل هاتيك الصعوبات ، وبمثل تلك السرعة الرائعة ، فذاك عمل عسكري باهر بمقتضى جميع المعايير العسكرية ، وسيذكره التاريخ على مر العصور . وما من شك في ان العرب ، وقد جمعوا ما بين الاعتداد الفارغ وعدم الكفاءة ، كانوا مسئولين إلى حد ما عن هزيمتهم . لقد عزوا هزيمتهم عام ١٩٤٨ إلى الخيانة ، وهزيمة عام ١٩٥٦ إلى التدخـل الاجنبي ، وها هم اليوم عاكفون على اختراع المبررات واختلاق الاعذار لهزيمتهم هذه المرة ايضاً . الا ان واقع الامر ، هو ان الاسرائيليين قـد برهنوا على تفوقهم في العسكرية ، وفي فن القيادة ، وعلى انهم الاقدر دفاعاً عن كراماتهم ومصالحهم وأقوالهم عندما يجبرون على ذلك [1] .

١٥ — ان الرئيس ناصر متشبع بمطامع امبريالية بعيدة المدى إلى جنوب الصحراء ، وقد تذرع بواقع ان البحر الاحمر يقوم بعيداً إلى الشرق وليس إلى الغرب من بلاده ، وذلك ليدعي انه « افريقي » . وهو ، في نظر الكثيرين من الافريقيين ، من اصحاب الثقافة الغربية الواسعة ، كجالوت صاحب الصوت الجهير ، المضطهد لدولة اسرائيل في هذه المنطقة . وقد يقدم شرحاً لموقف ناصر هذا ، بعض الشيء ، احجام الدول الافريقية ذات الاغلبية الاسلامية ، مثل السنغال ، ومالي ، والنيجر والتشاد ، وحتى موريتانيا المتطرفة ، عن اتخاذ موقف صريح إلى جانب العرب في الصراع العربي — الاسرائيلي ، وكذلك رفض هذه الدول لأن ترى في حرب الصحراء حرباً لأهداف مقدسة . عدة بلدان افريقية ، بأغلبية اسلامية ، تتلقى مساعدات فنية اسرائيلية . مثل هذه المساعدات قد لا تحول دون ظهور مشاعر معادية لاسرائيل ، فيما لو كان هنالك تعلق عاطفي حقيقي للاسلام في بلدان الغرب

---

(١) ذي ستيتمان ، ١٢ حزيران ١٩٦٧

LAU LIBRARY BEIRUT

الآسيوي . المشاعر التلقائية الفورية ، لدى الافريقي العادي ، هي غالباً ما تكون مع اسرائيل لا ضدها [1] .

وقد نشرت الصحف الهندية اليومية صوراً فوتوغرافية لمشاهد عن الحرب العربية الإسرائيلية . والايضاحات المدونة في اسفل كل صورة ، تدل على تعاطف هذه الصحف مع اسرائيل . وفيما يلي بعض من هذه الصور :

١ ـ صورة لقاعدة اطلاق للصواريخ الروسية الصنع ، من طراز سام (اس . اى . ٢) ضد الجو . وقد استولت قوات الدفاع الإسرائيلية على هذه القاعدة في ممر الميتلا . في الاعلى : منظر للصاروخ .. في الاسفل : المسئولون الاسرائيليون واقفون لأخذ صورة تذكارية امام السلاح المستولى عليه [2] .

٢ ـ صورة لسيارة دورية عسكرية ، استولى عليها الاسرائيليون وفيها ثلاثة ضباط مصريين وجنديان ، وقد اسرهم الاسرائيليون عند اجتيازهم للحدود الاسرائيلية . ويرى الضباط والجنود المصريون الاسرى في حراسة البوليس العسكري الاسرائيلي [3] .

٣ ـ في مكان ما من اسرائيل ، صورة لدبابة من نوع « سنتوريون » ، بمدفع عيار (١٠٥) مم ، وهي دبابة يقال عنها انها تتفوق على اية دبابة اخرى خفيفة فرنسية الصنع [4] .

٤ ـ صورة لطلاب المدارس الثانوية الإسرائيلية وهم يحفرون الخنادق

(١) ذي ستيتمان ، ١٥ حزيران ١٩٦٧
(٢) ذي تايمس اوف انديا ، بمبي ١٧ حزيزان ١٩٦٧
(٣) نفس الجريدة ، ١ حزيران
(٤) نفس الجريدة ، ٢ حزيران

الضيقة في احد شوارع تل ابيب . وهذا العمل هو جزء من برنامج واسع للدفاع المدني [1] .

٥ ـ صورة لجنود في فريق هاون اسرائيلي ، وهم يقذفون بخوذاتهم في الهواء ، وذلك لنجاحهم في تحقيق اصابة مباشرة على موضع سوري خلال القتال العنيف الذي جرى في الاسبوع الماضي ، في التلال المشرفة على بحر الجليل (بحيرة طبريا) [2] .

٦ ـ صورة لدبابات اسرائيلية تصعد رابية سورية باتجاه مرابض مدفعية معادية .. صورة بالراديو [3] .

٧ ـ صورة لسيارة نقل مصرية وهي تشتعل على طريق غـــزة يوم الثلاثاء [4] .

٨ ـ صورة لوزير الدفاع الإسرائيلي موشى دايان ، مع قائد الجبهة الوسطى العميد اوزو نركيس ، وهما يقفان عند الحائط المبكى في القدس القديمة ، يوم الاربعاء [5] .

٩ ـ صورة للعلم الإسرائيلي وهو يرفع على مطار العريش في قطاع غزة ، يوم الخميس [6] .

١٠ ـ صورة لحاكم غزة المصري ، الجنرال منعم عبد الحسين ، وهو

(١) نفس الجريدة والتاريخ
(٢) ذي انديان اكسبرس ، ١٤ حزيران ١٩٦٧
(٣) ذي ستيتمان دلهي ، ١٢ حزيران ١٩٦٧
(٤) نفس الجريدة والتاريخ
(٥) ذي انديان اكسبرس ، ٩ حزيران ١٩٦٧
(٦) نفس الجريدة ، ١٠ حزيران ٦٧

LAU LIBRARY BEIRUT

يوقع على وثيقة الاستسلام غير المشروط للجيش الاسرائيلي ، في غزة يوم الاربعاء [1] .

١١ — صورة للدبابات الإسرائيلية وهي تصعد التلال السورية ، والتي انطلقت منها لتدمير مرابض المدفعية السورية القوية ، وذلك في معركة من اقسى المعارك في حرب الاسبوع [2] .

١٢ — صورة للباخرة دولفين وهي تبحر خلال مضائق تيران ، يوم الاثنين في طريقها إلى خليج العقبة ومرفأ ايلات ، وبذلك فهي تعبير عن تحقيق القوات الإسرائيلية الظافرة لأحد اهداف الحرب الرئيسية [3] .

٥ — الرأي العام الهندي المتعاطف مع اسرائيل :

الرأي العام الهندي، بغالبيته ، متعاطف مع اسرائيل . والهند اكبر مركز للدعاية الصهيونية شرق السويس . وقد توفقت القنصلية الإسرائيلية العامة ، في بمبي ، إلى اختراق الصحافة الهندية ، وإلى تكوين لوبي ناشطة جداً داخل البرلمان وخارجه على السواء . وتوجد في الهند عدة تنظيمات شعبية تتحرك على ايقاع القنصلية الإسرائيلية متى وكيف شاءت اسرائيل . وعند حصول أي نزاع في الشرق الاوسط ، فان هذه التنظيمات تسارع مع الصحافة الهندية إلى اعلان تأييدها لوجهة النظر الإسرائيلية وادانتها للعرب .

في عام ١٩٦٧ ، اثناء تلك الفترة العصيبة من حياة الجمهورية العربية المتحدة والعالم العربي كذلك ، وعندما ابتدأت اسرائيل ، في ذات الوقت ،

(١) نفس الجريدة ، ٦ حزيران ٦٧
(٢) ذي ستيتمان ، ١٢ حزيران ٦٧
(٣) نفس الجريدة ، ١٤ حزيران ٦٧

LAU LIBRARY BEIRUT

بالهجوم على كل من الجمهورية العربية المتحدة ، وسوريا والاردن ، كان الرأي العام الهندي إلى جانب اليهود بكل صراحة ووضوح . وكان هذا الرأي العام يعبر عن نفسه ويعكس ، في ذات الوقت ، لما كان جارياً وراء الكواليس ، في حلقات اللوبي الهندية الإسرائيلية . وقد علقت جريدة « الايكونوميست » اللندنية على الموقف في الهند خلال حرب عام ٦٧ بقولها « ان في مشاعر الغالبية العظمى من عباد البقرة في البرلمان ، وفي الافتتاحيات والمقالات الصحفية الدليل الوافر الكافي على وقوف الهند بكل عواطفها إلى جانب إسرائيل » [1] .

أ — استفتاءات الرأي العام :

اجرى مدير المعهد الهندي لاستفتاءات الرأي العام ، اى . بي . دبليو . ديكوست ، في اربع عواصم اقليمية هي : بمبي ، كلكوتا ، مدراس ودلهي ، استفتاء للرأي العام في هذه المدن الرئيسية للاطلاع على وجهات نظر المتعلمين بخصوص الحرب العربية الإسرائيلية التي كانت دائرة يومذاك ، عام ١٩٦٧. وقد جاءت نتيجة هذا الاستفتاء مؤيدة بغالبيتها المطلقة تقريباً لاسرائيل . وقد نشرت جريدة « الستيتمان اوف دلهي » هذه النتيجة على صفحاتها الاولى بصورة بارزة . وأبانت هذه النتيجة ان المشاعر المتعاطفة مع العرب كانت الاعلى في كلكوتا والادنى في مدراس [2] . وكان ذلك راجعاً بالضبط إلى وجود عدد كبير من السكان المسلمين في كلكوتا ، في حين كان عددهم معدوماً تقريباً في مدراس .

وثمة استفتاء آخر للرأي ، اشارت اليه جريدة « النيويورك تايمس » ، استفتاء اعطى ٦٠ بالمئة تأييداً لاسرائيل ضد العرب . وقالت هذه الجريدة ، ايضاً ، ان هذا التأييد لا يقتصر على الهنادكة اليمينيين (كما تزعم الادارة

(١و٢) ذي ستيتمان ، ١٤ حزيران ٦٧

الرسمية عادة) ، بل يشمل جميع المثقفين ، والقصصيين ، والشعراء والصحفيين . اما عن حكومة الهند ، فهي تتخذ موقفاً موالياً للعرب ظاهرياً ، لدواعي اقتصادية . ان الهند تبيع كثيراً من منتوجاتها إلى البلدان العربية ، وذلك لغرض تحييد الاصوات العربية المؤيدة للباكستان في الامم المتحدة [1] .

ب ـ الرأي العام الهندي :

حزيران عام ١٩٦٧ ، كان شهر محنة عصيبة للعالم العربي ، وخاصة عندما بلغ الاعتداء الإسرائيلي ذروته . وكان هذا الوقت بالذات هو الذي اختاره الهنادكة للتعبير عن عواطفهم وتأييدهم لاسرائيل . فقد تدفقت الرسائل على قنصلية اسرائيل في بمبي ، معلنة عن تأييدها ووقوفها إلى جانب الدولة العبرية . وقد ادعت القنصلية الإسرائيلية ان مرسلي هذه الرسائل بمعظمهم كانوا اناساً عاديين ، بعضهم تقدم عارضاً نفسه للتطوع مقاتلاً من اجل اسرائيل ، وآخرون كتبوا عارضين خدماتهم بأي صفة كانت في مجهود الحرب الاسرائيلي . وقد عمد القنصل الإسرائيلي إلى توجيه الشكر كتابة لكل أولئك الهنادكة لما اظهروه من نوايا ودية طيبة . وجاء في رسالة مفتوحة ، من رئيس تحرير « مارش اوف ذي نيشنز » ، موجهة إلى وزير خارجية الهند ، انه عندما كانت الهند في محنة ، فقد وقفت اسرائيل إلى جانبها ، وأمدتها بمصل الدم [2] .

وقد اعاد رئيس التحرير هذا إلى الاذهان ، انه في نيسان عام ١٩٦٤ ، ارسلت اسرائيل إلى الجيش الهندي خمسين زجاجة من مصل الدم . وقد تقدم القنصل الإسرائيلي في بمبي ، آنذاك ، بنفسه عارضاً دمه من اجل جرحى الهنادكة في حرب باكستان .

---

(١) ذي نيويورك تايمس ، ١٠ آذار ١٩٦٩

(٢) ذي دجويش كرونيكل ، لندن ، ١٦ حزيران ١٩٦٧

هذا العشق الغريب ، من قبل قنصل اسرائيل العام للجنود الهنادكة ، يمكن تفهمه عندما يعرف المرء ان هاتين الأمتين ، اسرائيل والهند ، تشتركان معاً في كره دفين وحقد متأصل للاسلام والمسلمين . وعندما كان الصهيونيون يقتلون نساء العرب واطفالهم في فلسطين ، كان امثالهم الهنادكة يرتكبون الاعمال الوحشية ذاتها مع مسلمي الهند . وعندما يعرف المرء ما تنطوي عليه نفسية هذين الشعبين لا يصعب عليه بعدئذ ادراك اسباب الحب المتبادل الذي تكنه اسرائيل والهند احداهما للأخرى . انه عاطفة عميقة الجذور في اعماق وعيهما التاريخي ، وليس فقط حدثاً من وحي الانتهازية السياسية .

LAU LIBRARY BEIRUT

تقرأ على واجهة الكنيست (البرلمان الاسرائيلي) :
« حدودك ، انت يا اسرائيل ،
تمتد من الفرات حتى النيل »

وفي الماضي البعيـــد ، كان تيلاك (زعيم هندوكي) يحلم باتحاد آسيوي يمتد من افغانستان حتى اندنوسيا ، وجزر الموريشيس وغيانا البريطانية ، وفيجي ، وكل منطقة اخرى تسكنها جالية هندوكية كبيرة . وقد يشتمل هذا الاتحاد على ساحل افريقيا الشرقي بعد ان يتم استيطانه من قبل شعبنا . يجب ان نفتح في وجهنا كل الابواب المغلقة .

شرى كوروجي
ويكلي اوركانيزر ، دلهي
١٦ كانون اول ١٩٥٧

كم يبدو فرحاً في شبه ابتسامة
وكيف يتمدد باسطاً مخالبه
مرحّباً بالسمكات الصغيرة
بفكين يبتسمان بوداعة

لوويس كارول
« في اليس انووندر لاند »

LAU LIBRARY BEIRUT

— ٤ —

الاستراتيجية الكبرى

المغامرة الهندية – الاسرائيلية المشتركة ، في الديار الاسلامية ، ليست مجرد صدفة بدافع من مصالح متبادلة . فلهذه المغامرة جذورها العميقة في التاريخ . وعودة هاتين الامتين المعاديتين للاسلام منذ القدم ، إلى الظهور في العالم ، بفعل الامبريالية البريطانية في منتصف القرن العشرين ، لظاهرة لا يستطيع العالم الاسلامي تجاهلها دون ان يعرض نفسه لأخطار مميتة . اسرائيل تعرف امكاناتها ، وتعرف انها ، بسبب طبيعتها العدوانية في الشرق الاوسط ، لا تحظى بالترحاب من قبل معظم الاقطار الاسلامية . وقد عمدت ، لذلك ، لأن تجعل من الهند لسان حالها ، وحملتها على تنمية علاقات طيبة مع العالم الاسلامي كله . والهند ، بأقليتها المؤلفة من سبعين مليوناً من المسلمين ، هي في وضع يمكنها من الادعاء بأنها نفسها بلد اسلامي . وقد حاولت بالفعل ان تفعل هكذا في الرباط . ولكن ، وبفضل موقف الباكستان ، فانها لم تستطع ان تجد مدخلا إلى مؤتمرات القمة للدول الاسلامية . وقد عمدت الهند ، بسبب ذلك ، إلى اعطاء نفسها رئيساً مسلماً [1] (هو في الواقع لا

(١) « سأعمل ما هو منتظر عملي من قبلي » . هكذا قال شري اف. اي. احمد (الرئيس=

LAU LIBRARY BEIRUT

أكثر من مجرد ألعوبة) كواسطة لابراز صفتها الاسلامية .

وقد كان الاتحاد السوفياتي ، دوماً ، سنداً كبيراً للهند واسرائيل . وكان البلد الثاني الذي سارع إلى الاعتراف بالدولة العبرية بعد الولايات المتحدة الاميركية . وقد لعبت اليهودية السوفياتية دوراً هاماً في خلق اسرائيل وديمومتها . كما وكان القادة الشيوعيون قريبين جداً من حزب المؤتمر الهندي، منذ اوائل العشرينات من هذا القرن ، وقد ساعدوا الهند دوماً ، حتى بعد انشائها كدولة منفصلة عن الباكستان .

وقد اعتبر الاتحاد السوفياتي ، دائماً ، انشاء الباكستان على انه تقسيم مصطنع ، وسعى إلى تدميرها . ولقد تعاون مع الهند تعاوناً فعالاً خلال حرب ١٩٧١ . وكان لنتيجة التداخل المباشر من قبل الهند والاتحاد السوفياتي، في هذه الحرب ، ان بترت الولاية الشرقية من باكستان . ومعاهدة الصداقة الهندية ـ السوفياتية (١) ، رغم صياغتها بكلمات بريئة ، ما هي في الواقع الاّ تحالفاً في سبيل مطامع واغراض شريرة . وقبل ذلك ببضع سنين ، في كانون الثاني ١٩٥٥ ، وبينما كان يخطب في حشد كشميري ، اشار خروتشوف إلى « الحلم الهندي الكبير » (التعبير لداغ همرشولد) الذي لا زال يعيش في قلوب الهنادكة . وقد ابدى خروتشوف اسفه للتقسيم ، وقال « اننا واثقون تماماً ، من انه عندما تهدأ حدة الانفعالات ويصحو الشعب على مثل هذا التقسيم المصطنع (إلى باكستان والهند) ، فإنهم سيندمون على ذلك (٢) . وروسيا ذاتها قد اغتصبت اقاليم اسلامية واسعة ، تمتد من

= الهندي) في خطابه في مؤتمر الكونجرس البرلماني بتاريخ ٢١ تموز . وبذلك التصريح فقد محى مزاعم رئيس الوزراء الهندي بأن الرئيس ليس مجرد ألعوبة ، أو مجرد خاتم من مطاط . (ويكلي اوركانيزر ، دلهي ، ٢٧ تموز ١٩٧٤

(١) انظر الملحق

(٢) سيليك سي . هاريسون ، انديا ذي موست دنجرس ديكيد ، برنستون ١٩٦٠ ، صفحة ١٤٥

LAU LIBRARY BEIRUT

سيبريا شرقاً ، حتى البحر الاسود غرباً . وان تحويل مسلمي السوفيات إلى روس ، ومسلمي الهند إلى هنادكة ، هو عملية متشابهة بدأها البلدان لازالة الاسلام من نفوس السكان المسلمين . وكان للنفوذ اليهودي الكبير في الاتحاد السوفياتي دوره في صياغة الاستراتيجية الكبرى للدول الثلاث ، اسرائيل والهند والاتحاد السوفياتي ، ضد العالم الاسلامي . وسلوك هذه البلدان متطابق في العالم الثالث ، في التصرف والمظاهر والاهداف الاستراتيجية . ومن نذائر الشؤم وبوادر الخطر لهذه الاستراتيجية ، ما نراه اليوم من تعاون وثيق بين الاتحاد السوفياتي والهند واسرائيل من جهة ، وبين الهند واسرائيل وجنوب افريقيا من جهة ثانية . والمحيط الهندي يشكل ايضاً منطقة هامة ، ويحظى بالاهتمام البالغ من قبل الهند واسرائيل . والاتحاد السوفياتي ، من جهته ، يساعد الهند على ان تصبح قوة بحرية كبرى في هذه المنطقة . ولو وضعنا امام العين ، باستمرار ، مخططات التوسع الروسية والهندية واليهودية ، وكذلك ما لعبوه من دور ضارّ في الماضي ، فلا يسعنا عندئذ الاّ ان نتخيل الصورة القاتمة التي ستكون عليها جميع البلدان القائمة على دائرة هذه الدول الثلاث .

تحركات التوسع الروسي ـ الانكليزي المدروسة الخبيثة ، ألقت بغالبية الاقاليم الاسلامية في قبضة الاستعمار الامبريالي لهاتين الدولتين ، منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ولم يحدث قبل ذلك ابداً ، وبمثل هذا الوقت القصير ، ان خضعت اقطار اسلامية بمثل هذه الكثرة والضخامة ، إلى حكم قلة من غير المسلمين . وقد تصنّع الروس والبريطانيون التظاهر والتصرف الخارجي كخصمين ، في حين انهما كانا في الواقع على علاقات وثيقة متبادلة . يتحدث التاريخ المعاصر عن المنافسات التي كانت قائمة بين الانكليز والروس ، ولكنه قلما يتحدث أو يعطي بياناً عن الاستراتيجية الخبيثة التي اتبعت في اغتصاب اراضي المسلمين . لقد تعرضت آسيا الوسطى بكاملها ، وبلاد ما وراء القوقاز ، وافغانستان ، وشبه القارة إلى اشد الاخطار وأنكاها

من قبل هاتين الدولتين ، وذلك لما يزيد عن قرن كامل من الزمن . وقد استطاع مسلمو افغانستان وشمال غرب الهند والبنغال ، بعد جهاد طويل مرير ، ان ينتزعوا استقلالهم التام من الانكليز في القرن العشرين ، لكن المسلمين في وسط آسيا وما وراء القوقاز لا زالوا يعانون من نير العبودية على ايدي الروس .

١ ـ المحيط الهندي ـ الهند واسرائيل :

موقع الهند الاستراتيجي ، في المحيط الهندي ، يساعدها على القيام بدور حيوي في هذه المنطقة . وان مطامع اسرائيل [١] ، من الجهة الثانية ، في بسط نفوذها من دجلة والفرات حتى النيل [٢] ، تتلاءم مع مطامع الهند ،

---

(١) كتب على واجهة الكنيست (البرلمان الاسرائيلي) : حدودك ، انت يا اسرائيل ، تمتد من الفرات حتى النيل . هذا يعني تشكيل اسرائيل الكبرى ، التي يضمنها الصهاينة كلا من سوريا بكاملها ، ولبنان ، والاردن وكل العراق تقريباً ، والمنطقة الجنوبية من تركيا ، وسيناء ، وكل دلتا النيل في مصر ، وشمال الحجاز ونجد ، بما في ذلك المدينة المنورة ... من مؤلف مصباح الفاروقي « المؤامرة اليهودية والعالم الاسلامي » ، شباط ١٩٦٧ ، صفحة (٧٠)

(٢) الدكتور اريا الكمان ، زعيم هيروت (حزب العمل) صرح في البرلمان ، في ٢٩ تموز ١٩٥١ ، بأن « عمليات التلاقي تستدعي سياسة خارجية مسلحة لغرض تحرير كل ارض اسرائيــل » . وكان قبل ذلك قد صرح بمـا يلي : « اسرائيل الكبرى التي تمتد من العراق حتى السويس ، هي الدولة القوية الوحيدة التي تستطيع تأمين السلام والاستقرار في الشرق الاوسط داخلياً وخارجياً . ان من واجبنا ان نوضح للعالم بصراحة ودون مواربة ، بأن الهدف الرئيسي لاسرائيل من تنظيم يهود العالم كلهم وتجنيدهم في فلسطين ، بطريقة مدروسة ، هو انشاء حدود جديدة لها ، ممتدة من العراق إلى السويس . وعندئذ وفقط عندئذ ، تصبح اسرائيل قلعة للديمقراطية في الشرق الاوسط ، وتكون في موقف يسمح لها بالحيلولة دون حدوث اية كارثة .

التي تتوخى احياء الامبراطورية الهندية القديمة ، من جبال هندوكش حتى كودافرى ، ومن مضائق ملاقا حتى البحر الاحمر . وتأمل الهند في تحقيق هذه الطموحات بالتعاون مع اسرائيل .

يحتل المحيط الهندي موقعاً هاماً يمسك بمفاتيح كل مسالك العبور وطرق الابحار في المحيطات . وبالنظر إلى هذه الاهمية ، فانه موضوع اهتمام من قبل الدول العظمى كالصين وروسيا واميركا ، وكذلك من قبل البلدان الواقعة على شواطئه . ومن ثم فان المملكة المتحدة ، وجنوب افريقيـــا ، وجمهورية مصر العربية ، واسرائيل ، وسيلان ، وسنغافورة ، وماليزيا ، والباكستان ، وعُمان ، واندونيسيا ، واليابان ودول شرق افريقيا ، كل هذه الدول تتأثر بما يحدث في هذا المحيط . وفوق ذلك فان الهند تشعر بأن تجارتها معرضة للتأثر بكل ما قد يحدث ويكون مضاداً لحرية الملاحة في قناة السويس ، وخليج العجم ، وساحل جنوب افريقيا ومضائق ملاقا .

استراتيجية « البوكزك [١] » ، المبنية على اساس الاحتفاظ بمدخل المحيط الهندي وخليج العجم ابتداء من مضيق هرمز والبحر الاحمر ابتداء من سقطره وطريق جنوب افريقيا ابتداء من الساحل الافريقي ومضائق ملاقا ابتداء من ملاقا . هذه الاستراتيجية قد أخذ بها البريطانيون ، مع بعض التعديلات ، احدها كان بناء القاعدة البحرية في سنغافورة .... ان انسحاب بريطانيا من الهند لم يؤثر على أمن المحيط لسنوات عديدة وذلك لأن بريطانيا احتفظت بسيطرتها العسكرية على السويس ومناطق خليج العجم ، وساحل جنوب افريقيا ، ومضائق ملاقا .... ولكن عدول بريطانيا فيما بعد عن التزاماتها العسكرية ، وبخاصة الالتزامات البحرية شرق السويس ، أدى

---

(١) دجي . باندييو باد هايا ، في « صياغة سياسة الهند الخارجية » ، بمبي ، ١٩٧٠ ، صفحة ٣٨

LAU LIBRARY
BEIRUT

إلى ما يدعي احياناً بـ « فراغ القوة » ، فراغ يتطلب ان يصار إلى ملئه [1] .

اسرائيل والهند ، قررتا كلتاهما ، على ما يبدو ، ان تملآ هذا الفراغ . وليس من السهل انجاز هذا الامر في وقت قصير . لكن يظهر ان كلا البلدين قد قررا توسيع نفوذهما في المحيط الهندي . يدل على ذلك ، التوسع السريع للبحرية الهندية ولقواعدها البحرية في جزر الاندمان ، وكذلك الاكتفاء الذاتي [2] والاستطاعة في صناعة السفن الهندية . وبخصوص اسرائيل ، فان نمو علاقاتها مع افريقيا الجنوبية ، وتعيين مرشدين إلى سنغافورة ، ووضع يدها على جزيرة في البحر الاحمر ، كل ذلك يشير إلى اتجاه واحد ، إلى رغبة في توسيع النفوذ السياسي — العسكري في المحيط الهندي . ويمكن مقياس حماس الهند لتوسيع نفوذها وطاقاتها ، بالرجوع إلى خطاب ألقاه المستر دنديكار ، من حزب « سواتنترا » في مجلس النواب . في ذلك الخطاب وبعد ان اعطى المتكلم تحليلا لعوامل الجغرافيا الطبيعية وعوامل الجغرافيا العسكرية ناشد زملاءه النواب مطالباً بانشاء اسطولين منفصلين ، اولهما للساحل الشرقي ، والثاني للساحل الغربي ، الاول لحماية مصالح الهند في بحر العرب ، والثاني لحماية مصالحها في منطقة خليج البنغال ، كل ذلك مرتكزاً على قاعدة غنية منيعة في الاندامان [3] .

من الاقطار الهامة ، التي تغتسل شواطؤها بمياه المحيط الهندي ، ماليزيا واندونيسيا . هذان البلدان كانا هدفاً خاصاً لجهود الاسرائيليين الحاقدة ، مدفوعين بعدائهم المزمن المتأصل للاسلام والمسلمين .

وتذكر الاخبار ان اسواق ماليزيا مليئة بالمنتوجات الاسرائيلية . وتذكر

(١) البوكرك هو بحار برتغالي (١٤٥٢ — ١٥١٥) قصف مرفأ كاليكات واستولى على كوا وملاقا واقام قوة برتغالية في الهند .

(٢) لمعلومات اوفى عن البحرية الهندية انظر الملحق

(٣) ذي ستيتمان دلهي ، ٢٧ حزيران ١٩٦٧

LAU LIBRARY BEIRUT

ايضاً ان التفاح الاسرائيلي يحظى باقبال شعبي كبير في هذه البلاد . اما الاندونسيين ، فهم شديدو الحساسية لأيّ حضور اسرائيلي في ديارهم . وقد حدث في احدى الحفلات ، في جاكرتا ، ان قام سوهارتو نفسه بطرد صحافي اسرائيلي من الحفلة ، التي كانت مقامة على شرف عدد من الصحافيين كانوا في زيارة للبلاد . وقد عمدت بعض الصحف إلى نشر هذا الحادث في مقالة افتتاحية [1] . ومع ذلك فان الاسرائيليين نجحوا في التسلل إلى داخل هذا القطر ، وذلك بادخال عملائهم في لباس دبلوماسيين أو موظفين في مختلف وكالات الامم المتحدة . من ذلك أن قنصلاً فخرياً لاستراليا في اندونيسيا كان يهودياً ، وكان ايضاً من كبار رجال الاعمال في العاصمة . وكذلك كان حال مدير البنك الدولي ، الذي كان يهودياً ايضاً . وقد اكتشف امره اثر مغادرته لاندونيسيا ، بعد ان اقام فيها مدة ثلاث سنين .

والهنادكة ، بالمثل ، يحاولون بسط نفوذهم في هذه البقعة من العالم . وقد جاء في برقية للمراسل اللندني لجريدة « الديلي دون » ، التي تصدر في كراتشي ، ان اتفاقاً قد عقد بين ماليزيا والهند لتصدير السلاح الهندي إلى كوالالمبور ، وان ترتيبات هي قيد الاجراء من اجل تدريب القوات الماليزية على ايدي ضباط هنادكة . وقد تأكدت هذه الأنباء عندما جاء ذكرها في الصحافة الهندية نفسها . وقد اوردت هذه الصحف ايضاً ، ان المستر سيت ، الامين العام في وزارة الدفاع الهندية ، قام على رأس وفد بزيارة لماليزيا ، ومنها توجه إلى سنغافورة ، في جولة استطلاعية [2] وجاء في نبأ لوكالة الصحافة الفرنسية ، ان فريقاً من اربعة افراد ، من وزارة الدفاع الهندية ، قدم إلى سنغافورة ، للبحث في احتمال تشكيل قوة من الخيالة هناك . وقد جاء هذا الفريق جواً من كوتشين ، بعد ان انهى جولة تفقد لوحدات

(١) « اندنسيان اوبسرفر » ، دجاكارتا ، ٣١ آب ١٩٧١

(٢) ذي ستيتمان ، دلهي ، ١٨ حزيران ١٩٦٧

عسكرية ماليزية (١) . ولقد قدم هذا الفريق ، ايضاً خدماته لتدريب الجنود في سنغافورة (٢) . وقرار الهند بتزويد ماليزيا بالسلاح حظي بالثناء والترحيب من قبل بريطانيا ، واستراليا ، ونيوزيلاندا والولايات المتحدة الاميركية ، وكانت هذه الدول نفسها تمد ماليزيا بالتجهيزات العسكرية ايضاً (٣) .

وهاكم اخيراً هذا المقتطف من الاسبوعية « ويكلي اوركانيزر » ، التابعة لحزب « جانا سانغ » . هذا المقتطف يعطي صورة جلية عن المطامع الهندية . انه يقول :

« يجب علينا ان نخطط للعظمة .. علينا ان نصون هويتنا ، ونحمي سلامتنا ، ونؤسس لمصالحنا ، ونبرز على مسرح العالم كقوة عظمى .. هذا هو قدرنا بوضوح وجلاء .. وكل ما عدا ذلك فهو بلا اهمية » (٤) .

اما كيف تتكامل مخططات التوسع الهندية ، من النيل حتى الفرات ، مع مخططات الهند المماثلة من حيث التوسع ، من الفرات حتى سنغافورة ، فأمر يبقى في عالم المعمّيات . لقد دأب الهنادكة على الاعتزاز بتطلعاتهم نحو العظمة منذ زمن طويل .

وعلى هذا النحو نفسه ، يكشف « سونيتي كومار شترجي » ، من جامعة كلكوتا ، عن مشاعره في كتاب له بعنوان « ثقافة هندية وهند عظمى » . انه يقول :

---

(١) نفس الجريدة ، ٢٢ حزيران ١٩٦٧
(٢) نفس الجريدة ، ٢٦ حزيران
(٣) « دون » ، كراتشي ، ٢٩ ايار ١٩٦٩
(٤) « ويكلي اوركانيزر » ، ١١ أيلول ١٩٧١

« ثقافة الهند كانت واحدة من اعظم المنجزات الحضارية والانسانية التي عرفها البشر . ففي غضون ما يقرب من الف سنة ، كانت الحياة الروحية ، لمعظم سكان آسيا ، تعني في جوهرها تجاوباً مع دعوة الافكار الازلية التي اكتشفها ، ونظمها ، وصبغها بالانسانية حكماء وقديسو الهند القديمة . لقد كانت الهند قوة حضارية في عدد كبير من مناطق آسيا المتأخرة. وليس من شك مطلقاً في ان تعبير «الهند الحضارية الممدنة » كلقب ملائم تماماً لأمنا الهند ، ابتداء من بحوث الثقافة الهندية في بداية السنة الالف قبل الميلاد ، نزولا حتى تتمة قرون الالف الاول بعده » .

ويتابع قائلاً :

« فنحن نشهد ، في غضون هذا الزمن ، تحقق التوحيد الثقافي في الهند ، مصاحباً في ذات الوقت بانتشار هندي إلى سيلان ، وبورما ، وسيام ، وكامبودجيا ، والكوشنشين في الهند الصينية ، والملايو واندونيسيا ، وإلى قسم كبير من افغانستان وتركستان في آسيا الوسطى ونشهد ايضاً تحولاً لدى الصين وكوريا واليابان من خلال تماس هذه الاقطار مع القوى الروحية الآتية من الهند . ولكن الهند — يعني ثقافة الهند والهندوكية — لم تكن فقط قوة حضارية ممدنة للعديد من العنصريات المتأخرة في آسيا ، بما حققته من طراز متفوق في النظم الاجتماعية والتنظيم ، وكذلك في الفنون والتنشئة العقلية العامة ، بل روفقت كذلك ، للمرة الأولى ، بنشاط واسع للتجار والمبشرين قروناً قبل المسيح ، وايضاً قبل بوذا كما يظن » (١) .

---

(١) سري راما كريشنا في ذكراه المئوية : وراثة الهند الثقافية ، مجلد ٣، هيئة الذكرى المئوية كلكوتا ، صفحة ٨٧ .. الاستاذ سونيتي كومار شترجي هو رئيس الهيئة التشريعية لغرب البنغال ، ورئيس الهيئة السنسكريتية المعينة من قبل الحكومة المركزية ١٩٦٧ . وهو شيخ ذو شعبية كبيرة في البنغال .

LAU LIBRARY BEIRUT

وثمة مقتطف آخر من كتابات نفس الكاتب . وتكفي قراءة عابرة لهذا المقتطف ، لترى ان الهند تتوخى حقاً بسط سيطرتها على الاقطار التي تقدم تعدادها ، والتي يعاد ذكرها وتفصيلها على الوجه التالي :

« نلمس الأثر لما بلغه العالم البوذي الهندي من مجد واشعاع في آسيا ، فيما هو باق من فن وهندسة في وسط آسيا (١) ، وفي افغانستان ، والهند الصينية ، واندونيسيا ، والصين ، وكوريا واليابان » .

ومن المراسل الخاص لـ « اوركانيزر » ، في دلهي ، عام ١٩٥٧ ، انه وجه بعض الاسئلة حول حدود الهند ، إلى شرى كورجي زعيم اكبر منظمة هندوكية في الهند ، وهي المنظمة المعروفة باسم « رشترا سيفاك سانخ » . وفيما يلي نص الاسئلة والاجوبة :

س : لألف سنة خلت ، كان النفوذ الهندي سائداً من كابول إلى ما وراء سنغافورة . اما اليوم ، فنحن نرى بالذات لاهور ودكـّا خارجتين عن حدود هندستان . فما هي اذن الحدود الشرقية الممكنة ، الشرعية والطبيعية ، لبهارت درش (٢) ؟ اي للهند .

ج : هذا سؤال صعب ، لأن الحدود هي دائماً في حالة الحركة . فأفغانستان ، مثلاً ، يمكن اعتبارها منطقياً جزءاً من بهارت (٣) . وقد كانت افغانستان المركز الاهم لثقافة الآريين القدماء . ووالدة بندافا ، كراند هاري ، اصلها من قندهاري ، أي قندهار المعاصرة . والبران (٤) ، تدخل

---

(١) نفس ما تقدم في الرقم واحد ، لكن في الصفحة ٩٣

(٢) « بهار درش » ، هو التعبير المعطى لمجموع الاقاليم التي يريدها الهندوس لأنفسهم . وهي تشتمل على كل المناطق الواقعة بين سنغافورة والفرات .

(٣) بهارت ، هو التسمية المعطاة للهند في كتاب الهندوس المقدس

(٤) بران هو احد كتب الهنادكة المقدسة .

LAU LIBRARY BEIRUT

في بهارت كل اراضي الهملايا — بما في ذلك التيبت وبلوشستان — حتى البحار الجنوبية . وايران نفسها آرية كذلك ،وكان آخر ملوكها رضاشاه بهلوي ، يهتم بالأريانية أكثر من اهتمامه بالاسلام . وكتاب الزردشتية ، زند أفستا ، هو نصف كتاب الركويد . وبورما هي منبت البرهمية ، وفي سيرة الأبطال ، مها بهارت ، اشارة إلى وادي الفيلة (ايراوات) ، وادي ارّاوادي اليوم ، بأنها كانت مشتركة في الحرب العظيمة . لألفي سنة خلت ، كان لنا ست وخمسون دولة ، والواحد وخمسون جزءاً من سيرة بروتي ، هذه السيرة التي تغطي فصولها مناطق بعيدة كبلوجستان وشرق البنغال ، ما هي الاّ تأكيداً واثباتاً لوحدة البلاد . ان ادغام عصور كاملة من التاريخ مع قصص الافراد والعائلات ، قد اخفى ما كانت عليه حياة الشعب من وحدة والتحام على مجمل الاراضي الوطنية .

س : هل لا يحول الاختلاف الديني دون الانضمام باكستان وافغانستان الخ ؛ إلى بقية اقاليم البهارت ؟

ج : لن يحول شيء دون ذلك . لقد كنا في التاريخ كلا واحداً . فمن زمن السيرة الكبرى (مهابهارت) حتى زمن مرهاتا ، كانت افغانستان جزءا من بهارت . والاسلام كان اول دين يتدخل في تنظيمنا الاجتماعي المتأتي عن شاتورفارنا لقد تعدى الاسلام حدود الدين الصحيحة ،التي يجب ان تقتصر على النواحي الاخلاقية — الروحية ، وان لا تعمل على تدمير الكيان الاجتماعي . يستطيع المسلم ان يبقى مسلماً من حيث الدين . ولكنه يستطيع ايضاً ان يتقبل التراث القومي وان يلتحق بالمجتمع الهندي . لن يكون هنالك صعوبة بخصوص ذلك . من واجبنا ان نقتلع التعصب الجاهلي لدى اليهودية والمسيحية والاسلام .

لقد تحدى الاسلام ، في الهند ، نهجنا في التنظيم الطبقي . والفرق التي جاءت بعد الاسلام حاولت ، جميعها ، ان تتسابق مع الاسلام في تحدّينا ،

فقط لتثبت هكذا على انها خير منه . وهذا ما جعل من هذه الفرق مصدراً للضعف واساساً للتفرقة القومية . وعلى عكس ذلك ، فان بوذا ومهافيرا لم يعمدا قط إلى تحدي قواعد تنظيمنا الاجتماعي . انهما لم يمسا الفرناشراما[1] مطلقاً .

س : وماذا بخصوص ملايو ، تيلاند واندونيسيا ؟

ج : هذه البلدان فخورة بتراثها الهندوكي . انها ستكون متشوقة إلى تحالف وثيق معنا . ومع ان عدداً كبيراً من سكانها يدينون بالاسلام ، فان الكثير الكثير منهم يحملون حتى اليوم اسماء كأسمائنا ، جاعلين هكذا من قاعدة حياتهم التقليدية قاعدة هندوكية . وانك لواجد العديد الكثير من الأوجه الهندوكية في جميع هذه البلدان . وعندما وضع الفيليبيون دستورهم ، اقاموا في ردهة برلمانهم تمثالاً نقشوا عليه هذه الكلمات :

« منو : الاول ، والاعظم ، واعقل مشرّعي البشرية »

علينا ان نوقف التوسع الصيني في هذه المنطقة . منذ زمن طويل مضى ، تخيل « تيلاك » اتحاداً آسيوياً يضم كل البلدان من افغانستان حتى اندونيسيا .

وبخصوص موريشيس، وغينيا البريطانية، وفيجي، وكل الاراضي ذات الاغلبية الهندية ، فيحق لها كل مساعدة منا في كفاحها من اجل الحرية . وعلى شعبنا ان يستوطن الساحل الشرقي من افريقيا . يجب علينا ان نفتح «الابواب المغلقة » ، وما سنغافورة سوى « شرينا كابوري » القديمة ، «المدينة شبيهة القرن » . ويجب علينا ان نضع حداً لاستغلال الرجل الابيض في كل هذه المناطق .

لم يعرف عنا ، نحن الهندوسيين ، ابداً اننا كنا امبرياليين . وقد قامت

(١) القانون البرهمي للتنظيم الاجتماعي

علاقاتنا مع الاقطار الاخرى ، دائماً ، على اساس من المودة والحب[1] . هذا الحب انتج ثلاثة حروب مع الباكستان ، اعوام ١٩٤٨ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧١ . وقد انتج كذلك اغتصاب حيدر أباد دكن ، وكشمير ، وجوناكار ، وسيكيم ، وكوا ، ومنارادار بالقوة — المؤلف) .

٢ — تعاون السوفيات مع الهند واسرائيل:

وقفت روسيا حتى الآن كصديق كبير للعرب، وكعدوّ لدود لاسرائيل. لكننا اذا وضعنا الدعاية جانباً ، واذا نظرنا في سجلات التاريخ المعاصر ، نجد أن الأمر مختلف من جميع الوجوه . فالثورة الروسية عام ١٩١٧ ، كانت في الواقع من عمل اللوبي اليهودية . هذه اللوبي كانت منهمكة في نشاطات محمومة قبل وقوع الثورة بقليل . ولما نشبت الحرب العالمية الاولى . وحالا عقب ذلك ، قامت السلطات الالمانية بوضع لينين ورفاقه المثتين في قطار مغلق ، ودفعت بهم إلى الحدود الروسية . من ضمن مئة وخمسة وستين من هؤلاء الرفاق ، الذين امكن معرفة اسمائهم ، كان منهم مئة وثمانية وعشرون يهودياً . وحالاً بعد دخول لينين إلى روسيا، تبعه تروتسكي قادماً من اميركا ، وبرفقته ثلاثمئة من يهود هذه البلاد . وهؤلاء اليهود جميعاً هم الذين خططوا للثورة الروسية وقاموا بتنفيذها .

ومن الجدير بالملاحظة ، ان افضل الادمغة في الحركة الشيوعية كانوا يهوداً . فلينين وتروتسكي كانا من اصل يهودي . وكانت والدة لينين وزوجته يهوديتان ، وكذلك ستالين . وقد حصلت الثورة البلشفية نتيجة لاستيلاء اليهود على مفاتيح الاجهزة الحكومية . فمن بين خمسمئة وست وخمسين (٥٥٦) مركزاً رئيسياً حيوياً ، كان اربعمئة وسبع وخمسين (٤٥٧) من

(١) ويكلي اوركانيزر ، دلهي ، ١٦ كانون الثاني ، ١٩٥٧

LAU LIBRARY BEIRUT

هذه المراكز بأيدي اليهود . وما كان باستطاعة هؤلاء ان يحصلوا على مثل هذه المكانة الهامة في عهد القياصرة . وهكذا ألقى العهد الجديد ، بأيدي حفنة من اليهود ، مقاليد ومصائر ملايين الارقاء في الارض الروسية . وقد دأب الكتّاب اليهود على اغداق المديح بسخاء على الثورة الروسية ، مما يدل على انها جاءت محققة لآمالهم ومخططاتهم . وقد كتب الكسندر بينلمان كتاباً كاشفاً بعنوان « الشعب اليهودي في مواجهة عالم ما بعد الحرب » . في هذا الكتاب ، يكيل الكاتب المديح والثناء للنظام الاحمر بالعبارات التالية :

« لولا الجيش الاحمر، لما وجد اليوم يهود في اوروبا ، ولا في فلسطين وافريقيا ، ولكانت ايامنا معدودة في الولايات المتحدة الاميركية.... دولة الاتحاد السوفياتي انقذت الشعب اليهودي ، ولذا فعلى جماهير اليهود الاميركيين ان لا تنسى ابداً هذا الدين التاريخي الذي ندين به للاتحاد السوفياتي ، منقذ الشعب اليهودي».

ومهما تكن الاختلافات التي قد تقع بين الاميركيين والسوفيات ، فالطرفان قد عملا بانسجام تام على تقسيم فلسطين وانشاء دولة اسرائيل . وقد صرح المندوب الفنزولي في الامم المتحدة ، السير زولاكو ، فقال ان هذه الوحدة الروسية الاميركية بخصوص فلسطين « كانت اهم حدث تاريخي في حياة الامم المتحدة » ... لِمَ يسمح الكرملين ، بل ويشجع على هجرة اليهود من الدولة التابعة له إلى اسرائيل ؟ لِمَ يسمح السوفيات بتحشد ثلاثين الفاً (٣٠٠٠٠) من طالبي الهجرة إلى فلسطين ، في موانيء البحر الاسود ، اذا كان ذلك لا يخدم بطريقة ما مصالح الكرملين[1] ؟ !

انشاء اسرائيل تبعه حالاً على الاثر اعتراف اميركا ، ثم اعتراف الاتحاد السوفياتي بعد بضع دقائق من الاعتراف الاميركي. وقد بدا كما لو ان الاتحاد السوفياتي سعيد بمجيئه دقيقة واحدة أو دقيقتين متأخراً عن اميركا في الاعتراف بولادة

---

(١) ذي نيويورك تايمس ، ١٥ تشرين اول ١٩٤٧

LAU LIBRARY
BEIRUT

اسرائيل اللاشرعية . وقد عمل بعد ذلك كل ما وسعه لتربية هذا المولود ورعايته . فقد زوده بدم الحياة ، بارساله الخبرة التكنولوجية من لدن اليهودية الروسية . كما وان سكان جميع قرى الحدود الدفاعية الاسرائيلية هم ايضاً ، بغالبيتهم من اليهود الروس ، الذين قدموا إلى اسرائيل في الايام الاولى من قيامها .

الودّ القائم بين البلدين ، اسرائيل والاتحاد السوفياتي ، يمكن تقديره على اساس العديد من الاتفاقات الثنائية . ففي عام ١٩٦٤ وحده ، عقدت بين البلدين ثلاث اتفاقيات تنص على ما يلي :

١ — اتفاقية تجارية :

عملاً بهذه الاتفاقية ، يشجع على تبادل البضائع بين البلدين . تشتري روسيا الفوسفات ، والمواد الكيماوية ، والمنسوجات ، في حين تستورد اسرائيل الآلات ، والاجهزة الكهربائية والصوف .

٢ — السياحة :

يقدم البلدان جميع التسهيلات للسياح من كلا الطرفين . وسيجري تبادل المناهج بين العلماء والفنانين والكتاب . وبموجب هذا الاتفاق ، فقد دخل اسرائيل آلاف من السياح الروس ، بينما قام عدد كبير من بعثات العمال والطلاب الاسرائيليين بزيارة روسيا .

٣ — الملاحة :

تتضمن هذه الاتفاقية كثيراً من التسهيلات من اجل نموّ العلاقات الملاحية المتبادلة . وقد سمح للبواخر الاسرائيلية بالتمون بالزيوت في المرافيء الروسية كما وتمتعت بتسهيلات من اجل التحميل والتسفير . وكذلك سمح للبواخر الروسية بمثل هذه التسهيلات في المرافيء الاسرائيلية .

وقد تبعت اقطار شيوعية اخرى هذا السبيل ، فدخلت في عدة اتفاقات مع اسرائيل وذلك حسب الجدول التالي :

١ — يوغسلافيا	٤ اتفاقات
٢ — تشيكوسلوفاكيا	٥ اتفاقات
٣ — رومانيا	٤ اتفاقات
٤ — بلغاريا	٣ اتفاقات
٥ — بولاندا	٣ اتفاقات
٦ — هنغاريا	٣ اتفاقات

وكنتيجة لهذه الاتفاقات ، فقد وجدت اسرائيل سوقاً كبيرة في الاتحاد السوفياتي وفي اقطار اوروبا الشرقية . وقد صدَّرت اسرائيل ، إلى هذه الاقطار عام ١٩٦٦ ، ما نسبته ستون بالمئة من فائض محاصيلها الزراعية ، واربعون بالمئة (٤٠٪) من المواد الكيماوية، وخمسين (٥٠٪) بالمئة من البضائع المصنعة الاخرى . والقسم الاكبر من الصناعات التي تم انشاؤها في اسرائيل ، كانت بمساعدة من الاتحاد السوفياتي ، أو بمساعدة بلدان اخرى في الكتلة السوفياتية . من مجموع ٦٠١٨ صناعة اقيمت في اسرائيل ، في الفترة ما بين ١٩٥٠ — ١٩٦٠ ، كان منها (٤٢٠٠) صناعة جرت اقامتها بعون من الكتلة السوفياتية (١) .

٣ — التعاون السوفياتي مع الهند :

فيما يتعلق بالتعاون السوفياتي مع الهند ، فتاريخ هذا التعاون يرجع إلى ما قبل عام ١٩٤٧ ، عندما كان عدد كبير من الهنادكة الشيوعيين يتلقون التدريب في معهد القوميات الشرقية الذي انشأه لينين في موسكو . عدد كبير من هؤلاء الطلاب تم انتسابهم إلى الشيوعية عن طريق ذلك المعهد . وكان

(١) دكتور ابراهيم الشريفي : « دور الكتلة الشيوعية في اقامة دولة اسرائيل » بيروت ١٩٦٠ بالعربي

من ابرزهم ام . ان . راو ، راجني بالم دات ، سوهان سنخ ، وآخرون كثيرون ممن عملوا بعد ذلك للشيوعية في الهند ، سواء في حزب المؤتمر أو خارجه . والمؤتمر القومي الهندي ، الذي كان الحزب الحاكم للهند منذ اوائل نشأته ، كان يضم بين اعضائه فريقاً قوياً يعمل للشيوعية ويدعو اليها . والبانديت نهرو ، في كتابه المشهور عن ذكرياته ، بعنوان اكتشاف الهند ، يقول (١) :

« وضع المؤتمر فيما بعد ، مناهج للتطوير الزراعي والاقتصادي والاجتماعي .. الاشتراكيون والشيوعيون كانوا بالطبع مهتمين كثيراً بمثل هذه الامور ، وكان لهم مناهجهم الخاصة التي حاولوا فرضها على المؤتمر ، كما كانوا يحاولون فرضها خارجه » .

وكان للوزير الاول نهرو علاقات حميمة مع بعض الزعماء الكبار في الاوساط الاشتراكية الدولية . كما وكان هو نفسه ذا ميول اشتراكية بارزة ، وداعية كبيرة لمبادىء الاشتراكية . ويوم وفاة ستالين ، وبينما كان نهرو يخطب في البرلمان الهندي ، اعاد على الاسماع نص محادثة لستالين مع السفير الهندي لدى الكرملين ، « سارفابالو رد هاكريشنان » ، محادثة اخيرة جرت قبل ثلاثة اسابيع من وفاة الدكتاتور السوفياتي . في هذه المحادثة ، قال ستالين « انه يرغب في السلام ، ويبعث بأطيب تمنياته لبلدنا وللبعض منا » . وتابع نهرو فقال « كم كانت مثيرة طريقة ستالين في التباحث مع سفيرنا حول بعض مناهجنا التربوية ، مما دل على معرفة بأحوالنا ، الامر الذي هو مدعاة لشيء من الدهشة والعجب . لقد تباحث — وقد يكون في ذلك ما

(١) استناداً إلى هذه المذكرات ، كتب الكاتب الاميركي « ميرون وينير » يقول : « الاشتراكيون ، الذين صاروا بعد الاستقلال اكبر حزب في الهند بعد حزب المؤتمر ، اقاموا عام ١٩٣٤ ، لأول مرة ، مؤتمراً اشتراكياً ضمن المؤتمر القومي الهندي (حزب المؤتمر) . ميرون وينير في كتابه « احزاب الهند السياسية » .

LAU LIBR BEIRUT

يثير اهتمام مجلسكم – في لغات الهند، وعلاقات لهذه اللغات بعضها مع بعض، وقرابتها المتبادلة واتساعها . وكان سفيرنا يرد على هذه الاسئلة في حدود استطاعته » (١) .

الفضل لهذه العناصر الشيوعية ، داخل المؤتمر وخارجه ، في اعطاء الاتحاد السوفياتي للهند دعمه المطلق في جميع المسائل الحيوية ، بما في ذلك نقضه لقرار مجلس الامن بخصوص كشمير . وقد ادعت الهند ، لبعض الوقت ، بأنها بلد غير منحاز ، آخذة من وراء ذلك العون من روسيا واميركا معاً . وقد جعلها موقفها المتعاطف مع السياسات الاسرائيلية حلقة هامة ضمن الاستراتيجية الاسرائيلية العالمية . ومن جهة الاتحاد السوفياتي ، فان المكتب السياسي الموبوء باليهود نظر إلى الهند كحليف يقتضي دعمه دون حدود . وجاء توقيع المعاهدة الهندية السوفياتية في آب ١٩٧١ ، وما تبع ذلك من عون عسكري كثيف للهند بلغ اوجه في الاعتداء الهندي على باكستان الشرقية، ومن ثم تقطيع لأوصال الباكستان في كانون الاول ١٩٧١، كل ذلك كان سلسلة من الاحداث الوثيقة اللحمة بعضها مع بعض . ان روسيا ، والهند واسرائيل تؤلف ثلاثيا مترابطاً ، وهذا الثلاثي هو الخطر الأعظم على العالم الاسلامي ، لأسباب جغرافية سياسية مختلفة . يريد الروس الوصول إلى بحر العرب . وهم باعطائهم العون الجسيم للصومال واليمن الجنوبية، فقد صار بامكانهم توجيه التهديد إلى قلب العالم الاسلامي . والوضع الخطير الآخر هو في المحيط الهندي ، بنتيجة التعاون الوثيق بين الهند وروسيا في هذه المنطقة .

وانه لمن حسن الحظ ، ان معظم بلدان الشرق الاوسط قد صارت على معرفة بنفاق الروس وخداعهم ، وكان لذلك ان عمدت مصر إلى طرد الخبراء الروس من اراضيها التي كانت موبوءة بهم . وقد ولّدت حرب

(١) بيان من مكتب الاعلام الصحفي، دار الحكومة الهندية ، ٦ ايار ١٩٥٣

LAU LIBRARY BEIRUT

رمضان ، لدى العرب ، شعوراً كبيراً بالثقة بالنفس والاعتماد على الذات كما وقد فهموا حقيقة السياسة الروسية الامبريالية ، التي لا تقل خطراً عن المطامع الانكليزية – الاميركية في المنطقة .

بالتقييم الصحيح للحقائق الجغرافية – السياسية ، وبالادراك الواعي للمطامع الشريرة لكل من الهند واسرائيل ونصيرهما الرئيسي الذي هو الاتحاد السوفياتي ، بمثل هذا يستطيع العالم الاسلامي ، من النيل حتى السند ، ان يعيش وينجح في ميادين الصراع على البقاء .

٤ – الهند ، اسرائيل وافريقيا :

وكما في آسيا ، كذلك في افريقيا . فالهند واسرائيل يتعاونان وثيقاً في هذه القارة ايضاً ، وذلك تحقيقاً لأغراضهما الشريرة في القارة السوداء . ان حقدهما المشترك على العالم الاسلامي يجمع بينهما ، وهذا الحقد هو الذي جعل من الامم الاسلامية هدفاً لمساعيهما الضارة . وهما لهذا السبب يعملان على اكتساب النفوذ في افريقيا المسلمة . ومن الممكن اعتبار نيجريا كمنطلق للهجوم الدبلوماسي الهندوكي ضد الاسلام والبلدان الاسلامية . وقد نجح الهنادكة في نيجريا ، إلى درجة ان المفوض السامي الهندوكي في هذه البلاد ، دعي ليخطب في مؤتمر « زمرة الحجاج » في « ايكيرى » بالقرب من ايبادان، وحيث بلغ من الوقاحة بأن قال للمؤتمرين بأن « لا فرق بين مختلف الأديان في العالم » (١) .

واسرائيل من جهتها كانت نشيطة جداً في الدعاية ضد العرب لدى الاقطار ذات الاغلبية الاسلامية في افريقيا الغربية، وذلك حتى لا يصوتوا ضدها في الامم المتحدة . وكانت اسرائيل ايضاً ترسل خبراء ومستشارين فنيين إلى

(١) مسلمز نيوز انترناشونال ، كراتشي، كانون اول ١٩٦٧ صفحة ١٤

بلدان افريقية مختلفة ، بغية التأثير والتصدي لكل تحركات الداعين إلى الوحدة الاسلامية . والهند واسرائيل ترتبطان ايضاً بعلاقات وثيقة مع النظام العنصري في جنوب افريقيا ، مما يمكن اعتباره ناتجاً عن تطابق في وجهات النظر واتفاقاً على اهداف استراتيجية لدى هذه الاقطار . وكذلك كانت اسرائيل نشيطة جداً في السير وراء مطامعها الاقتصادية والسياسية في القارة الافريقية الناشئة . وقد اندفعت لتحقيق اهداف توسعية في هذه القارة ، مدعومة بالمال المتدفق عليها من اليهودية الاميركية ، والذي قدر ، عام ١٩٦٥ ، بحوالي ثلاثة مليارات ونصف من الدولارات . وقد نتج عن ذلك اتصالات ومبادلات وبرامج تدريبية . وان حجم الالتزامات الاسرائيلية ومقدارها يمكن تقييمه بالرجوع إلى خطاب للوزير الاول الراحل بن غوريون ، ألقاه في البرلمان الاسرائيلي ، في أيار ١٩٦٣ . فقد قال :

« مئات وآلاف من الفتيان ، من ستة وثلاثين بلداً في افريقيا ، واربعة عشر في آسيا ، وخمسة في حوض البحر الابيض المتوسط ، وحديثاً في عشرين من بلدان اميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي ، قد قدموا إلى اسرائيل لدراسة طرق الزراعة والاستيطان . وان ثمانمئة وتسعين خبيراً اسرائيلياً هم اليوم يعملون بنشاط في آسيا ، وافريقيا وبلدان اميركا اللاتينية » .

وكذلك جرى ارسال عدد كبير من الاساتذة والمعلمين الاسرائيليين إلى المعاهد التربوية في افريقيا ، حيث يقومون بالتدريس في مختلف المواد والمواضيع ، من جراحة العيون حتى قيادة السفن وتسييرها في عرض البحار وفي ميدان العمل بالارض ، اوفدت اسرائيل ما مجموعه ستمائة وسبعة وثلاثين (٦٣٧) خبيراً ، إلى ثمانية وعشرين بلداً من بلدان افريقيا ، ما بين عام ١٩٥٩ — ١٩٦٤ .

٥ — المغامرات الاقتصادية المشتركة :

انشأت اسرائيل عدداً كبيراً من المشاريع الاقتصادية المشتركة . من ذلك شركة الشحن البحري في غانا ، المسماة « شركة النجمة السوداء للشحن البحري » . وقد بدأت هذه الشركة برأسمال قدره نصف مليون جنيه استرليني ، دفعت غانا منه ستين بالمئة ، وتكلفت بالباقي شركة الملاحة الاسرائيلية « زيم » . وقد جرى التوقيع على اتفاقية هذه الشركة ، في اكرا ، في العاشر من ايلول ١٩٥٧ . وبعد حين ، جرى تعيين المستر دبليو . كي . ام . هلم ، المدير لشركة الشحن الغانية السابقة الذكر ، اول سفير لبلاده في اسرائيل ، في آذار ١٩٥٨ .

وكذلك انشئت شركة البناء الغانية ، على نفس النسبة المئوية السابقة ، بين حكومة غانا ومستثمرين اسرائيليين . وعلاوة على ذلك ، فقد منحت اسرائيل حكومة غانا قرضاً بمبلغ عشرين مليوناً من الدولارات ، للمساعدة على التوسع في التجارة الداخلية والخارجية [1] .

الهدف الرئيسي العام لاسرائيل ، هو التغلب على العرب في الاوساط الدولية غير العربية ، بقصد ان تضمن موقفاً متعاطفاً معها في الامم المتحدة ، ولكي تحصل في النهاية على دعم كامل من الدول الافريقية . اما الهدف الاول للدبلوماسية الاسرائيلية ، فهو عزل العالم العربي وقطعه عن جميع اصدقائه . وقد عبر عن ذلك احد الكتّاب اليهود ، في مقالة له في مجلة اسبوعية ، حيث قال « ان الهدف الرئيسي هو حصار العرب بواسطة بلدان صديقة لاسرائيل ، كتركيا وايران والبلدان الافريقية . الهدف الاسرائيلي ، حسب هذا الكاتب ، هو الوصول اخيراً إلى عزل المحاصرين العرب ، بواسطة حزام من الدول

(١) مكتب الصحافة في حكومة اسرائيل ، القدس ، ١١ ايلول ١٩٥٧

LAU LIBRARY BEIRUT

التي توفّر لاسرائيل انصاراً واصدقاء على السواء [1] .

وسياسات اسرائيل التوسعية ، تجد الدعم الكامل التام من قبل شركات الاحتكار الاميركية ، التي تمول ، علناً ، كل تحركات الحكام الاسرائيليين باتجاه القارة الافريقية . ويتلقى المعهد الاسيوي – الافريقي التي انشأته اسرائيل سنوياً ، مئة وثمانين الف دولار من اتحاد نقابات العمال في الولايات المتحدة الاميركية ، وكذلك لتمويل مختلف المشاريـــع الاقتصادية لدى الـــدول الافريقية [2] . وكانت زيارة وزير اقتصاد دولة فولتا العليا ، المستر انطوان ياميوكو لاسرائيل مناسبة لتوقيع اتفاقية للعون المتبادل والتعاون التكنولوجي ، في القدس ، بين اسرائيل وجمهورية الفولتا بتاريخ ١١ حزيران ١٩٦٢ [3] ، ووقع ايضاً على اتفاقية لتقديم العون التكنولوجي إلى كامبيا ، في الطب والزراعة ، من قبل الوزير الاول لحكومة كامبيا ، المستر جاوارا . وقد نصت هذه الاتفاقية على ارسال خبراء إلى كامبيا ، لوضع برنامج لتدريب الضباط الافريقيين الاطباء ، وعلى مساعدات اسرائيلية لانشاء مدرسة زراعية ، وعلى التحضير لارسال بعثات من المتمرنين إلى اسرائيل . وكان قد تم قبل ذلك عقد اتفاق تعاون ثقافي بين اسرائيل وجمهورية الكاميرون ، في ٢٣ تشرين اول ١٩٦٢ ، وذلك اثناء زيارة لاسرائيل قام بها وكيل وزارة الخارجية الكاميرونية [4] . وكذلك عقدت اتفاقية مساعدة وتعاون متبادل مع حكومة النيجر . وكان على الخبراء الاسرائيليين ان يتوجهوا إلى هذه البلاد لتقديم العون في الري والزراعة . وقد وقع على هذه الاتفاقية كل من المستر ايكال آلون ووزير الاشغال العامة في حكومة جمهورية النيجر [5] .

---

(١) فيليب جيلون في « دجيويش فرونتيير » ، ايلول ١٩٦٠.
(٢) ان . نيكوآير . ازفستيا ، تشرين اول ١٩٦١ .
(٣) مكتب صحافة حكومة اسرائيل ، القدس ، ١٢ حزيران ١٩٦٢.
(٤و٥) جروزاليم بوست ، ٢٤ تشرين اول ١٩٦٢.

وقبل ذلك بأعوام ، في مونروفيا ، في نيسان عام ١٩٥٩ ، وقعت اسرائيل وليبريا على معاهدة صداقة . وقد وقع ، بالنيابة عن حكومتيهما كل من وزير خارجية ليبريا ، المستر مومولودوكولي ، والمستر هنان يافر ، سفير اسرائيل . وكانت هذه المعاهدة الاولى من نوعها توقعها اسرائيل مع بلد افريقي ، بينما كانت معاهدات صداقتها الاخرى موقعة مع الولايات المتحدة الاميركية وهولندا . وكان قد سبق التوقيع على هذه المعاهدة بيان اسرائيلي بتوسيع التعاون التكنولوجي ليشمل مجالات التنمية الزراعية واعمال الري [1] .

وفي ١٦ آذار عام ١٩٥٩ ، وقع في اكرا على اتفاق بين اسرائيل وغانا ، تعهدت اسرائيل بموجبه بالمساعدة على انشاء مدرسة للتدريب على الطيران ، وعلى استعمال هذه المدرسة لتدريب افراد القوى الجوية الغانية . وكان من المقرر ان يبدأ العمل بانشاء هذه المدرسة بعد التوقيع بوقت قريب [2] .

ومن المعروف انه كانت لأول زعيم للثورة الحبشية ، الجنرال امان اندوم ، علاقات قوية مع السفارة الاسرائيلية .. وتقول مصادر مطلعة ان بعثة عسكرية اسرائيلية قامت بزيارة للحبشة في وقت ما من السنة الماضية [3] .

---

(١) المكتب الصحفي لحكومة اسرائيل ، القدس ، ١٠ نيسان ١٩٥٩
(٢) مانشستر كارديان ، ١٨ آذار ١٩٥٩
(٣) امباكت انترناشونال ، لندن ، ٢٨ آذار ١٩٧٥

LAU LIBRARY BEIRUT

« هنالك قرابة كبيرة بين روحي بلدينا ... »

دكتور اولسفانجر – عالم اسرائيلي
في رسالة له للباندديت نهرو ، الوزير الاول

« ابن الهند الصحيح الجسم ، الذي كان حارساً
ليلياً في بمبي ، قبل ان يهاجر إلى اسرائيل ،
لعشر سنوات خلت ، هو اليوم حارس حدود يقوم
بواجبه ليلاً ، وقد تعلم كيف يستعمل السلاح » .

ذي تايمس اوف انديا ،
بمبي ، ١٩ آذار ، ١٩٦٤

LAU LIBRARY
BEIRUT

— ٥ —

نسابة الارواح

توجد عدة نقاط التقاء بين الهند واسرائيل ، وكذلك هو حالهما من الناحية الذهنية ، بحيث يشعر المرء بوجود لحمة نسب روحانية ، بين هاتين الامتين . من الممكن ، بكل سهولة ، استبدال كلمة هندوكية بكلمة يهودي ، في قصة الحضارة الانسانية ، على مختلف العصور ، دون ان تكون في ذلك اية ثنائية أو تعارض . اننا نلمس في ذهنية محب المال المرابي اليهودي ، وفي ذهنية مقرض المال الهندوكي « بنيان » ، من الشبه والتجانس بحيث لا يكاد يكون بينهما ، باستثناء الانتماء الجغرافي ، أي فارق بين الاثنين . كلاهما يدينان بمبدأ العنصرية ، وينظران إلى بقية المخلوقات البشرية كخوارج أو منبوذين . وكان كلاهما يزاولان العهر في المعبد ، وعبادة البقرة والأفعى والطقوس السحرية ، وسوء استعمال الدين ، كما ولكليهما طبقة دينية من البرهميين والكهنة تعلو على الواجبات الدينية والمعايير الاخلاقية . تاريخ الشعبين طافح بالجرائم المرتكبة ضدّ الانسانية ، ولا يسع المرء الا ان يتساءل فيما اذا كان من الممكن ان توجد أمم اخرى بمثل هذا الميل الغريزي للاجرام والنشاطات الخبيثة الضارة . وكل ذلك يدل ، دون شك ، على طبيعة شريرة ومهارة فطرية في فن الجريمة .

LAU LIBRARY BEIRUT

افراط الهندوكي في حب المال ظاهرة مذهلة . انها تتحكم في كل حياته وتفكيره ، وتملأ وعيه كاملاً إلى ان يموت . حب المال على مثل هذه الصورة لعنة .. انه لعنة تصيب الجميع دون استثناء .. وانه السبب في تفاوت اقتصادي يكوّن الاساس لكثير من المساوىء الاجتماعية . وقد اعطى الهندوكي قالباً ذهنياً خاصاً به ، وعادة تفكير لا نفهمها نحن ، ولا يستطيع فهمها حتى الاوروبيون والاميركيون ، اذ لا شبيه لها في بلدانهم ، الا لدى اليهود .

١ ـ العلاقات الثقافية بين الهند واسرائيل :

بين الهند واسرائيل علاقات ثقافية وثيقة . وكثيرة هي الزيارات والبعثات الثقافية المتبادلة ، وكذلك منح الدراسة لطلاب هنادكة لتلقي العلم في اسرائيل . والبلدان يتبادلان البعثات الصحافية بصورة مستمرة ، وقد ذهبت احدى هذه البعثات إلى اسرائيل قبل اعتراف الهند رسمياً بالدولة العبرية . وقد اختير الكمنجاتي اليهودي ، يهودا منوهيم ، لتلقي جائزة جواهر لال نهرو للتفاهم الدولي لعام ١٩٦٨ . وقام بهذا الاختيار لجنة من مجلس العلاقات الثقافية الهندية (مؤسسة تمولها الدولة) ، برئاسة نائب الرئيس المستر دجي . اس . بتكش [1] .

وقد وجهت الحكومة الهندية دعوة لفرقة الرقص الاسرائيلية « امبال » ، لإقامة عدة حفلات في مختلف المدن . وكانت هذه الدعوة ، في الحقيقة ، رداً على زيارة الراقصة الهندوكية « شانتا رائو » مع فرقتها، في نيسان ١٩٥٨، والتي دامت شهراً بكامله . وقد قوبلت « شانتا » بحفاوة ، وحظيت بمقابلة خاصة مع رئيس الوزارة الاسرائيلي السابق ، المستر دافيد بن غوريون في

(١) ذي ستيتمان ، نيودلهي ، ١١ نيسان ١٩٧٠

LAU LIBRARY BEIRUT

حفلتها الوداعية ، قالت « شانتا » انها تتمنى زيادة في الود والتقارب بين البلدين : الهند واسرائيل .

العلاقات الثقافية وسيلة مريحة يتحقق في سترها عدد كبير من الاغراض واللقاءات . ولما كان معظم نشاطات القنصلية الاسرائيلية في بمبي من ذلك النوع ، الذي لا يمكن الكشف عنه ، فيجب ذلك ان تحظى هذه النشاطات ذات الظواهر البريئة ، باهتمام شديد . وليست الاستقبالات ، والمناقشات ، والمحاضرات ، والمعارض والحفلات الموسيقية وسواها من مثل هذه النشاطات الا وسيلة للوصول إلى الشخصيات السياسية والشعبية الهامة . فالصهيونيون ، بهذه الطريقة ، يستطيعون نشر دعايتهم ، وكذلك شراء العملاء دون احداث أي شيء قد يثير الرأي العام السليم النية .

وقد مهر الاسرائيليون في اجراء مثل هذه النشاطات . ومن ذلك انه أقيم ، في بمبي ، معرض للرسوم الاسرائيلية ، برعاية قنصلية اسرائيل ، وايضاً بعد ذلك ، في شباط ١٩٦٩ ، جرى تنظيم جولة لمواطن اسرائيلي من اصل عربي ، المستر عبد الكريم . وقد اشتملت الجولة على زيارة لجامعة عليكره الاسلامية ، التي كان يكاد من المستحيل على أي يهودي ان يمر من ابوابها . ولم تكن مثل هذه الجولات عملا من طرف واحد . فالعلماء الهنادكة ، والكتّاب والصحافيون كانوا كثيراً ما يدعون إلى زيارة اسرائيل . وقد قام المستر سوامي فنكاتاسي نندا ، في نيسان ١٩٦٩ ، بزيارة اسرائيل لانشاء اول « أشرام » (معبد) في الشرق الاوسط .

وفي عام ١٩٦٧ ، كان الموسيقي الهندي المعروف ، قائد الاوركسترا المستر زوبين مهتا ، في جولة حول العالم . وحالما علم بسقوط القدس بأيدي اليهود ، قفل راجعاً جواً إلى اسرائيل ، ليقيم حفلة في المدينة المحتلة ، في ١٠ حزيران ١٩٦٧ ، وذلك ابتهاجاً بانتصار اسرائيل على العرب . وقد قامت الاوركسترا الفيلهرمونية الاسرائيلية بتنظيم الحفلة اعراباً منها ، ايضاً ،

عن السرور والابتهاج لانتزاع القدس من ايدي الاردنيين . وقد اقام المستر مهتا حفلة موسيقية اخرى على مدرج جبل سكوبس ، في القدس القديمة [1] .

وبعد مضي عام ، جرى تعيين منتخب هندوكي من تسعة اعضاء ، بما فيهم امرأتان ، لحضور ثالث اجتماع لمؤتمر مرض الفالج في اسرائيل ، في تشرين ثاني ١٩٦٨ . وقد روفق المنتخب المذكور بحرس شرف من تسعة موظفين [2] . وفي هذه الاثناء وصل إلى الهند الحاخام سيلفر ، وهو من مؤسسي اسرائيل ،وذو نفوذ كبير لدى دوائر الحكومة . وقد قال للصحافيين الهنادكة بأن بلاده وبهارات (الاسم القديم للهند) سيعملان على تحسين علاقاتهما الحبية والوثيقة ، أكثر بكثير مما هي عليه الآن ، وذلك عن طريق توسيع المبادلات التجارية [3] .

يعتبر خبير الدفاع الاسرائيلي ، الجنرال موشى دايان ، الذي اشغل وزارة الدفاع في اسرائيل عام ١٩٦٧ ، بطلا قومياً في نظر الهنادكة . وعندما زار عضو الحكومة الاسرائيلية ، الوزير بلا وزارة المستر سفير ، مدينة نيودلهي ، عهدت اليه جالية السيخ الهندوكية [4] ، بهدية رمزية لتسليمها إلى الجنرال موشى دايان ، الذي كان اثناءها يعالج في المستشفى من جرح

(١) ذي هندستان تايمس ، نيودلهي ، ١١ حزيران ١٩٦٧

(٢) ذي تايمس اوف انديا ، بمبي ، ١٥ ايلول ١٩٦٩

(٣) مورنينغ نيوز ، كاراتشي ، ٢٤ كانون اول ١٩٥٩

(٤) جالية السيخ تحمل عداوة تاريخية ضد المسلمين ، وقد تحاربت مع المسلمين في حروب ومعارك عديدة ، في القرنين الثامن والتاسع عشر . والسيخ مسئولون عن كثير من الاعمال الفظيعة التي ارتكبوها ضد السكان المسلمين في شرق البنجاب ، وذلك اثناء الاضطرابات والمشاغبات الغوغائية عام ١٩٤٧ .. ويقول الهنادكة ، عن السيخ ، بأنهم سيوف الهند القاطعة .

LAU LIBRARY BEIRUT

اصابه في ميدان القتال . وكانت الهدية الرمزية عبارة عن سيف تشريفاتي طوله ثلاثة اقدام . وقد بعث السيخ ، مع السيف المحفور المرصع ، بعواطف التقدير والاعجاب إلى المهدى اليه ، الجنرال موشى دايان [1] .

وفي تشرين ثاني عام ١٩٦٨ ، قامت السيدة روث دايان ، عقيلة الجنرال موشى دايان ، بزيارة نيودلهي ، كعضو في بعثة اسرائيلية إلى مؤتمر خبراء الصناعة اليدوية . وقد عقد معها مراسل « الهندستان » لقاء صحفياً خاصاً ، كتب على اثره يقول [2] :

« قبل مغادرتها لنيودلهي ، خطبت السيدة دايان ، في احتفال أقيم على شرفها من قبل مجلس المواطنين ، فدعت إلى مزيد من التفاهم بين الهند واسرائيل . وقالت ان الهند لم تستفد من بعض المنح الدراسية التي قدمتها الحكومة الاسرائيلية للطلاب الهنادكة ، وانها سوف ترعى بنفسها احوال الطلاب الهنادكة الذين يذهبون لتلقي العلم في اسرائيل ، في أية جامعة وجدوا » .

« لقد اعترفت الهند باسرائيل ، لكنها لم تتبادل التمثيل الدبلوماسي معها نظراً لحساسية العرب ، ومحافظة على ما للهند معهم من علاقات. الا ان للهند علاقات تجارية وثقافية مع اسرائيل، بواسطة القنصلية الاسرائيلية العامة في بمبي »

وقالت السيدة دايان « ان يوماً لا بد آت تكون فيه الامور مريحة وطبيعية بين الهند واسرائيل » . وقد زارت بعد ذلك بمبي ، وجيبور ، وأكرا ، والتقت باليهود المقيمين في دلهي وبمبي . وقد بقيت في نيودلهي مدة اسبوعين، وكانت تفيض بالتقدير لمظاهر الصداقة والمودة التي قوبلت بها من قبل الشعب

(١) ذي تايمس اوف انديا ، بمبي ، ٤ نيسان ١٩٦٣

(٢) ذي هندستان تايمس ، نيودلهي ، ٥ تشرين ثاني ١٩٦٨

الهندوكي ، وصرحت بأنها تعتبر الهند « موطنها الثاني » [1] .

اللعبة الهندوكية ، في خديعة العالم الاسلامي ، بنكرانهم لأي شكل من اشكال التعاون مع اسرائيل ، ومحاولاتهم لاخفاء هذا التعاون القائم على اكثر من صعيد ، هذه اللعبة كانت تسبّب للهنادكة مواقف مربكة عندما تتعرض هذه العلاقات للكشف والنقاش في اعمدة الصحافة . فالصحافة العربية تتبع كل اثر لمثل هذه النشاطات . وقد انتقدت مجلة « كل شيء » الاسبوعية الصادرة في بيروت ، قرار الحكومة الهندية بمنح الاسرائيليين تأشيرات مرور عبر اراضيها . وقد اشارت المجلة إلى ما قاله المدير العام لهيئة السياحة الهندية من ان « جميع العراقيل قد أزيلت من طريق اسرائيل »[2] .

وانه لجدير بالملاحظة ، ان نشير هنا إلى ان القنصل الاسرائيلي كان قد اعلن ، قبل سنتين ، عن اعتقاده بأن ما لا يقلّ عن عشرة آلاف سائح اسرائيلي سيؤمون الهند سنوياً بقصد الزيارة [3] .

للذهنية الهندوكية قرابة قديمة ووثيقة مع الذهنية اليهودية . فالأمتان لا تشعران بأيّ ارتياح مع جيرانهما الأقربين ، العرب والهنود المسلمين ، ولكنهما تشعران بجاذبية متبادلة احداهما نحو الاخرى رغم ذلك الفارق الشاسع من المسافة الجغرافية . وقد نادى كثير من اليهود بوجود متشابهات كثيرة في الاعراف والتقاليد الثقافية ما بين الشعبين .

والمثقفون الهنادكة ، يشعرون ايضاً بتماثل حميمي مع مقابليهم لدى الجانب اليهودي . وقد دأب النقاد الهنادكة على اغداق المديح على الكتّاب اليهود ، وحاولوا غاية جهدهم الترويج لهم لدى الجماهير الهندوكية . ففي

(1) ذي ستيتمان ، دلهي ، ١٨ تشرين ثاني ١٩٦٨

(2) « دون » (اي الفجر) كراتشي ، ٢٢ ايار ١٩٦٧

(3) ذي تايمس اوف انديا ، ١٥ كانون ثاني ١٩٦٥ ، في « اسرائيل والهند ـ هل هنالك مجال لعلاقات اوثق » .

LAU LIBRARY BEIRUT

استعراض لرواية الهجرة « اكسودس » ، للكاتب ليون اوريس ، يقول كاتب هندوكي عن هذا الاخير بأنـه يقف على قدم المســاواة مع « ليو تولوستوي » ، بل انه يعتبر متفوقاً على الكاتب الروسي الشهير . وقال ان « ليون اوريس » هو كاتب من المرتبة الاولى ، وانه اليوم شخصية عالمية . ورواية « الهجرة » هي بالتأكيد مؤلف كبير ، وقد بنيت على خلفية من عقلية « العهد القديم »، وخاصة في الفصول البطولية الاولى . الكتاب ملحمة حقيقية عن العصر الحاضر ، وما قيل عن تحفة ليو تولوتستوي « الحرب والسلم » من انها اعظم قصة بطولية ظهرت في القرن التاسع عشر، يصح كذلك وربما بأكثر جدارة واستحقاق ، على « هجرة » ليون اوريس . لقد صورت هذه القصة مصائب الشعب اليهودي على ايدي بعض المتعصبين المسيحيين والمسلمين ، وكذلك فظاعات النازيين ، وظهورهم الناجح الصاعق ، كل ذلك قد جرى وصفه بصورة مؤثرة . وقد صورت كذلك ، بدقة وتألق ، خشونة المحاربين الذين قادوا هجرة اليهود من مختلف بلدان العالم إلى ارض اسرائيل الجديدة (والقديمة معاً) ، وشجاعة اليهود المولودين في اسرائيل ، والمدعوين صبرا » . انها بحق قصة ملهمة [1] .

وقد ذهب المثقفون الهنادكة ، في كرههم للاسلام ، إلى حد محاولة ان الفن المعماري الاسلامي يقوم على اصول هندوكية ، وانهم متفوقون في اللغة والدين والثقافة . ويزعم احدهم ، المدعو بي . ان . اوك ، بأن السنسكريتية كانت من قبل لغة عالمية ، ومدرسة للعلوم والفنون . ويقوم ذلك المدعي ، اليوم ، باعادة كتابة تاريخ العالم . ومما يقوله في تاريخه هذا ، ان المساجد والقصور الاسلامية كانت في الاصل معابد هندوكية، وانه لم توجد قط فنون مغولية ، وان كل ما ينسب إلى المغول المسلمين من ذلك ليس صحيحاً، وما هو الاّ نقل حرفي عن الفنون الهندوكية السابقة لقدوم المغول[2] .

(1) (2) ذي ايللوستريتد ويكلي اوف انديا ، بمبي ، ١٣ كانون ١٩٧٤ صفحة ٢٩ و ٣٠ ، «الكتب الثلاثة الافضل التي قرأتها عام ١٩٧٣ »

وقد بلغ اعجاب العلماء الهنادكة ، بالمنجزات اليهودية ، إلى درجة حملت الدكتور هاردر بهاري ، اثناء نقاش بخصوص نقل التعليم من اللغة الانكليزية ، على القول بأن المسألة ليست من الصعوبة الجدية بحيث يمكنها ان تحيد بنا عن طريقنا . وقد اعطى مستنداً لأقواله هذه ، تصرف الجامعة العبرية في القدس على نحو مماثل . قال ان هذه الجامعة ، التي تأسست عام ١٩٢٥ ، قد اخرجت ، في غضون تسعة وعشرين عاماً ، الف وثمانمئة (١٨٠٠) متخرجاً ممن قد تعلموا كل شيء . لقد تعلموا العلوم والادبيات باللغة العبرية ، اللغة التي كانت تكبر وتتوسع وتغتني مع مرور السنين . وقد قام الاساتذة مع تلامذتهم بنشر المئات من الكتب والآلاف من المقالات باللغة العبرية الجليلة المرنة ، التي عاونوا هم انفسهم على نموّها وتطويرها . تلك هي حالة لغة بقيت غير مستعملة ولا متكلمة قروناً عديدة [1] . وقد لا يكون من غير المناسب ان نشير هنا إلى ترجمة للكتاب الهندوكي المقدس ، « بهاكاواد كيتا » ، قد جرى نشرها بالعبرية ، وان جمعية « سنسكريتية — عبرية » تعمل اليوم ، في نيودلهي ، على تحقيق مشاريع من هذا القبيل .

وسائط الاعلام الموبوءة باليهودية ، وكذلك الكتّاب اليهود ، عبروا دائماً عن قلق عظيم بخصوص رفاهية الهند . وكانت قوى التفكك في شبه القارة مصدر للكثير من القلق لليهود ، الذين يطمحون إلى ابدية حكم البراهمة في الهند ، والذين لا يريدون للأقليات القومية ان تسير في مسالك الاستقلال . احد الكتّاب اليهود الاميركيين ، سليك اس . هاريسون ، نشر كتاباً تحدث فيه عن الوضع المقلق لحركات الانفصاليين في الهند ، واعتبر السنين القادمة كفترة حاسمة في مستقبل هذه البلاد . وقد اطلق على كتابه « الهند وعشرات الاعوام الخطرة » . وهو يستشهد لآرائه بأقوال

(١) ذي ليدر ، نيودلهي ، ٣١ آب ١٩٥٤

كاتب يهودي آخر ، هاريسون برون ، كما ويستهل كتابه بمقدمة عبر فيها عن اهتمامه البالغ بالهند ، وجاء فيها :

« بودّي الآن ان اقول انه اذا كنت اعتقد حقاً بحتمية ذلك المستقبل المظلم ، اذن فلا موجب لي لمناقشة هذا الموضوع معكم . واذا حدث وأصيب احد اصدقائي بمرض لا شفاء منه ، فاني لن اكون راغباً في اعطائه صورة واضحة عن طبيعة مرضه ، ولا وصفاً مفصلاً عن مراحل احتضاره . ولكني ، من جهة اخرى ، اذا اعتقدت بأن مرض صديقي قابل للشفاء ، واذا كان تفهمه للصعوبات التي تعترض طريق شفائه مساعداً له على الابلال من مرضه ، فاني سأكون حالئذ ميالاً لأن اشرح له طبيعة المرض ، وان ارسم امامه مستقبل مساره بأحسن ما استطيع [1] » .

ساهم اليهود في اعادة الحياة إلى اللغة السنسكريتية منذ الايام الاولى . وكان العالم اليهودي ، تيودور بنفي (مواليد ١٨٠٩ — متوفى في حزيران ١٨٨١) عالماً ضليعاً في السنسكريتية وسواها من اللغات الشبيهة ، وقد ساهم في تطور الدراسات السنسكريتية ، بنشر كتابه عن « البانشا تانترا » القديم . وقد نشر ، في عام ١٨٤٨ ، طبعة مترجمة مع قاموس ملحق لكتاب : « سام ويد » ، أي الاناشيد الدينية القديمة . وقد أتبع ذلك بكتابين عن قواعد السنسكريتية (١٨٥٢ — ٥٤ و ١٨٥٨) ، وبطبعة وترجمة للبانشا تانترا (١٨٥٩) مع تعليق عليها . وقد جرى تنصيبه استاذاً في عام ١٨٦٢ . ونشر بعدئذ كتاباً لقواعد السنسكريتية باللغة الانكليزية (١٨٦٣ — ٦٦) ، وقاموساً انكليزياً — سنسكريتياً عام (١٨٦٦) .

(١) هاريسون براون « المشكلات والبقاء » ، مينابوليس ، ٩ آذار ١٩٥٨ ، وذلك كما أشير اليه في كتاب سليم اس . هاريسون ، بعنوان « الهند وعشرات السنين الخطرة » ، برنستون ، ١٩٦٠ ، صفحة (٢) .

وهناك لغوي يهودي آخر ، جاكوب كريم ، اهتم ايضاً بالطابع الهندي الاوروبي للغة الالمانية . وهنالك المؤلف المشهور لكارل بروكلمان ، الذي عنوانه « ملخص قياسي لقواعد اللغة الهندية — الاوروبية (طبعة ثانية ١٨٩٧—٩٨) ، وهو مؤلف هام في هذا الميدان . وقد جرى تشبيه السنسكريتية باليونانية ، وباللاتينية والفارسية والالمانية ، واشترك في وضع هذا التشبيه لغويون يهود كثيرون ، منهم فرانز بوب ، وجاكوب كريم ، وهنريش هابشمان ، واميل سيلك ، وأوكوست شليخر ، وكارل بروكلمان، وجرتسي كوريلويتكس .

والعالمان الالمانيان ، اتش . جاكوبي ، وفريدريك شليجل مؤلف « اللغة والحكمة لدى الهنود » ، وهو المؤلف الرائد في فقه اللغة الهندية في المانيا ، كانا كلاهما يهوديان . وقد اعتنق الاخير الديانة الكاثوليكية فيما بعد . وكان يهودياً ايضاً ، اوكوست ويلهلم فون شليجل ، الذي استدعي عام ١٨١٨ ، لاستلام كرسي الأستذة باللغة السنسكريتية في جامعة بون المنشئة حديثاً . وهكذا نرى ان اللغويين وفقهاء اللغات اليهود كانوا مأخوذين بالسنسكريتية ، بتأثير دافع ما من القرابة الروحية ، كما عبر عن ذلك العالم اليهودي الدكتور اولسفانجر ، في رسالته للبانديت نهرو السابقة الذكر .

٢ — الرعاية اليهودية
لرابندرانات طاغور ، و م . ك . غاندي

رابندرانات طاغور ، وم . ك . غاندي ، هما اشهر قادة عصر النهضة الهندوكية في مستهل القرن العشرين . وفي حين كان الاول يمد الهنادكة بالنشاط الذهني الذي هو اساسي وهام في يقظة الامم ، كان الثاني يستحوذ على عقل الرأي العام . وقد قذف الكتّاب اليهود ، بتخطيط ما أو بفعل الصدفة ، بكلا الرجلين إلى المسرح العالمي كأعظم رسولين للمحبة والسلام . وقد

LAU LIBRARY BEIRUT

تعهدهما الصهاينة بالاهتمام والرعاية منذ ايامهما الاولى ، وعملوا على تعميم صورتيهما وترديد ذكرهما لدى الناس في مختلف انحاء العالم ، بصورة مستمرة . اما كيف جرى تكبير غاندي ، واظهاره كنبي للسلام بوسائل الاعلام الموبوءة باليهودية ، فتلك مسألة تستدعي وحدها القيام بدراسة مستقلة.

طاغور واليهود :

حظي طاغور برعاية اليهود ، وصارت مؤلفاته تترجم إلى العبرية قبل قيام الدولة الاسرائيلية في فلسطين . وكتب الكاتب اليهودي ، الدكتور أي . أرونسون ، يصفه بقوله « ان من المفيد ان نعرف ان شعر رابندرانات هو ، من عدة اوجه ، قريب من لغة التوراة القديمة ، ولا يزال إلى اليوم احد اعظم الكتاب شعبية في مدن فلسطين وقراها الحديثة [1] .

أرونسون يشير طبعاً إلى المستوطنات اليهودية الحديثة ، التي اخذت تنبت في جميع انحاء فلسطين ، في اوائل الاربعينات . وفيما يلي لائحة بمؤلفات طاغور المترجمة إلى العبرية كما ذكرها الدكتور ارونسون نفسه :

١ — (كيتانجلي) ، ترجمه إلى العبرية دافيد فريشمان ،
٢ — (البستاني) ١٩١٣ ، ترجمة دافيد فريشمان ،
٣ — (الهلال) ١٩١٣ ، ترجمة دافيد فريشمان ،
٤ — (شيترا) ١٩١٣ ترجمة دافيد فريشمان ،
٥ — (قطف الفواكه) ١٩١٦ ، ترجمة دافيد فريشمان ،
٦ — (الوطن والعالم) ١٩١٩ ، ترجمة دافيد فريشمان ،
٧ — (الدمار) ١٩٢١ ، ترجمة أوربيل هلبر [2] .

---

(١) دكتور اي . ارونسون في « رابندرانات بعيون الغربيين » ، دار الكتاب ، الله آباد، ١٩٤٣ ، ملحق ب ، صفحة ١١٤

(٢) نفس ما جاء في الرقم (١) المتقدم

قام طاغور ، عام ١٩٢١ ، بجولة في بلدان الغرب . وكان يستقبل من قبل اليهود ، في كل مكان يحل فيه ، بالاحتفال والترحاب . وقد احتفى به يهود اوروبا وأنزلوه في ضيافتهم طوال مدة هذه الجولة . وكان يهود المانيا اكثر الاوروبيين تحمساً له . وقد تساءلت الصحافة الالمانية بعض الشيء عن الدوافع لمثل تلك الحفاوة العظيمة الزائدة عن حدود المألوف . وقد ذهبت بعض الصحف إلى حد التساؤل عما اذا كان طاغور نفسه يهودياً . والصحافة الالمانية ، على العموم تقريباً ، لم تكن مرتاحة لذلك الاحتفاء المغالي فيه . وفيما يلي بعض التســاؤلات التي كانت تجول في اذهان الالمان في ذلك الزمان :

— لِمَ يشاهد كل الوقت مع اليهود ، من ناشرين ، وكتّاب ، وعلماء ، وكذلك مع سياسيين .. قد يكون لانه يهودي هو نفسه .. والواقع ان نظرة إلى لحيته لكافية لاقناع أي كان بأنه من اصل سامي . واذا كان قديساً ونبياً (ونحن على اتمّ استعداد للاعتقاد به) ، فلِمَ اذن يواظب على معاشرة من هم ابعد الناس عن القداسة واكثرهم تفكيراً بالمادة وتطلباً لها بين كل الاجناس البشرية على وجه الارض [1] ؟

ووجهة النظر ، التي يمكن اعتبارها معبرة عن الرأي العام الالماني ، ظهرت في صحيفة رائدة تصدر في النمسا ، وخلاصتها « ان المحير في الامر ، هو دعوة اليهود العلنية لكل شخصية مرموقة لكي تحتفل بهذا الرجل وتهتف له . ان ذلك يذكرنا بمثل الماني قديم يقول « كل مديح يصدر عن اليهود يجب ان يصير موضوع تساؤل » . ذلك لأن كل شيء يقابله اليهود بالازدراء والسكوت هو وحده المفيد لأمثالنا ! هل يبخس اليهود عقل الهندي — الآري إلى هذه الدرجة ، بحيث يجرؤون على التلاعب به ، وهل

(١) دكتور ارونسون ، في كتابه المتقدم الذكر ، صفحة ٦٢

يعمدون إلى استعمال قديس من ضفاف الكانج ، تعجرفاً واظهاراً لتفوقهم في الثقافة والتقدمية ؟ أو هل هي الطبيعة المسالمة لطاغور المسئولة عن ذلك ؟.. وعلى كل حال فان استعراضية اليهود هذه وحماستهم لتدعوان إلى التشكك حقاً [1] » .

غاندي واليهود :

كان غاندي متعاطفاً دائماً مع القضية اليهودية . وقد كانت له صلات حميمة جداً مع اليهود منذ خطواته الحياتية الاولى في جنوب افريقيا . وان عودته إلى الهند ، وما أصاب بعدئذ من شهرة وذيوع صيت ، يرجع بمعظمه إلى مساعدة وتشجيع السيدة آني بيزانت [2] ، وهي يهودية ومن البارزين في حركة المطالبين بالحكم الذاتي وفي جمعية التيوصوفية . وقد عملت الصحافة اليهودية على رفع غاندي إلى مستوى رسول للسلام . وهو لم يخف ابداً ميوله نحو اليهود . وقد ندد بالفظاعات النازية المزعومة ، ونادى مبرراً قيام الحرب ضد المانيا . وقد جرب وصف لموقفه ذاك في رسالة إلى « الجــويش كرونيكل » ، الصادرة في لندن ، تحت عنوان « موقف غاندي اثناء العهد النازي » ، لمراسل الجريدة بي . اس . كوفرجي . وقد جاء في ذلك المقال « ان على اليهود ان يقفوا على بعض آراء غاندي الهامة بالنسبة اليهم » . وقد وصف غاندي نفسه احداث ما سمي في حينه « بالكريستال نايت » (ليلة

(١) تاجز زايتونك ، فينا ، ١٨ حزيران ١٩٢١

(٢) كانت فرماسونية ايضاً . « نستااتش . ويبستر » يقول عنها « إلى هذا النادي السياسي والدهري ، المقام برعاية الماسونية ، دخلت آني بيزانت جالبة معها تلك المجموعة الضخمة من العقائديات الشرقية المعروفة اليوم بالتيوصوفية . ورد ذلك في كتاب نستا اتش . ويبستر المعنون « الجمعيات السرية والحركات التخريبية » ، كاليفورنيا ، ١٩٦٤ ، صفحة ٢٩٧

البلور) في المانيا النازية ، عام ١٩٣٨ ، وصف هذه الاحداث بالليلة البربرية، حيث احرقت الكنس وارتكبت الفظائع ضد اليهود، وسمى هتلر « بالمجنون الطاغية والمخلوق اللاانساني » . وكتب في جريدته « هاريجان » ، في ٢٦ تشرين ثاني ١٩٣٨ ، يقول :

« ميولي مع كل اليهود الذين عرفتهم عن قرب في افريقيا الجنوبية ، والذين كثيرون منهم صاروا رفاق العمر الطويل . وقد صرت اعرف ، بواسطة هؤلاء المعارف والرفاق ، كثيراً عن الاضطهاد الذي لحق باليهود عبر عصور من الزمن طويلة . لقد كانوا بمثابة المنبوذين لدى المسيحية ، المقارنة قريبة جداً . بين معاملة اليهود من قبل المسيحيين ، وبين معاملة الهنادكة للمنبوذين . في كلتا الحالتين ، الدين يستغل لتبرير هذه المعاملة غير الانسانية . وهكذا ، وعلاوة على داعي الصداقة ، فهنالك اعتبار مشترك عالمي لتعاطفي مع اليهود. واذا كان ولا بد من حرب مبررة تشنّ باسم الانسانية ومن اجلها ، فمثل هذه الحرب يجب ان تشنّ ضد المانيا النازية لإيقاف اضطهادها الاهوج لشعب بكامله . ان حرباً كهذه هي حرب عادلة وواجبة »[1] .

لقد قام اليهود بفرض غاندي ، على العالم اجمع ، كشخصية بارزة فريدة . وكانت لغاندي علاقات طيبة مع هيئة تحرير « الدجويش كرونيكل». وقد اعطى احد اعضاء هذه الهيئة وصفاً لوجبة غداء جمعت بين غاندي وهيئة تحرير الصحيفة ، وذلك على النحو التالي :

« برامج الاذاعة والتلفزيون ، التي تحدثت عن الميلاد المئوي للمهاتما غاندي، جعلت زميلي، سام كلين ، يتذكر زيارة لغاندي إلى هذه

(١) دجويش كرونيكل ، رسالة إلى المحرر، ٣١ تشرين اول ١٩٦٩

البلاد لسبعة وثلاثين عاماً مضت ، وكيف ان بعض اصدقائه كانوا متلهفين لدعوته إلى حفل غداء احتفالاً بعيد ميلاده الثالث والستين ».

« وبما ان غاندي كان نباتياً متشدداً ، فقد لقينا بعض الصعوبة للعثور على متعهد كفء لتأمين الطعام المناسب . واخيراً استطاعت الشركة اليهودية « مونيكندان » ان توفر الطعام المنشود في الجناح المخصص لحفلات الشركة ، في قاعات « وستمنستر بالاس » شارع فكتوريا » .

« وعن وجبة الطعام ، التي كانت تقدم باسم الدجويش كرونيكل، فيقول المستر كلين بأنها كانت ابسط وجبة جرى تقديمها لضيوف على الغداء في كل تاريخ لندن . فقد تكونت من البرتقال ، والتفاح والاجاص ، والموز ، وخبز وزبدة ، وجوز وماء » .

« واثناء الطعام ، وكان اليوم جمعة ، لوحظ ان غاندي كان يقرأ «الدجويش كرونيكل »، العدد الذي تضمن حديثاً خاصاً أجري معه، بقلم زميل آخر ، هو المستر ناثان بارنت »[1]

وبعد كل هذه العلاقات ، فلا مبرر للتعجب من ان معظم الذين كتبوا عن حياة غاندي كانوا من اليهود . والظاهر ان غاندي، رغم كل التناقضات في اخلاقه ، كان يروق للكتاب اليهود ، الذين جعلوا منه ، وهو صنيعة اليهودية الدولية والامبريالية البريطانية ، فيلسوفاً على نطاق عالمي . وكون غاندي عميلا يهودياً لم يخف على العلامة اقبال ، الذي اتى على ذكر ذلك في رسائله إلى الآنسة [2] فركويهرسون ، احدى المدافعات عن القضية العربية في لندن . وان بحثاً مستفيضا عن علاقات غاندي باليهود لأمر نحن في أشد الحاجة اليه . واني آمل ان تدفع هذه الاسطر ببعض دارسي التاريخ المعاصر إلى القيام ببحث جدي في هذا الموضوع الهام .

(١) دجويش كرونيكل ، ١٠ تشرين اول ١٩٦٩

(٢) طبعة الشيخ عطاالله « اقبال نامه » ، لاهور ١٩٥٠ ، الجزء الثاني ، صفحة ٢١٧

LAU LIBRARY BEIRUT

كان غاندي يعامل بعناية واهتمام من قبل اللورد «ريدنك» ، اليهودي نائب الملك في الهند ، والذي كان على تعاون واتفاق مع غاندي في التآمر لاخماد الشعب المسلم والزعماء المسلمين . وكان من حصيلة هذه الرعاية البريطانية ان ارتفعت اسهم غاندي ووصل إلى مصاف الزعيم القومي ، في حين كانت زعامة جماهير الهند كلها بأيدي المسلمين . لقد ساعد غاندي البريطانيين ، وعمل في نفس الوقت بنجاح على الظهور بمثابة المعارض الاكبر للوجود البريطاني في الهند .

في عام ١٩١٩ ، في امريتسر ، شمال الهند ، قامت القوات البريطانية بفض اجتماع ممنوع باطلاق النار ، مما ادى إلى مقتل حوالي اربعمئة شخص (٤٠٠) وجرح المئات . هذا العمل الفظيع دفع بالشعب إلى اتخاذ موقف عدائي ضد البريطانيين أكثر من اي وقت مضى . لكن غاندي ، بدعوته إلى اللاعنف ، ساعد على الحيلولة دون نشوب ثورة مسلحة [1] . وهـذا التصرف من جانبه كان من الممكن ان يسيء إلى شعبيته ، لكنه استطاع معالجة الموقف بطريقة فذة ، كما يظهر ذلك من المقتبسات التالية :

« في عام ١٩٢٢ ، بعد ان تسببت الغوغاء في احراق اثنين وعشرين شخصاً (٢٢) حتى الموت ، في مركز للبوليس ، دعا غاندي ، على غير انتظار ، إلى وقف المشاغبات والمظاهرات ، وإلى الخلود للسكون وتحاشي العنف والفتنة . وقد ازعج هذا السلوك جماعته في حزب المؤتمر ، وحلفاءه المسلمين على السواء . وكان من المحتمل جداً ان يخسر زعامته نتيجة لذلك . لكن البريطانيين سارعوا إلى

(١) ستيفن هوغ جونس في (العمالقة في آسيا) ، « ذي دجيانت اوف انديا » ، لندن ١٩٦٧

انقاذه من هذه الورطة ، وذلك بأن اعتقلوه وحكموا عليه بالحبس لست سنوات (قضى منها سنتين فقط) [1] .

يهود الهند :

توجد عدة تقديرات لعدد اليهود في الهند . وعلى كل حال ، وحتى بعد هجرة ما يقرب من خمسة وعشرين (٢٥) الفاً من الهند إلى اسرائيل ، فقد بقي اليوم في الهند ما يتراوح بين عشرة وخمسة عشر الفاً . ويقول برنارد وينروب ،، في دراسة خاصة عن هؤلاء اليهود : « ان تاريخهم مغلف بالغموض والاسطورة . الا انهم على ممر القرون ، وخاصة في كوشين عمدوا إلى تقليد الهنادكة في التنظيم الطبقي ، فوضعوا لأنفسهم ثلاث طبقات : اليهود البيض ، واليهود السمر ، واليهود السود . وقد ظل هذا النظام معمولاً به عندهم حتى عهد قريب ، ولم يحصل تزاوج بين الالوان الثلاثة الا بضغط الحاجة والضرورة الماسة ، وبفعل تقلص عدد اليهود الباقين في الهند » .

« والمعتقد ان اليهود الاوائل قد قدموا إلى ساحل ملابار من دولة كيرالا، على سفن اسطول سليمان التجارية ، في السنة ٩٧٣ قبل الميلاد . ويقول بعض العلماء ان اليهود قد استوطنوا في كرانكانور ، على بعد (٢٥) ميلاً شمال كوشين تقريباً ، وذلك بعد استيلاء بابل على اليهودية عام ٥٨٦ قبل الميلاد . ويقال ايضاً ان الاضطهاد البرتغالي ، عام ١٥٠٢ بعد الميلاد ، اجبر اليهود الميسورين على الفرار إلى كوشين ، حيث منحهم الراجا « حرية الدين » . وكل من اليهود البيض والسود يدعون بأنهم اول من استوطن هذه البلاد لكن البيض يصرون على القول بأن اليهود السود كانوا في الواقع

(١) ستيفن هوغ جونس في « ذي دجيانت اوف آسيا » ، جورج الن ليمتد ، لندن ، ١٩٦٧، صفحة ٢١

LAU LIBRARY BEIRUT

من الارقّاء المهتدين . اما اليهود السمر ، فقد يكونون جاءوا قديماً من بلدان الشرق الاوسط [1] .

في داخل الهند ، توجد ثلاث جاليات متباينة من اليهود : يهود كوشين ، وهم من اصحاب اللون الجلدي الاصفر ، وفي ذلك اشارة إلى تزاوج محصور فيما بينهم ، واصرار على هذا الوضع .. اما سمر الجلود ، من جماعة بني اسرائيل ، واكثرهم في منطقة بمبي ، واليهود المتكلمون بالعربية ، ومعظمهم قدم من بغداد في القرن الثامن عشر ، فهم الذين بنوا الكنيس في بمبي وبونا ، وكلكوتا [2] . وكما تقول الاعراف والتقاليد، فان اجداد بني اسرائيل قد جاءوا إلى الهند منذ الفي سنة . انهم يتكلمون اللغة المرهتية، وهم عمال مهرة ومهرة كذلك في الادارة والمهن الحرة . وهنالك ايضاً بضع مئات من اليهود الاوروبيين، معظمهم ممن هاجروا من المانيا، والبعض الآخر من بخارى العجم ، والكل قدموا خلال الحرب العالمية الثانية .

ينخرط يهود الهند في ثلاث جماعات أو منظمات ، هي المجلس اليهودي في بمبي والجمعية اليهودية في كلكوتا ، وجمعية يهود جنوب الهند . لكل واحدة من هذه الجماعات كنسها الخاصة ، ومدارسها ومؤسساتها الخيرية . والقاعدة ، في العقيدة ، هي اليهودية الارثوذكسية الخاصة بيهود السفارديم ، أي اليهود السمر الذين يزعمون انهم جاءوا اصلاً من اسبانيا والبرتغال . وليهود العراق وبني اسرائيل كنيس متسامح ايضاً . والمشاعر المتعاطفة مع اسرائيل والصهيونية قوية جداً . ولا توجد احاسيس معادية للسامية مطلقاً ، وبنو اسرائيل ، بوجه خاص ، ممثلون جيداً في مصالح الدولة والقضاء [3] .

---

(١) و (٢) ذي نيويورك تايمس ، ١٩ ايلول ١٩٧٤ ، برنارد وينروب .

(٣) لويس فينكلستين في « اليهود ، تاريخهم ، ثقافة ودين » ، صفحة ١٦٨٨ — ١٦٨٩ ، وكذلك اشلي برون في « على ساحل بمبي ودكن » ، لندن ١٩٣٧ ، صفحة ١٢ و ٢٢٢

كوشين كانت مركزاً يهودياً هاماً ، بدليل انها تحتوي على كنيس عمره (٤٠٠) سنة . ومنذ مدة ، ذهبت رئيسة الوزراء ، السيدة انديرا غاندي ، جواً إلى كوشين لتخطب في الجالية ، ولتفتتح الاحتفالات بعيد الاربعة قرون على انشاء الكنيس .

وقد جاء في تقرير لرويتر ، عن هذه المناسبة ، ان السيدة غاندي قدمت التهاني إلى اليهود في هذا الاحتفال ، واعترفت لهم بأنهم قد ساهموا برجال متميزين في الصناعة ، وخدمات الدولة ، والقوات المسلحة ، وكذلك في ميادين العلوم [1] .

ولكن بعد ان قامت اسرائيل ، اخذ هؤلاء اليهود بالهجرة إلى فلسطين المحتلة . وقد قال المستر اس . اس . كودر ، رئيس جمعية يهود جنوب الهند ، في مؤتمر صحفي ، انه من بين الفين يهودي كانوا يعيشون في كوشين وفي الضواحي المحيطة بدولة الجنوب الهندي « كيرالا » ، كلهم ما عدا ثلاثمئة (٣٠٠) قد توجهوا إلى اسرائيل في غضون العشرين عاماً الماضية . وقد قدر المستر كودر بثلاثة عشر الفاً عدد اليهود الذين هاجروا إلى اسرائيل [2] .

ماذا يعمل هؤلاء اليهود الهنادكة في اسرائيل ؟ لقد أُجيب على هذا السؤال في مقال للمستر اتش . اف . كماث ، عضو البرلمان الهندي ، نشر في جريـدة التايمس اوف انديا ، بمبي ، بعد زيارة قام بها النائب لمدينة تل ابيب . يقول هذا النائب الكاتب :

« لقد حظيت بزيارة تعاونية من النموذج الذي ابتدعه يهود شرق اوروبا الاوائل ، الذين قدموا إلى ما يعرف اليوم باسرائيل ، في

---

(١) تقرير رويتر من كوشين، ١٧ كانون اول ٩٦٨

(٢) تقرير رويتر من نيودلهي ، ٩ نيسان ١٩٦٨

LAU LIBRARY BEIRUT

القرن التـــاسع عشر . هذه النماذج من التعاونيات ، مع ما ظهر بعدئذ من « الكيبوتزيم » أو المستوطنات الجماعية ، كانت تقام في اماكن اختيرت خصيصاً لمزاياها العسكرية الدفاعية ، وليس فقط لأهميتها الزراعية . انها تقام في مناطق حدودية لغرض انشاء نطاق (حزام) وقائي حول بقية مستوطنات الدولة . وهذا المبدأ لا يزال معمولاً به لتاريخه .

«التعاونية الهندية (موشاف) :

في التعاونية الريفية (موشاف) ، تقيم نحو من ثلاثين عائلة من يهود منطقه ارنا كولام (جنوب الهند) ، حيث يكسبون عيشهم بتربية الدجاج وزراعة البندورة . لقد دعيت إلى احد البيوت ، وهناك اطلعت على ما فعلته اسرائيل لهؤلاء المهاجرين .

« الفتى الصحيح الجسم ، الذي كان حارساً ليلياً في بمبي ، قبل ان يهاجر إلى اسرائيل لعشرة اعوام خلت ، هو الآن حارس حدود يقوم الليل بواجبه في الحراسة ، وقد تعلم كيف يستعمل السلاح [1] .

« هذا الحارس الليلي ، الذي تحول إلى حارس لحدود اسرائيل ، يجابه بمشاكل عدة من جراء السياسة الثنائية التي تتبعها الهند ، وذلك بمنح كل هؤلاء المهاجرين اثنين من جوازات السفر ، واحد يخصص لاسرائيل ، والثاني للعمل به في بقية انحاء العالم » .

كم يتحمل هؤلاء الناس المساكين ، العاملين لمصلحة دفاع اسرائيل ، في ذات الوقت الذي يقومون به بدور الممثلين للهند . من جراء هذا الواجب

(١) ذي تايمس اوف انديا، بمبي ، ١٩ آذار ١٩٦٤

LAU LIBRARY BEIRUT

الثنائي الملقى على عواتقهم ؟ ان ذلك واضح من رسالة صادرة عن اللد ، في اسرائيل ، ومرسلة إلى رئيس تحرير « الانديان اكسبرس » في بمبي . هذه الرسالة توضح الكثير ، وتأتي كما يلي :

رسالة من المواطنين الهنود
في اسرائيل

« سيدي – تستحق الاعداد الكبيرة من المواطنين الهنود المقيمين موقتاً في اسرائيل ، بالتأكيد ، معاملة افضل من قبل وزارتنا للشئون الخارجية . ففي غياب العلاقات الدبلوماسية بين الهند واسرائيل ، تكلفت السفارة البريطانية الاهتمام بأمورنا . لكن تجديد جوازاتنا ، وتسجيل ابنائنا المولودين في اسرائيل ، الخ ... ، كل ذلك يصطدم بحواجز لا سبيل لنا إلى اجتيازها ، لأن السفارة البريطانية لا تملك تفويضاً لاجراء هذه التعديلات ، ولا تستطيع سوى التقيد الحرفي بالتعليمات المرسلة اليها من دلهي .

« رسائلنا ، ومذكراتنا المرفوعة إلى وزارة الشئون الخارجية ، تظل دون جواب . وقد تأتي اوقات تكون فيها جوازاتنا غير صالحة ، ولا تحمل اية اشارة لأولادنا . واذا حدث وتوجب علينا ان نغادر هذه البـــلاد فجأة ، لسبب ما ، فالله وحده العليم بما قد يحل بنا .

« لقد أُعطينا جوازين اثنين ، احدهما خاص باسرائيل ، والثاني صالح الاستعمال لبقية انحاء العالم . ولكننا ، لبعض اسباب قانونية ، لا نستطيع السفر إلى البلدان التي تطلب الحصول على تأشيرة دخول مسبقة . ولما كانت السفارات الاجنبية ، الموجودة في اسرائيل ، ترفض اعطاء التأشيرات المطلوبة على أي من الجوازين ، فالخيار الوحيد امامنا هو السفر إلى بلد لا يستدعي الدخول اليه الحصول مسبقاً على تأشيرة دخول ، ومن ثم الحصول ، في هذا البلد ، على تأشيرة دخول إلى البلد الذي نقصده . ونحن ، كمواطنين

هنود ، نسأل لِمَ يجب ان نتعرض لمثل هذه المتاعب والمزعجات » .

« قيام علاقات دبلوماسية مع اسرائيل ، او عدمه ، هو عمل سياسي بحت ، وهو من مسئولية الحكومة ، ولا علاقة لنا به . لكن ما هو المبرر للانتقاص من حريتنا في التنقل والحركة ؟ وعندما نطالب بالمساواة في الحقوق والمعاملة مع بقية المواطنين المقيمين مثلنا خارج الهند ، فهل نطالب بشيء لا نستحقه ؟

« اننا ، نحن الموقعين ادناه ، وبالنيابة عن جميع المواطنين الهنود الموجودين في اسرائيل ، نتمنى مخلصين ان تتكرم حكومتنا بمعالجة هذا الوضع الشاذ ، المتعلق بنا ، دون تأخير . التواقيع : جوهن برى ، موزس ، اي . موزس ، كرشون طالكا اونكر ، دجي . اتش . بنكار ، بنجامان شمشون ، ام . مهازلكار ، روبن طالكا اونكر » .

ونظراً لما هو واضح ، في هذه الرسالة ، من نفاق وخديعة من قبل حكومة دلهي ، فمن الطبيعي ان تبقى هذه المشكلة بدون حل . ويستبان من هذه الرسالة ، كيف يضحي بمصالح الانسان واستقراره على مذبح الاعتبارات الدبلوماسية .

٣ ــ « اعرف اليهودي » [1]

اركان العقيدة اليهودية :

يظل اليهودي ، طول حياته ، لغزاً في نظر غير اليهود في هذا العالم ، حتى بالنسبة إلى اولئك الذين هم له جيران اقربون . انه مراوغ حقاً ، تماماً كنسيبه الهندوكي . لقد اخفق العرب في تفهم اليهودي ، تماماً كما اخفق

(1) الدكتور عزيز عباسي

المسلمون الهنود في تفهم الهنادكة ، رغم تعايشهم معاً قروناً عديدة . ولو ان العرب والهنود المسلمين استطاعوا ان يتفهموا هذين الشعبين ، لما وجدوا اليوم انفسهم غاطسين في هذا المأزق الذي يتخبطون فيه .

نحن المسلمين ندعي اليوم ، جميعاً وبكثير من النفاق ، اننا نعيش كمواطنين صادقين وكجيران صالحين ، واننا هكذا نتبع التقاليد والاعراف اسوة بالنبي الكريم ، صلى الله عليه وسلم . ولكن مسار الامور تنفي صحة هذا الادعاء . فنبي الاسلام العظيم ، صلى الله عليه وسلم ، استحصل على معلومات مفصلة عن القوى المقاتلة التي حشدها اهل مكة ، وذلك عشية موقعة بدر ، وهي المعركة التاريخية الاولى المكتسبة ضد العرب الوثنيين . وقد عمل النبي ، ايضاً ، على ان يبقى على معرفة تامة بأحوال اليهود . وهكذا فقد اعطى النبي الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، من نفسه القدوة لأتباعه . والعالم العربي لا يستطيع مقاتلة اليهود الا بعد حصوله على معلومات شاملة عن المعتقدات الدينية والاهداف العامة للصهيونيين . لقد وعد الله المسلمين النصر ، وهذه هي الحقيقة ، ولكن هذا النصر الموعود يتطلب العمل الطويل والجهد الصادق الكثير ، وعلينا ان نصل بأنفسنا إلى ما ينيلنا نصر الله وتأييده ، وان نطيع اوامره ونعمل بنواهيه .

وبصفتي كدارس في علم النفس ، مع خبرة عميقة بطبيعة البشر لمدة نصف قرن من الزمن ، اجد من واجبي الاقرار بأن التصرف البشري مبني على عقيدة كل انسان . وبناء على ذلك ، فنحن لا نستطيع ان نتناول بالبحث أي شيء يتعلق باليهود ، وبالصهيونيين ودولة اسرائيل ، قبل ان نبحث في العقيدة اليهودية .

لقد عرفنا ، من خلال تعاليم الانبياء ، والكتب المقدسة المنزلة ، بأن الله هو الخالق والمعيل للكون ولكل ما في هذا الوجود . وانه ليستحيل ان يكون الاّ جوّادا رحيما ، ولا يحب لأحد من خلقه عمل الشر وسوء

LAU Library BEIRUT

الاخلاق . وله وحده تعالى كل نبل وكل خصائص الفضيلة والجمال ، وهو منزه عن كل ما دون ذلك . لكن رب اليهود ، هو رب اليهود فقط ، لا رب العالمين . وهو ليس الكائن الإلهي ، الذي يرعى العدل بين مخلوقاته . هذا الرب منح التمييز والتفوق لشعب اسرائيل على بقية البشر . لقد جعل من هذا الشعب شعباً متسلطاً رغم طبيعته العاصية ، وعبادته للعجل ، وتقديمه الضحايا من الاطفال إلى مولوخ ، ورغم اتباعه لأدنى الغرائز حتى حدود الاباحية ، والانغماس في سفك الدماء ، تماماً مثل الهنادكة .

يستند الايمان اليهودي على مصدرين : الاول هو التوراة . وكلمة التوراة تعني الازدياد والنمو . والتوراة هي تطبيق للديانة اليهودية ، المبنية على ما أوحي به إلى النبي موسى ، وهكذا فقد صارت المنشأ والينبوع للشريعة الموسوية .

والمصدر الثاني للايمان اليهودي هو التلمود . والتلمود هوالتفسير والتأويل للتوراة ،من قبل حاخامين اليهود ،الذين يعتقدون بأن التلمود هو الوحي الذي أنزل على موسى ،والذي لم يكتب في حياته . احد الحاخامين ،تخوفاً من ضياع هذه التعاليم إلى الابد ، عمد إلى جمعها في كتاب عنوانه « ميشنا » ، وذلك مئتين وخمسين سنة (٢٥٠) بعد المسيح . هذه « الميشنا » كانت عبارة عن تفسير وتأويل لشريعة موسى ، ومتممة لها ، وذلك حسب اعتقاد اليهود . وفيما يلي من الاعوام ، تتابعت اضافات التفسير والتأويل في المدارس اليهودية في فلسطين وبابل . التفسيرات والتأويلات التي كتبها العلماء اليهود مع « الميشنا » ، دعيت « غامارات » . وهكذا حدث ان صارت « الميشنا » (١) مع ما اضيف اليها من تفسير وتأويل ، تسمى التلمود ، الذي يفيد معنى « كتاب اللاهوت والادب الديني لليهود » . اليهود يعتقدون ان التلمود هو كتاب مقدس كالتوراة ، وقد يكون اهمّ كثيراً من كتاب التوراة نفسه .

(١) هذه الكلمة عبرية وتعني « للاعادة والتدريس »

ويتضح مما تقدم ان اليهود قد نظروا إلى صنع حاخامينهم وعلمائهم باحترام اعظم من ذلك الاحترام الواجب نحو الوحي الإلهي الذي أنزل على موسى . يقول الحاخام مناحيم : « ان الله يستشير الحاخامين في الارض ، وذلك كل مرة يعجز عن ايجاد الحل لمسألة صعبة في السماوات » . وقد جاء في التلمود ، في الصفحة ٧٤، « ان تعاليم الحاخامين لا يمكن العبث بها،أو تغييرها حتى ولو كان ذلك بأمر إلهي » . « وفي احد الايام ، وقع خلاف بين الله وبين العلماء اليهود ، بخصوص بعض المسائل . وبعد مناقشة طويلة ، وقع القبول على فتوى لأحد الحاخامين . وقد اعترف الله بخطئه عقب فتوى الحاخام السابق الذكر » .

كتاب خطر :

يشكل التلمود اخطر كتاب ضد الانسان والانسانية ، بل واخطر بكثير من كتاب ادولف هتلر « كفاحي » ، الذي وضع الشعب الالماني فوق كل شعوب العالم ، وكذلك اخطر من كتاب « منوسمرتي » كتاب الشريعة لدى الهندوس . التلمود يأمر بالقضاء على جميع العقائد والانظمة ، من اجل اقامة جمعية صهيونية عالمية تسيطر على كل دول العالم ، بكل الوسائل الممكنة ، بما في ذلك القوة ، والخداع ، والعدوان ، والخيانة ، والأكاذيب . وهو يبرر سفك دماء غير اليهود ، وانزالهم إلى مستوى العجماوات .

وقد شرّع التلمود ان باستطاعة اليهودي فعل كل شيء ، والاعتقاد بأي شيء يستحسنه . المهم في الامر كله ، هو وجوب بقائه يهودياً . ويقول التلمود ، بوضوح وتعابير بينة جلية : « ان الكائن البشري يهودي ، وهو شرير في حقيقته ، ولكن فاضل في مظاهره ، وواصل في النهاية إلى الخلاص والنجاة » . وآراء اليهود حول الألوهية غريبة حقاً . يقول التلمود : « في اليوم اثنتا عشرة ساعة .. في الساعات الثلاثة الاولى ، يجلس يهوه (الله)

LAU LIBRARY - BEIRUT

ويدرس الشريعة .. وفي الساعات الثلاثة التالية ، يعطي الاوامر .. وفي الساعات الثلاثة الثالثة ، يجلس ويلعب مع السمك الكبير ، ملك جميع الاسماك » .

وهم يعتقدون ان الله لا يعمل شيئاً اثناء الليل ، باستثناء دراسة التلمود مع الملائكة ومع ملك الشياطين في مدرسة تقع في السماوات . ويقولون ان الله لم يعد يلعب مع ملك السمك بعد تدمير الهيكل (هيكل سليمان في القدس) ، وانه منذ ذلك الوقت « لم يعد يشعر بأي ميل للرقص مع حواء ، وذلك بعد ان اضفى عليها الجمال بالألبسة ، وبعد ان انعم عليها باعادة شعرها اليها » . وقد اعترف الله بخطئه بعد ان وافق على تدمير الهيكل ، وبكى بمرارة لثلاثة ارباع الليل ، مردداً : « انا خجل لأني قد سمحت بتدمير بيتي ، الهيكل ، وباحراقه ، وبتهجير ابنائي (اليهود) » .

التلمود يميز اليهود عن بقية البشر . « وتختلف الروح اليهودية عن بقية الارواح لكونها جزءاً من يهوه (الله) ، كما الولد جزء من ابيه » . اما الارواح غير اليهود ، فقد جرى تشبيهها في التلمود بأرواح الشياطين والحيوانات . يقول التلمود : « لن يدخل الجنة غير اليهود . وفيما يتعلق بالجحيم ، فهي مقر نهائي لغير المؤمنين » . وقد نص التلمود ، لهذه الحالة ، قانوناً يقول : « اذا قام غير اليهودي بقتل يهودي ، فهو يستحق الموت » . اما عكس ذلك ، فلم ينص عليه بشيء .

الموقف تجاه غير اليهود :

تقديم اللحم إلى الكلاب ، عادة يهودية يعمل بها في الاعياد القومية . والمفروض ان لا يقدم اللحم للوثنيين (غير اليهود) ، على اعتبار ان الكلب يعلو عليهم . يقول التلمود : « يهوه (الله) خلق الغرباء (يعني الوثنيين غير اليهود) ، على شكل كائنات بشرية لكي يكونوا خدماً لليهود ، الذين خلق العالم لأجلهم ، (قابل ذلك مع وجهة النظر البرهمية في قانون منو) .

LAU LIBRARY BEIRUT

يعتبر اليهود انفسهم مساوين للكائن المقدس ، بحيث يكون العالم كله لهم ، ولهم الحق بالسيطرة عليه . وهكذا جعل الحاخامون كل عمل ممنوع مباحاً لليهود . فباستطاعتهم ان ينغمسوا في اية خطيئة ، وان يشبعوا شهواتهم كما يرغبون . والنواهي الواردة في التلمود تعني اليهود على وجه الخصوص . مثال ذلك ان اليهودي لا يسرق ما يخص يهودياً آخر . وعليه ان لا يرتكب الفحشاء مع امرأة يهودية ، حتى ولو كانت عاهراً ممتهنة ، وهلم جرا . يحق لليهودي ان يستولي على ممتلكات غير اليهودي بأية وسيلة كانت ، وان يحمّله نسبة عالية من الربا كفائدة على المال الذي يقرضه اياه . يقول التلمود: « الله لا يغفر ليهودي يعيد ملكاً إلى صاحبه غير اليهودي » . ويقول ايضاً : « اقتلوا اكفاء الناس من غير اليهود . وانه لممنوع على اليهودي ان ينقذ حياة غير يهودي ، أو اخراجه من حفرة وقع فيها » .

وقد جاء في احد كتبهم ، وعنوانه « ساد هدرون » ، ان « حاخامين روما امروا بقتل جماعي لكل المسيحيين » . قتل اليهود مليوني مسيحي في روما ، في العام ٢١٤ بعد المسيح ، وقتلوا جميع المسيحيين في قبرص .

ما العجب اذن اذا اقترف اليهود كل فظائع التقتيل ، والحرق عمداً ، والاستئصال بحقّ العرب ، واغتصاب بيوتهم وممتلكاتهم ، وتدبير احتراق المسجد الاقصى ، هذا العمل البربري الذي خجلت منه الانسانية . ليس باستطاعة اليهودي ان يكون شريفاً ، أو شاكراً ، أو صديقاً وفياً ، وذلك ما ظل يهودياً . انه كالهندوكي ، فاذا احسن السلوك والتصرف ، فهو يفقد حالئذ يهوديته [1] .

وهنالك الكثير من الجوامع المشتركة ما بين المفكرين اليهود ومشعوذي

(١) مسلم نيوز انترناشونال ، آب ١٩٧١ ، صفحات ٣١ و ٣٢ ، للدكتور عزيز عباسي في مقاله « اعرف اليهودي » واساسات العقيدة اليهودية .

الهنادكة . وذلك واضح من بعض مقتبسات نوردها فيما يلي دون تعليق . فالقارىء لا بد واجد بنفسه كل تطابق وتشابه في المواضيع المذكورة ادناه . لقد وضع شيوخ صهيون بعض مبادىء السياسة ، في مجموعة تعرف بـ « بروتوكولات شيوخ حكماء صهيون » . يقول البروتوكول الاول :

« الصفات الجليلة في الشعب — الاستقامة والصراحة — هي نقائص مميتة في السياسة ، لأنها تطيح ، يقيناً وبالتأكيد ، بأصحاب العروش بفاعلية ونسبة اعلى مما يستطيعه اقوى الأعداء . هـذه الصفات يختص بها الوثنيون (غير اليهود) ، ومن واجبنا حازمين ان لا نقاد بموجبها » .

اوليس هذا الذي تقدم بمماثل لعقيدة الفيلسوف السياسي الهندوكي ، شتاكيبا ، الذي يقول :

« وبعد ان يبث الجواسيس على رئيس وزرائه ، ينتقل الملك إلى التجسس على سكان المدن والارياف على السواء . يشكل من الجواسيس فرقاً متعارضة ، مهمتها ان تتجادل ، وان تستمر على الجدال والنقـاش في اماكن الحج ، والجمعيات ، والبيـوت ، والنقابات ، وبين المجتمعات الشعبية » . قد يقول احد الجواسيس : « يقال ان الملك يتمتع بجميع المواهب النبيلة ، ويظهر انه غريب عن مثل هاتيك الغرائز والميول التي من شأنها ان تقوده إلى اضطهاد اهالي المدن وسكان الارياف ، كفرض الغرامات والضرائب الباهظة على كل من يخالف رأيه أو يندد بأعماله » . وهنا ينهض احد الحضور ، مقاطعاً ، ليقول بدوره :

« الشعب يعاني من الفوضى ... لقد انتخب « منو » ليكون ملكاً عليه ، وخصص له سدس محاصيل الحبوب ، وعشر السلع والبضائع وذلك كضريبة ملكية . ومقابل ذلك اخذ الملك وورثته من بعده

على عواتقهم مسئولية الحفاظ على سلامة وأمن رعاياهم . ولهذا السبب رضي النساك ان يدفعوا للملوك سدس الحبوب التي يلتقطونها. ظانين انها ضريبة تدفع للذي يؤمن حمايتنا . ومن يستخف بالملوك يلقى عقاباً من الله » . ولذا يجب ان لا يستهان بالملوك ، وان يجري اسكات الخونة والخصوم الغدارين » .

الدفاع :

« كل من كان مرؤوساً لآخر ، أو ادنى منه حولاً واستطاعة ، عليه ان يقيم على السلم معه .. وكل متفوق في القدرة والطاقة ، عليه ان يشن الحرب .. كل من ظنّ بأن لا عدو يستطيع اذيته ، وانه ليس قوياً بالقدر الكافي لتدمير عدوه »، عليه ان يحافظ على الحياد .. وكل حائز على الامكانات والوسائل اللازمة ، عليه ان يسير ضد عدوه .. كل مفتقر إلى القوة اللازمة للدفاع عن نفسه ، يجب عليه ان يطلب الحماية من الغير .. كل من يرى ان المعونة لازمة لتحقيق الهدف ، عليه ان يقيم السلم مع البعض ، وان يشنّ الحرب على البعض الآخر . هذه هي الاوجه لستة انواع من السياسة » .

« كل من يظن انه في حالة نموّ كماً وكيفية ، وبسرعة اكبر من نمو عدوه وسرعته ، وبذلك فحالته هي عكس حالة عدوه ، يمكنه ان يتغافل عن هذا العدو لفترة من الزمن .. كل من اعتقد ان خسارته ، مع مضي الزمن ، ستكون اقل من مكاسبه بالمقابلة مع خسارة عدوه ، يمكنه ان لا يهتم بهذه الخسارة الموقتة (١) .

« على الملك ان يسعى للحصـول على خضوع اعدائه بالاقنـاع ، والمفاوضات ، أو التهديد . وهنالك ايضاً واسطة بعثرة الاعداء وزرع

(١) « سرفابالي ردها كريشنان » وشارل أي . مور : كتاب ينبوع الفلسفة الهندوكية برنستون يونيفرسيتي برس ، ١٩٥٧

الانقسام بينهم . وعليه ، في كل حال ، ان لا يلجأ إلى شنّ الحرب الاّ كواسطة لا بد منها . وفي كل نزاع مسلح بين ملكين ، يكون النصر أو الفشل غامضاً نوعاً ما ، والتجارب شاهدة على ذلك . لذا يقتضي تحاشي الحرب ما امكن . ولكن اذا لم تنجح الوسائط الثلاثة المذكورة اعلاه ، فلا مفر عندئذ من واسطة الحرب ، على ان تشنّ وتجري بالسرعة التي لا مزيد عليها ، وذلك حتى يتم تدمير العدو تدميراً تاماً (١) .

« الشخص الذي لا يقتل خادماً له ، خادماً يكون مساوياً في الثروة والقوة ، ومتمتعاً بعقل حاد وقلب قوي ، سيكون هو (أي السيد) المقتول ولو كان يملك نصف البلاد » (٢) .

« الرشوة ، والتخريب ، والمسكنات ، هذه كلها وسائط للاستعمال مفردة أو مجتمعة ، من اجل قهر العدو . ومن الواجب ، على كل حال ، ان لا تجري محاولات للسيطرة على ممتلكات الغير خلافاً لذلك » (٣) .

« على الانسان ان لا يكون كريماً . وكل امرىء يكون كريماً وعادلاً لا يستطيع حتى الحفاظ على ما يملك » (٤) .

« العدو الذي يموت بالسلاح ، لن يكون في الواقع ميتاً . وان أي شخص يقتل بنتيجة استعمال العقل والذكاء ، هو في واقع الامر ميت حقاً .. فالسلاح يقتل الجسم فقط ، في حين يقــوم العقل بتدمير بيت العدو ، وثروتــه وكرامته » (٥) .

---

(١) منوشاسترا ، الفصل السابع صفحات ١٩٨ — ٣٠٠

(٢) و (٣) و (٤) و (٥) هاتو بادش

٤ — اهانة الاسلام والمسلمين في الهند :

لا يترك الهنادكة فرصة تمر دون التحدث عن الاسلام والمسلمين بعبارات مهينة . لقد كانوا ولا زالوا يحاولون تدمير الصورة الحقيقية للاسلام في شبه القارة . والمطبوعات الرسمية نفسها لا تخلو احياناً من مثل هذه التصرفات الحقيرة .

في الامم المتحدة ، ابدت البعثات الممثلة لبلدان اسلامية سخطها وغضبها لما تضمنته مطبوعة هندوكية رسمية جرى تداولها في نيويورك . وقد وصف بعض الدبلوماسيين محتويات تلك المطبوعة بأنها اهانة للاسلام . والمسلمون في واشنطن ، وشيكاغو ، ونيويورك ، وسان فرنسيسكو ، وكليفيلاند (اوهايو) ، وفي المدن الاميركية الاخرى ذات الجاليات الاسلامية الكبيرة ، اظهروا جميعاً الكثير من الحنق والاستياء لما احتوت عليه مقالة في نشرة « انديا نيوز » الموزعة اسبوعياً من قبل شعبة الاعلام في السفارة الهندوكية في واشنطن .

المقالة المسيئة ، المعنونة « يوكا ، منافعها واخطارها » ، تضمنت مقتبساً من كتاب « سوامي فيفاكنندا » المسمى « راجايوكا » ، مقتبساً يأتي على ذكر القرآن الكريم والنبي العظيم ، صلى الله عليه وسلم ، بعبارات مهينة (١) .

اسبوعية « انديا نيوز » (انباء الهند) ، توزع بالآلاف عبر الولايات المتحدة الاميركية . وكان الرأي العام الدولي يوليها اهتمامه نظراً لتداولها الواسع الانتشار ، وكذلك لتأثيرها داخل هيئة الامم المتحدة ، حيث كانت جميع البعثات الممثلة في الهيئة تتلقى هذه الاسبوعية بانتظام .

---

(١) انديا نيوز ، السفارة الهندوكية ، واشنطن ، شباط ١٩٦٧

ولم يكن ذلك الحادث الوحيد من نوعه . بل هنالك مئات الحوادث من هذا القبيل كل سنة ، وكلها تظهر في الصحافة الهندوكية والتاملية ، ولا تشذ عن ذلك وسائط الاعلام في الاقاليم الاخرى . ان المسلمين ، الذين يعيشون اليوم في الهند ، يعيشون حياة عار ومهانة ، ولا يسمح لهم بأن يرفعوا اصواتهم بأيّ احتجاج . واذا كانت اسرائيل عدوة لكل ما هو عزيز على المسلمين في كل مكان في العالم ، فان الهنادكة ليسوا في ذلك بمتأخرين عنها بكثير . وقد يكونون احياناً متقدمين على الاسرائيليين في هذا المجال . الصحافة القومية الهندوكية ، والصحافة الاقليمية في كجرات وتاميل مرهتة مملوءة جميعها بالاكاذيب عن الثقافة العربية ، والقيم والتقاليد . ومن الامثلة على هكذا تشويه وتحريف وتزوير ، ما سيأتي ذكره ادناه . وليس من الممكن التساهل في هذا الامر على اعتباره ناتجاً فقط عن جهل وغباوة ، ذلك لأن عدداً كبيراً من الهنادكة يعملون اليوم في دول الخليج ، وهم والحالة هذه على معرفة بالعرب وبدينهم وتقاليدهم . وقد نشرت احدى المجلات الرائجة مقالاً عن العرب جاء فيه « ان تجارة الرقيق لا تزال رائجة في ممالك الصحراء الغنية بالنفط . وهنالك عشرات الملايين من الارقّاء في البلدان العربية [1] .

الهند تدعي العمل بالنظام العلماني . وقد نجحت في حمل عدد من الامم الاخرى على الاعتقاد بأن الاقلية المسلمة تعيش في الهند حياة سعيدة وآمنة . ولكن هذا بعيد عن الواقع . وان الحقيقة هي غير ذلك . فالمسلمون الهنود ، بالاضافة إلى كونهم يعانون من عدد كبير من العراقيل والمعيقات ، يتعرضون ايضاً إلى حملات تعريض وتشويه في امورهم الدينية . فالافتراءات على الاسلام تملأ الكتب المدرسية وكذلك الصحافة .. المساجد تدنس ، ومشاعر الكراهة الدينية تبثّ وتغذّي ضد المسلمين في كل مكان .

(١) ذي ايللوستريتد ويكلي اوف انديا ، ٢٩ تشرين اول ١٩٧٢

الكتب المدرسية تفيض بالتفاصيل عن العقائد الدينية الهندوكية ، وعن الفلسفة والاساطير . وتكفي نظرة عابرة على صفحات هذه الكتب لتؤكد ان واضعيها ، والمسئولين عن تدريسها في المدارس والمعاهد ، ينظرون إلى بلد متعدد الاديان كالهند فقط بمنظار البراهمة ، ولا يقيمون وزناً أو قيمة إلاّ لآلهتهم ، واعيادهم ، ومعابدهم ، ومراكز حجهم ومزارهم ، وتقاليد دينهم وطقوسه [1] .

والاطفال المسلمون مجبرون على درس وحفظ مختصرات عن اساطير جماعات دينية اخرى ، بما تحويه من معتقدات كلها تناقض الاسلام ومثله[2] لقد حكم المسلمون الهند قروناً عديدة . ورغم ذلك ، فانه كلما ورد ذكر لأبطال المسلمين ، فانهم يذكرون « كأعداء واجانب » ، وبأبشع الصور وأرذل الاوصاف [3] . وفي كتاب « همارا برواز » ، المقرر للصفوف السادس والسابع والثامن في مقاطعة « أتّر برادش » ، مثال على هذا النوع من المعاملة . بعض هذه الكتب تصف المسلمين قائلة بأنهم « يوراناس » ، ويعني ذلك انهم قذرون أو غرباء [4] . وفي كتاب مدرسي عن التاريخ ، مقرر للتدريس في دولة بهار ، عنوانه « كايانيا اوداري بيزيك جتيلاس » ، تظهر صورة مزعومة لنبي الاسلام . ويتقدم واضعو هذا الكتاب المدرسي بدعوى غريبة ، مفادها ان العمل الرئيسي للنبي ﷺ كان رعاية الماشية ، وانه تلقى هذه المهنة عن عمه ، وانه « بعد بلوغه انصرف إلى المتاجرة بالمواشي كعمل يومي له » . وزعموا كذلك ان القرآن قد وضعه النبي ﷺ بنفسه ، الامر الذي هو مغاير للعقيدة الاسلامية القائلة بأن القرآن الكريم كلام

(١) عبد المحسن علي ندوي في « المسلمون في الهند » لكهنو ١٩٦١
(٢) نفس المؤلف في « خطباي صدارت » لكهنو ، حزيران ١٩٦١
(٣) نفس المؤلف في « المسلمون في الهند » صفحة ١١٩
(٤) نفس المؤلف ونفس الكتاب

LAU LIBRARY BEIRUT

الله . ويحتوي الكتاب ايضاً على ملاحظات غير لائقة بحق السيدة خديجة ، الزوجة الاولى للنبي الكريم (١) .

وفي المدارس الرسمية في ولاية راجستان ، تتضمن الكتب المدرسية اشارات مهينة بحق النبي صلى الله عليه وسلم . وفي نشرة صدرت عن مدير التربية في راجستان ، طلب من واضعي تلك الكتب المدرسية ان يعملوا ، في كتبهم ، على ان تكون الدروس المخصصة لتعليم اللغة الهندوكية وغيرها من المواد ، مؤلفة بحيث تظهر اهمية البقرة ، في جميع مراحل التدريس ، وبصورة لائقة (٢) .

وفي الصحيفة اليومية القوية النفوذ ، « مذر انديا » (أمنا الهند) ، ظهرت في بعض اعدادها حملات خبيثة تحت عنوان «عدوان اثنان للهند» ، جاء فيها « ان المسلمين بواقع كونهم شديدي التعصب الديني ، فهم يتبعون تعاليم دينهم ، ويستمرون في محاولاتهم حمل غير المسلمين على الدخول في الاسلام بالاغتصاب ، والغواية ، والزواج او الاكراه ، ثم يقومون بقتلهم في اوقات معلومة باسم الاسلام .... ان الكراهية والعنف هما حجرا الزاوية في الاسلام . لقد عاش الاسلام فقط بتدمير الآخرين » (٣) . والافتراءات الخبيثة كهذه هي قليل من كثير من الامثلة التي تتسبب في اندلاع عواطف الكراهية والبغضاء ضد مسلمي الهند .

ولم تتورع السلطات الهندوكية ، فيما يزعم بأنه « مصلحة رد الاعتبار والحقوق » ، من ان تبيع بالمزاد العلني ، المساجد ومقابر المسلمين . وقد وضع مولانا حفيظ الرحمن ، في حينه ، لائحة طويلة بالمساجد والمقابر التي

(١) راديانس ، دلهي ، ١٠ نيسان ، ١٩٦٦

(٢) مذكرة مرفوعة إلى رئيس هيئة التربية من قبل مؤتمر راجستان للتعليم ، وقد نشرت هذه المذكرة في « راديانس » ، ٧ آذار ١٩٦٥

(٣) راديانس دلهي ، ٢٧ آذار ١٩٦٦

جرى بيعها على هذا النحو . وقد نشرت هذه اللائحة في « الراديانس » (الاشعاع) (١) .

والقيام بتدنيس العدد الكبير من المساجد الاسلامية في الهند ، وتلويثها وتدميرها ، يجب ان يكون ، بداهة ، مادة هامة للبحث من قبل أولئك المتحدثين المتشدقين بالعلمانية وروح التسامح الديني السائدين على زعمهم لدى الحكومة والشعب الهندوكي .

وفي حين تتعرض المساجد والمقدسات الاسلامية للتدنيس وللبيع بالمزاد العلني ، تقوم السلطات بتدشين المعابد والهياكل الوثنية ورعايتها . ومزاعم الهندوكيين بالتسامح الديني وبالعلمانية باطلة من اساسها بمجرد الانتباه الدقيق ومراقبة اعمال الحكومة الهندوكية وتصرفاتها الخارجية . فالهنادكة وثنيون ، ويكرهون الاسلام والمسلمين ، وما غفروا قط للاسلام سيطرته على الهند قروناً عديدة . مثال ذلك في معبد سومنات ، الذي يحتل مركزاً خاصاً في حلقات التاريخ الاسلامي ، اذ هنا قام محمود الغزنوي الكبير بتدمير الصنم الذي كان مقدساً في جميع ارجاء الهند الهندوكية . ولم ينس الهنادكة هذه الهزيمة الكبيرة ، ولا زال محمود الغزنوي موضوع حقدهم وكراهتهم بسبب مهاجمته لسومنات ، رمز القوة الدينية — السياسية في نظرهم . ومن السهل استنتاج ما لسومنات من اهمية في عيون الهنادكة ، من الوصف التالي لاحتفال جرى في هذا المعبد ، بحضور رئيس الجمهورية الهندوكية نفسه . والجدير بالملاحظة ان الهنادكة لا يخجلون من عبادة العضو التناسلي ، والتماثيل المصنوعة على هيئته وشكله تُعبد في كل ارجاء الهند الهندوكية . هذا وحده يبين كم هم الهنادكة في مسيس الحاجة إلى الادب والحشمة ، وكيف انه حتى اكثرهم علماً وثقافة لا يتردد عن الاعتقاد بالخرافات المشينة . واليكم صورة طبق الاصل عما نشر بخصوص ذلك الاحتفال في معبد سومنات :

(١) راديانس ، ١ تشرين اول ، ١٩٦١

« بتاريخ ١١ ايار ، ١٩٥١ ، احتفل باعادة تدشين معبد سومنات الذائع الصيت ، وذلك بكل مظاهر الأبهة والتعظيم ، على يد الدكتور راجندرا برازادا ، رئيس الجمهورية نفسه ..

« وبما ان سومنات هو احد اربعة عشر معبداً مقدساً ، فان العلماء والبانديت من كل انحاء الهند ، قد تجمعوا في « بروبهاس باتان » لحضور الاحتفال المقدس وقد بدأ الاحتفال في تمام الساعة التاسعة وسبع وثلاثين دقيقة ، (٣٧ و ٩) في صبيحة اليوم المخصص لتدشين « شيفالينكا » ، بيد الرئيس نفسه . وقد قام الرئيس ، على انغام الأناشيد الهندوكية القديمة (فيديك شانتس) ، بجذب رافعة ذهبية استعملت لوضع علامة التدشين»..

« وقد أطلقت ، لهذه المناسبة ، تكريماً للاحتفال ، مئة طلقة وطلقة مدفعية ، وحضر الاحتفال ما يربو على مئة الف شخص . وقد جرى غسل الشيفالينكا (الذكر المعبود) الجديد بماء أُتي به من مئة وثمانية واربعين (١٤٨) مكاناً مقدساً » (١) .

---

(١) ويكلي اوركانيزر (المنظم الاسبوعي) ، دلهي ، ١٥ ايار ١٩٧٣

LAU LIBRARY BEIRUT

الخاتمة

التعاون الهندوكي الاسرائيلي ، الذي جرى عرضه في الفصول المتقدمة ، يشكل تهديداً خطيراً لتضامن ، وسلامة وأمن العالم الاسلامي كله ، من جاكارتا حتى دكار . وان سياسة التوسع التي تتبناها هاتان الدولتان ، والتي هي المرساة الكبرى لكل منهما ، ليست هي تهديداً لمنطقة خاصة بعينها فحسب ، بل هي تهديد للعالم كله . فهذان البلدان ، كلاهما ، لا يؤمنان بأيّ قانون اخلاقي فيلتزموا به .

وقد ثابرت الدولتان ، بعزم لا يلين ، على المضي في مسارهما دون اهتمام بالرأي العام الدولي . وهذا التهديد يغدو مخيفاً ، في نظر كل عاقل ، كلما تذكر بأن الهند ، بإمكاناتها الواسعة من حيث الطاقة البشرية والمكانة الجغرافية ، تتحالف مع اسرائيل الحائزة لكل انواع الخبرات العلمية ولكامل الدعم المالي من قبل اليهودية العالمية . وقد اضافت الاستطاعة النووية المتوفرة لديهما كثيراً إلى مواردهما الضخمة . ان الهند واسرائيل هما البلدان الوحيدان ، من بلدان العالم الثالث ، اللذان ينتميان إلى عضوية النادي النووي . واسرائيل هي اليوم على وشك التوصل إلى صنع القنبلة النووية ، وهناك مصادر تقول انها قد توصلت فعلاً إلى هذه النتيجة ، لكن بصورة سرية .

واذا ألقينا نظرة على الاستطاعات العسكرية لمختلف الاقطار الاسلامية

في المنطقة ، فاننا سنواجه بصورة محزنة . فلا يوجد بين كل دول هذه الاقطار ، ولا واحدة تملك الاكتفاء الذاتي في حقل انتاج الاسلحة التقليدية . جميع الدول الاسلامية تعتمد على الدول الكبرى في حصولها على ما تحتاجه من متطلبات الدفاع . وعلى العكس من ذلك ، نرى الهند واسرائيل قادرتين على انتاج الدبابات والصواريخ والطائرات ، هذا بالاضافة إلى استطاعتهما النووية . وهما يتمتعان ايضاً بتسهيلات ضخمة في بناء السفن . ولم يعد الهنادكة يخفون طموحاتهم بأن يتحولوا إلى دولة مسيطرة في المنطقة . وبينما يدعي الاسرائيليون ان حدودهم تمتد من النيل حتى الفرات ، يطمح الهنادكة بدورهم إلى بسط نفوذهم على كامل المنطقة الواقعة ما بين سنغافورة والفرات ، ومن كابل إلى جزر المالديف . وباكستان هي البلد الوحيد الذي يستطيع ان يقف حاجزاً في وجه هذه المطامع التوسعية الجنونية للهند .

والباكستان ، الواقعة غرب الهند ، والمتاخمة لها جغرافياً ، تواجه تحدياً كبيراً نيابة عن العالم الاسلامي بأسره . الاّ انه مهما كان الحال ، فان باكستان نفسها لا تستطيع حمل الهند على التعقل دون مساعدة من عالم الاسلام . لقد عانت حديثاً من بتر مقاطعتها الرئيسية الباكستان الشرقية ، نتيجة للعدوان الهندوكي والتآمر الاسرائيلي . واذا سمح للهند ان تتوصل يوماً إلى تحقيق اغراضها الشريرة ضد باكستان ، فسيكون ذلك اليوم بمثابة يوم الحشر بالنسبة إلى جميع البقـاع الاسلامية الواسعة ، الممتدة من افغانستان حتى الجزائر ، وذلك نظراً لخلو كل هذه البقاع من بلد واحـد يستطيع عسكرياً ان يصمد في وجه الآلة الحربية الهندوكية الساحقة .

وقد اتضح ، بعد عملية بتر باكستان الشرقية ، ان الاسرائيليين كانوا يتابعون الاوضاع في باكستان وجيشها باهتمام كبير . وكان معلوماً ان الاسرائيليين يعلقون آمالاً كباراً على الهند ، وان الهند تحتل مكاناً بارزاً في مخططاتهم ضد العالم الاسلامي . وقد قامت المجلـة الاسبوعية اليهودية ،

المعروفة باسم « ذي دجيويش كرونيكل » أي الانباء اليهودية ، والصادرة في لندن ، بتاريخ ٩ آب ١٩٦٧ ، بنشر مقاطع من محاضرة للوزير الاسرائيلي الاول ، المستر دافيد بن غوريون ألقاها في جامعة السوربون في باريس ، عقب الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٦٧ . قال ابن غوريون « ان حركة الصهيونية العالمية ترى واجباً عليها ان لا تغفل عن الخطر الكامن في وجود دولة باكستان . وعليها ان تعتبر الباكستان هدفها الأول ، إذ ان في هذه الدولة العقائدية تهديد لوجودنا . وباكستان ، كلها ، تكره اليهود وتحب العرب . وهذا الحب للعرب اخطر علينا من العرب انفسهم . ولهذا السبب ، فان أهم الضروريات لعالم الصهيونية ، اليوم ، هو الشروع حالاً باتخاذ الخطوات اللازمة ضد هذه الدولة » .

« وبما ان سكان شبه القارة الهندية هم من الهندوس ، الذين تمتلىء قلوبهم حقداً على المسلمين في كل مراحل التاريخ ، لذا فالهند ، في اعتبارنا ، هي اعظم قاعدة لنا لننطلق منها للعمل ضد باكستان . انه لحيوي ان تستغل هذه القاعدة ، وان نضرب منها ونسحق الباكستانيين ، اعداء اليهود ، والصهيونية ، بكل المخططات المستورة والسرية » .

يقول الاستاذ والعالم اليهودي هرتز : ان « الجيش الباكستاني يحمل حباً كبيراً للنبي محمد ، وهذا ما يقوّي من عرى الروابط بين العـرب وباكستان . وهذا الواقع هو ، بالتأكيد ، خطر عظيم على عالم الصهيونية ، وحجر عثرة في وجه توسع اسرائيل . وبناء على ذلك فانه لحيويّ بالنسبة لليهود ان يعملوا على تدمير هذا التعلّق بالنبي محمد ، بكل الوسائل » . وانه لمن سوء الحظ ان تتوصل الهند إلى تثبيت دعائمها على قواعد ثابتة بفضل الاقطار العربية. فالعالم العربي يؤمن سوقاً واسعة للبضائع والمنتوجات الهندوكية . والبلدان العربية نفسها تموّن الهند بمعظم حاجاتها من النفط ، كما وتؤمن فرص العمل لأعداد كبيرة من الهنادكة في بلدان الخليج وفي اقطار عربية اخرى . يضاف إلى ذلك ان الهند تستغل اقليتها الاسلامية للحصول باسمها

على كثير من الفوائد في هذه الاقطار . وفي حين كانت الهند ماضية في اضطهاد السكان المسلمين واساءة معاملتهم ، كانت في نفس الوقت ناجحة في اقناع العالم العربي بأن ذلك مجرد دعاية لا غير .

كانت الهند ، دائماً ، ولا زالت تحلم بتحويل المحيط الهندي إلى بحيرة هندوكية . وقد حولت اهتماماً كبيراً إلى اسطولها البحري ، حالاً في اعقاب رحيل البريطانيين . وقد استفادت من تغاضي بريطانيا واميركا وروسيا ، ومن محاباة هذه الدول ، واستطاعت هكذا ان تتدبر امرها وتظهر إلى الوجود كدولة بحرية كبرى ، في منطقة هي في منتهى الاهمية بالنسبة إلى أمن العالم الاسلامي . فالمسلمون يسكنون الشواطىء المحيطة بالمحيط الهندي ، وبهذا فهم في وضع شديد الخطورة بفعل سيطرة الهنادكة على هذا المحيط . وكان اهمال المسلمين فيما مضى لشئونهم البحرية أدى إلى وقوع السيطرة الغربية على البلاد المسلمين في هذه المنطقة ، طوال القرنين الماضيين . واليوم تأتي الهند ، بتعاون جدي نشيط مع اسرائيل ، ومع ظهيرتهما روسيا السوفياتية ، هادفة إلى التحكم بهذا الطريق البحري الهام . وعدن وسنغافورة ، الموقعان اللذان يتحكمان بمداخل ومخارج المحيط الهندي ، هما الآن تحت نفوذ هذه الدول الثلاث . وفي بومباي وكوشين ، الموقعان البحريان الهامان في الهند ، والمقران للقيادة البحرية الهندوكية لغرب وجنوب الهند ، هما الآن مركزان ناشطان للتعاون الهندوكي — الاسرائيلي كذلك . وفي بمبي توجد القنصلية الاسرائيلية العامة ، في حين تقيم في كوشين جالية يهودية هامة . وتعتبر بمبي اعظم مركز تجاري في الهند ، كما هي مركز ثقافي بارز . وبمبي ، كمرفأ رئيسي يربط الهند مع بقية الشرق الاوسط ، تتمتع بمكانة في غاية الاهمية . وهي ايضاً مركز كبير للدعاية الاسرائيلية . وفي هذه المدينة بالذات تحاك المؤامرات ضد العالم الاسلامي .

الأحاسيس والانفعالات الانسانية هي المصدر لكل عمل ، وأهميتها

لا تحتاج إلى تذكير . وفي هذا المجال يلتقي الشعب الهندوكي بالشعب الاسرائيلي . فالعلاقات بينهما ، وهي غائصة عميقاً في بطون التاريخ ، قد اكتسبت أهمية جديدة ، من حيث انه ، منذ نهاية الاربعينات من هذا القرن ، صار بمقدور الامتين ان تقررا مصيرهما السياسي استناداً إلى دعم من الدول الكبرى . كلتاهما قد قذفتا بالجيران المسلمين إلى خضم من القلاقل والمتاعب وتريان في قوى التاريخ نصيراً لهما ومساعداً على ما تفعلان . وليس من العجب اذن ان تشعر الزعامة الهندوكية والزعامة الاسرائيلية دائماً بوجود تلاحم روحي بينهما ، وتطابق تام في التفكير والمفاهيم . ان الحقد الدفين الذي يكنه اليهود للمسلمين ، والكراهة المتأصلة التي يضمرها الهنادكة للاسلام وأبنائه ، كل ذلك جعل من هذين العدوين اللدودين للعرب والاسلام ، حليفين طبيعيين . ومن الفائدة التذكير بأن اليهود يعرّفون المسلمين بالوثنيين ، في حين يعرّفهم الهنادكة « بالمليكا » ، وهو تعبير يعني غير الآري ، وغير الهندوكي ، والهمجي ، والمسلم ، والمنبوذ الدنس ، والوسخ ، والحقير والمتوحش [(١)] .

هذا التحالف الدنس ، بين هند الهنادكة واسرائيل ، ضد الاسلام والمسلمين ، له جذور عميقة ، ولهذا تدعو الحاجة الماسة مثقفي الاسلام ، ورجال الدولة والاستراتيجية المسلمين ، لأن يدركوا الابعاد المتنوعــة ، واخطار المؤامرة الهندوكية — اليهودية ضد عالمهم ودينهم . ويتوقف على هذا الادراك بقاؤهم احياء احراراً في هذا الكون ، جماعات وافراداً على السواء .

ان قوى التاريخ ، هي قيد العمل والحركة باستمرار . ولا تستطيع

---

(١) قاموس المقارنة بين اللغات الاندوآرية آر . ال . تورنير ، اكسفورد ديونيفرستي برس ، لندن ١٩٦٦ ، صفحات ٥٩٩ — ٦٠٠

استخدام هذه القوى ، وامتطاءها ، واعطاءها الشكل الذي تريد ، والاتجاه الذي تحب ، سوى الشعوب التي يمتلىء قلبها بالايمان القوي ، والتي تتميز بالمهرة الفائقة في العمل على صنع التاريخ .

الملاحق

الملحق « أ »

١٩٥٠ ــ اعتراف الهند باسرائيل :

فيما يلي نص البلاغ الذي تسلمته الصحافة من وزارة الشئون الخارجية في حكومة الهند ، والذي نورده كما نشر في جريدة « الستيتمان » ، دلهي ، بتاريخ ١٩ ايلول ١٩٥٠ :

« قررت حكومة الهند منح اعترافها بحكومة اسرائيل . والهند ، بهذا القرار ، تنضم إلى جانب اربعين دولة اخرى قد سبقتها إلى هذا الاعتراف . وان دولة اسرائيل ، التي ولدت منذ سنتين تقريباً ، قد قُبلت في عضوية الامم المتحدة حالا عقب ولادتها . وموضوع اعتراف الهند قد أثير أكثر من مرة في البرلمان اثناء الاوقات المخصصة للاستجواب ، وايضاً خلال المناقشات في السياسة الخارجية . وقد اعلن رسمياً في دلهي بان قرار الهند كان اعترافاً بواقع قائم ، تماماً كما كان الحال مع الصين الشيوعية . وقد تأخر الاعتراف ، بسبب الاضطرار إلى أخذ جميع اوجه الموضوع بعين الاعتبار ، بما في ذلك مشاعر البلدان العربية . وقد شرح ذلك في حينه . واضاف

البيان بأن الهند واسرائيل كانتا تعملان يداً بيد في الامم المتحدة ، وبأن الاستمرار المتبادل على عدم الاعتراف لم يكن متنافياً مع تعاونهما الكامل فحسب ، بل كان قابلاً لأن يحد من دور الهند كوسيط محتمل بين اسرائيل ودول اخرى » .

الملحق « ب »

صورة عن كتاب انتداب العقيد سند هي إلى اسرائيل

سري

رقم اف. ٨ (١) /٦٣/١٩٤ – اس ./دي (ج . اس – ١١١١)

حكومة الهند

وزارة الدفاع

نيودلهي ، ٢٤ كانون ثاني ، ١٩٦٣

٢٤ بوكس ١٨٨٤

الى رئيس أركان الجيش

الموضوع : انتداب إلى اسرائيل لتفقد بعض التجهيزات

سيدي

لقد أُمرت ان اعلمكم بموافقة الرئيس على انتداب العقيد ام . سند هي إلى حيفا (اسرائيل) لتفقد بعض التجهيزات المطلوبة لجيشنا .

٢ – المدة الكاملة لانتداب هذا الضابط هي اسبوعان ، باستثناء اوقات السفر . ولن تكون اية اجراءات رسمية طوال فترة الانتداب .

٣ – لن يسمح للضابط ، طوال مدة الانتداب ، بسحب اي مبلغ من راتبه بالنقد الاجنبي . الاّ انه من الممكن الترخيص باصطحاب النقد الاجنبي بواسطة صكوك سفرية ، وبمعدل عشر روبيات لكل يوم من ايام الانتداب . ويحق للضابط ، علاوة على ذلك ، ان يحمل معه نقداً اجنبياً في حدود علاوته اليومية ، ووفقاً للتعريفة المعينة لمرتبة الضباط عند القيام بالواجب في تلك المنطقة . ولكن لا علاوة اغتراب لتضاف إلى ما تقدم .

٤ – يكون السفر جواً ، ذهاباً واياباً ، وبالدرجة المخصصة للسواح . تشتري بطاقة العودة من قبل طيران الهند اذا امكن ، ويكون الدفع بالروبيات ومن الممكن القبول بنفقات طارئة وفقاً لنصوص اللائحة اي . آي . اس . III/٥٢ . ٥٦/١٨٣ مع تعديلاتها الأخيرة . وتحدد العلاوات السفرية ضمن البلد المزار ، اذا كانت لذلك حاجة ، بموجب نصوص اي . آي ./١٦/ اس . /٥٧ . اما ضمن الهند ، فتحدد العلاوة السفرية وفقاً للقواعد الاعتيادية المعمول بها في الانظمة السفرية .

٥ – تقيد التكلفة الحاصلة لحساب الرئيس المختص في مصالح التقييم في وزارة الدفاع .

٦ – جرى وضع هذا الكتاب بالاتفاق مع ام ./ او . مالية (دفاع) ، وكذلك يو . او . رقم III /بي . اس ./ج . اس . المؤرخ في ١٩٦٣/١/١٤

المخلص لكم

اس . دي . /اس . اس . راجان

وكيل وزارة في حكومة الهند

سرّي

الملحق «ج»

صورة عن وثيقة هندية عسكرية

سري

رقم ٩٤٦٥٢/ام . او . /دي . دبليو . اي — ٣
تاريخ ١ نيسان ، ١٩٦٣

ام . ج — او . فرع (دي — دبليو . اي)
١٩٦٣ — ايصال بأسلحة ، وذخيرة ، وتجهيزات
من الخارج

لائحة بالأسلحة ، والذخيرة والتجهيزات ، التي استلمت من الخارج خلال شهر آذار ١٩٦٥ ، وفقاً للتفاصيل التالية ، للعلم :

اس . رقم نوع	الكميات المستلمة وفقاً للتقرير السابق	خلال الشهر	الكمية المستلمة المجموع	ملاحظات
	(سي)	(دی)	ای	اف
أسلحة : المملكة المتحدة :				
١ — بندقية ليای ٦٢ ، ٧ ام ام	(٧٠٠)	(٥٠٠)	(١٢٠٠)	
٢ — أسلحة (٢١٠٥) ام ام	—	١٩	١٩	
٣ — تجهيزات لاسلكية سلك دبليو. دی . آی/ تي . تي .	٧٥٦٥	٨٢١٨	١٥٧٨٣	ميل

اسرائيل

أسلحة/ ذخيرة :

٤ — هاون ١٢٠ ام . ام . تمبالا	—	—	—	—
٥ — قنبلة هاون ١٢٠ تمبالا	—	٩,٩١,٩٩٠	٩,٩١,٩٩٠	

استراليا

ألبسة :

٦ — كنزة جرسي	—	٥,٥٠٠	٢,٥٠٠	
٧ — جرابات صوف	—	٩,٩٩٣	٩,٩٩٣	جوز
٨ — كبوت	—	٩,١٤٣	٩,١٤٣	متر
٩ — بدلة ميدان (بتل درس)		١٣,٧٧٦	١٣,٧٧٦	متر

ام ای الى سي او ای اس
دی سي ای او اس
سي ج اس
دی ام ج ا و
دی او اس
ام / او دفاع / دی اس
(ای كيو بی تي)

اس دی / العميد دوی
١ نيسان ١٩٦٣
(اس . ان . انيتا)
تلفون (٣١٥٥٢)
سري

الملحق « د »

قناصل اسرائيل

في الهند

١٩٥٠	بولاك
١٩٥٨	ميكائيل تي . اتش . ميكائيل
١٩٦٤	برتيز كوردون
١٩٦٧	دكتور روفين دفني
١٩٧٠	يائير أران
١٩٧١	ياكوف موريس
١٩٧٥	يا هو شوا تريكور

الملحق « هـ »

عمل القنصلية الاسرائيلية

في الهند

الشخصيات الهندوكية ، التي كانت القنصلية الاسرائيلية تساعدهم مالياً في نشاطاتهم الانتخابية ، هم :

١ ــ الاستاذ بلراج مدهوك ، برلماني سابق ، ومؤرخ ، ومربي وكاتب ، واول رئيس للحزب الهندوكي « جان سانخ » .

٢ ــ شري بركاش فير شاستري ، برلماني سابق ، زعيم جناح (بي ك دي) في (لوك سبها) المجلس الادنى ، بزعامة أريا ساماج .

٣ ــ (الرائد) رنجيت سينخ ، خبير حزب « جان سانخ » في امور

الدفاع ورئيس لجنة الدفاع في البرلمان الهندي .

٤ ــ دكتور سنغفي ، رئيس معهد الدراسات الدستورية والبرلمانية .

٥ ــ شري نيرانجان فارما ، عضو برلمان ، عضو عن حزب « جان سانخ » في المجلس الاعلى (رجيا سبها) .

٦ ــ شري ديابهي اف . باتل ، عضو البرلمان ، زعيم كتلة حزب « سواتنترا » في الرجيا سبها ، وزعيم الفريق الهندي في اتحاد البرلمانيين الآسيويين .

٧ ــ شري سي . سي . ديساي ، رئيس وزارة سابق ، مفوض سامٍ سابق للهند في سيلان وباكستان .

٨ ــ شري هيم بارويا ، عضو برلمان ، عضو رائد في جماعة بي . اس . بي في لوك سبها (المجلس الادنى) .

٩ ــ شري جاكات نارين ، عضو برلمان ، عضو بي ك . دي . في الرجيا سبها (المجلس الاعلى) ، وزير سابق للتربية والصحة والنقل في البنجاب ، محرر جريدة « هند سماشار » اليومية ، وجريدة « بنجاب كيساري

١٠ ــ ك . نارنديا ام . اي. ، محرر جريدة « برتاب » وجريــدة « فير ارجون » ، وعضو ناشط في مؤتمر عموم محرري الصحف في الهند .

الملحق « و »

مؤسسات هندوكية مختلفة

داعمة لاسرائيل [1]

١ ــ رابطة الهند واسرائيل ــ بمبي
٢ ــ جمعية الصداقة الهندوكية ــ الاسرائيلية ، نيودلهي .
٣ ــ الجمعية العبرية ــ السنسكريتية ، نيودلهي .
٤ ــ جمعية الصداقة لطلاب الهند واسرائيل ، نيودلهي .
٥ ــ نادي الأونيسكو لفريق الدراسة الدولية في الهند .
٦ ــ النادي الدولي ، بمبي .
٧ ــ حزب سواتنترا ، الهند .
٨ ــ حزب جان سانخ ، الهند .
٩ ــ لكشاهي سوركشا سانخ ، الهند .
١٠ ــ مصلحة التصوير والانباء ، الهند .
١١ ــ معهد البحث في الدراسات العلمية القديمة ، نيودلهي .
١٢ ــ معهد الدراسات الدستورية والبرلمانية ، نيودلهي .
١٣ ــ الهيئة الهندوكية القومية للتعاون مع الاونيسكو .
١٤ ــ الهيئة الهندوكية للعلاقات الثقافية ، نيودلهي .
١٥ ــ بهاراتيا فيديا بهافان .
١٦ ــ نقابة الصحافة الهندوكية .
١٧ ــ هيئة المواطنين ، نيودلهي .
١٨ ــ اتحاد عموم طلبة السيخ في الهند ، امريتسر

(١) هذه اللائحة هي ابعد من ان تكون جامعة ، فهنالك عدد من المؤسسات الاخرى التي لم يمكن وضعها في هذه اللائحة .

١٩ ــ رشترا سيفاك سانخ (آر . اس . اس .) .
٢٠ ــ هيئة المواطنين ــ بمبي
٢١ ــ هيئة الرياضة القومية لألعاب المقعدين .
٢٢ ــ هيئة عموم محرري الصحف في الهند .
٢٣ ــ جمعية اصدقاء اسرائيل في نيودلهي .
٢٤ ــ جمعية اتحاد اصدقاء اسرائيل ، نيودلهي .
٢٥ ــ المنادكة اصدقاء اسرائيل بمبي .
٢٦ ــ غرفة التجارة ، بمبي .

الملحق « ز »

اللوبي الاسرائيلية

في الهند

اللوبي الاسرائيلية ، في الهند ، قوية جداً . اسرائيل تحاول دائماً استعمال جميع الوسائل العلنية والمستورة ، للوصول إلى اغراضها .. والواقع ان جو السرية والغموض ، الذي تزدهر فيه العلاقات بين اسرائيل والهند ، يستدعي قيام لوبي فعالة تحلّ محل النشاطات المعتادة على المستوى الدبلوماسي . انه لمن الاسهل متابعة النشاطات الدبلوماسية ، من معرفة أساليب الضغوط المتنوعة التي تستعملها اللوبيات .

الخبير في سياسة الهند الخارجية ، المستر بنديوبد هايا ، يصف هذه الظاهرة بحذق وكفاءة ، في مؤلفه . لقد كتب يقول « انه في الاعوام القريبة العهد ، حققت اللوبيات الاجنبية ، غير تلك التابعة للدول العظمى ، نجاحات بارزة في الهند . ترعى هذه اللوبيات ، عموماً ، السفارات والقنصليات ، دون ان يمنع ذلك من وجود لوبيات تنتظم وتعمل دون ان تكون لها اتصالات

معروفة وظاهرة مع جهات رسمية » .

« اللوبيات المتميزة بنشاطاتها الفاعلة في الهند ، هي تلك التي اوجدها الالمان الشرقيون واسرائيل . مسئول كبير في وزارة الشئون الخارجية ، ومن اصحاب الخبرة الواسعة ، يقول انه لا توجد في عالم اليوم بلد آخر ، كالهند، حيث تتمتع جماعات الضغط المنظمة ، المرعية من البعثات الاجنبية ، بمثل ما تتمتع به في الهند من نفوذ وشمول . فهذه اللوبيات لا تعمل فقط داخل البرلمان وخارجه ، وذلك كما افادت مصادر موثوقة ، بما في ذلك موظفون كبار في وزارة الشئون الخارجية ، بل انها تلتقي ايضاً بالوزير وبموظفي وزارة الخارجية باستمرار وانتظام » (١) .

يعلو صوت حكومة الهند في دعايتها، عندما تقول بأن لا سفارة لاسرائيل في الهند . لكن القصة تختلف عند الاستماع إلى الانباء المتنوعة التي تتدفق على الصحافة بصورة منتظمة . عمدة تل ابيب وعمدة الناصرة ، تلقيا دعوات عديدة من عدد كبير من رؤوساء البلديات في الهند ، عام ١٩٦١ . لقد اقاما خمسة ايام في دلهي ، من ١٨ إلى ٢٢ تشرين ثاني ١٩٦١ . وقد وصلا إلى بمبي ، ومن بعد زارا مدراس في ٥ و ٦ كانون اول ، وثم كلكوتا من ٧ إلى ٩ كانون اول . وقد بقيا بعد ذلك اسبوعاً كاملاً في الهند ، قبل ان يغادرا عائدين إلى اسرائيل (٢) .

وليست النخبة الاسرائيلية ، الوحيدة التي تحاول الاتصال بقادة الرأي العام في الهند ، كما هو واضح من زيارة عمدة تل ابيب وعمدة الناصرة إلى جميع المدن الهامة في الهند . ففي العديد من المرات ، تم اللجوء إلى خدمات اليهودية الدولية لنفس الغاية . ومن ذلك زيارة للهند قام بها الدكتور اسرائيل

(١) بند يوبد هايا الذي تقدم ذكره ، صفحة ١٢٩

(٢) « امريتا بازار بتريك » ، كلكوتا ، ٢٢ كانون اول ١٩٦١

BEIRUT

كولدستاين ، احد الاقطاب في الاوساط الصهيونية الدولية ، ورئيس مؤتمر يهود العالم . وقد أجرى محادثات مع الوزير الاول نهرو (١) .

« وقد قال للصحفيين في نيودلهي ، انه عند رجوعه إلى الولايات المتحدة الاميركية فسوف يعمل على توسيع مشروع مارشال للعون لكي يشمل الهند وبلدانا اخرى في المنطقة » (٢) .

والهنادكة ، من جانبهم ، كانوا يزورون اسرائيل . وفي عام ١٩٦٣ ، توجهت إلى تل ابيب بعثة برئاسة السكرتير البرلماني لحزب المؤتمر ، المستر « راكونات سينخ »، وذلك بناء على دعوة من الحكومة الاسرائيلية . وقالت الصحيفة الاسرائيلية « جروزاليم بوست » ، تعليقاً على هذه الزيارة ، بأن على اسرائيل ان تبدي اهتماماً اكثر بصديقتها الهند (٣) .

تتمتع اللوبي الاسرائيلية في الهند ، بالدعم الكامل من قبل السند الرئيسي لاسرائيل ، أي الولايات المتحدة الاميركية . وتدفع الاموال إلى الصحافة بدون حساب ، للتأثير عليها . « والاموال التي ينفقها الاميركيون في كثير من البلدان الآسيوية ، ومنها الهند ، تستعمل لحمل الصحافة على تأييد اسرائيل ضد العرب » .

مدى التأثير الاسرائيلي على الصحافة الهندية ، يمكن تقديره من الاستقبال الحار ، الذي لقيه وفد الصحافيين الاسرائيليين من قبل نقابة الصحافة الهندية ، والاحتفال الذي اقيم على شرف هؤلاء الزوار اليهود ، في فندق الامباسودور ، في بمبي . وكان على رأس المستقبلين نقيب الصحافة ، المستر دجي . سي . جاين . وقد خطب في الصحافيين اعضاء النقابة ، المستر اس . شنيتزر ، احد الصحفيين الاسرائيليين في الحفل ، وقال ان اسرائيل تحاول جهدها بناء

(١) « ذي هندستان تايمس » نيودلهي ، ٥ نيسان ١٩٥٩ .

(٢) ذي ستيتمان ، دلهي ، ٦ نيسان ١٩٥٩ .

(٣) جروزاليم بوست ، ١٥ تموز ، ١٩٦٨ .

LAU LIBRARY

دولة ، وانها في أمس الحاجة إلى الأسلحة والرجال [1] .

ولم يكن هذا الاستقبال من قبل نقابة الصحافة الهندية ورئيسها حدثاً وحيداً لا سوابق له . فمنذ عشرين سنة خلت . قامت بعثة من الصحافة الهندية بالتوجه إلى اسرائيل ، وذلك قبل اسبوع من اعلان الاعتراف الهندي الرسمي باسرائيل ، الذي تم في ١٩ ايلول ١٩٥٠ [2] .

الملحق « ح »

لائحة بأسماء الشخصيات البارزة
العاملة مع اللوبي الاسرائيلية في الهند

الاشخاص التالية اسماؤهم ، يشاركون عن قرب في نشاط اللوبي الاسرائيلية في الهند . وهذه اللائحة ابعد من ان تكون كاملة . وهي تتضمن اناساً من مختلف نواحي الحياة ، سياسيين ، ومربين ، وصحفيين ، وافراداً من القوات المسلحة ومن طبقة العمال . والجامع الوحيد بينهم ، هو انهم يشكلون الشعب الذي هو الجوهر والقضية . وهم يعطون فكرة عن مدى اتساع عمل اللوبي الاسرائيلية في الهند :

١ — موراجي ديساي ، نائب رئيس الوزارة الهندية .

٢ — دايابهاي باتل ، عضو البرلمان ، من حزب سواتنترا ، رئيس اللوبي الاسرائيلية في المجلس الاعلى في الهند ، البرلمان .

٣ — سي . سي . ديساي ، رئيس جمعية الصداقة الهندية الاسرائيلية ، في بمبي .

٤ — راماسوواروب ، محرر « فري نيوز » ، و « فيتشر سرفيس » .

---

(1) ذي انديان اكسبرس ، بمبي ، ٢٨ تموز ١٩٧٠

(2) ذي تايمس اوف انديا ، ١١ ايلول ١٩٥٠

المصدر : سورفيفال ، ١٣ تشرين اول ١٩٧١ ، صفحات ٣٥١ — ٣٥٣

٥ — دجي . سي . جاين ، نقيب الصحافة الهندوكية .

٦ — راكهوناث سينخ ، السكرتير البرلماني لحزب المؤتمر .

٧ — ك . اس . كوثارى ، امين الصندوق الفخري للنادي الدولي . بمبي .

٨ — الاستاذ ام . آر . دندافاته ، عضو اللجنة القومية للحزب الاشتراكي

٩ — الدكتور ف . ان . سيرودكار ، جراح بارز ، بمبي .

١٠ — الآنسة فينا جاين ، سكرتيرة في جمعية الهنادكة اصدقاء اسرائيل بمبي .

١١ — كمالا شنكار بانديا ، سكرتير حزب لاخشاري سورخاشا سانخ ، كجرات .

١٢ — بيلو مودي ، حزب سواتنترا .

١٣ — بي . ك . نهرو ، سفير الهند في الولايات المتحدة الاميركية .

١٤ — دكتور ف . ث . كوفينداراج ، كلية الحقوق ، جامعة دلهي .

١٥ — الآنسة شانتاراما رائو ، سكرتيرة في جمعية الصداقة الاسرائيلية — الهندوكية ، نيودلهي .

١٦ — دكتور ام . سي . دجي . كاغازي ، كلية الحقوق ، جامعة دلهي .

١٧ — دكتور اس . دجي . مهتا ، رئيس الهيئة القومية الرياضية لألعاب المقعدين .

١٨ — ج . اباسوامي ، محرر جريدة « الهندو » ، مدراس .

١٩ — مهافير طياجي ، وزير دولة لأمور الدفاع .

٢٠ — الاستاذ بي . ج . مولانكار ، عضو البرلمان ، رئيس معهد هارولد لاسكي ، احمد آباد .

٢١ — سي . آر . سرينيفاسان ، رئيس مؤتمر عموم المحررين .

٢٢ — ان . ف . ريكورو ، احمد اباد ، اكهيل بهاراتييا فيدياراتهي .

٢٣ – دكتور الآنسة روميلا ثابر ، عضو تنفيذي في جمعية الصداقة الهندوكية الاسرائيلية ، نيودلهي .

٢٤ – بوثان جوزيف ، محرر جريدة « دكن » هرالد » .

٢٥ – جنرال دجي . ان . شود هاري ، الجيش الهندي .

٢٦ – عقيد ام . ام . سندهي ، الجيش الهندي .

٢٧ – جنرال دجي . اف . ر . جاكوب ، رئيس اركان القيادة الشرقية ، الجيش الهندي .

٢٨ – سوران سينخ ، وزير الدفاع والخارجية ، الهند .

٢٩ – ك . آر . ملكاني ، رئيس تحرير « ويكلي اوركانيزر » ، دلهي .

٣٠ – الرائد رانجيت سينخ ، عضو برلمان ، رئيس لجنة الدفاع في البرلمان .

٣١ – العميد ان . انيتا ، مدير دائرة التسليح والتجهيز ، القيادة العامة . البحرية الهندية .

٣٢ – النقيب ريجينالد شيرنك دافيد ، البحرية الهندية .

٣٣ – الاميرال بنجامان ابراهام شمشون ، البحرية الهندية .

٣٤ – اتش . ثينوويكز ، رئيس المجلس اليهودي المركزي للهند .

٣٥ – الجنرال ضاط سينخ ، الجيش الهندي .

٣٦ – عطال بهاري فاجباري ، رئيس حزب جان سانخ ، الهند .

٣٧ – براكاش فيرشا ستري ، عضو البرلمان .

٣٨ – رتال لال جوشي ، محرر « الهندستان » ، دلهي .

٣٩ – الاستاذ بلراج مدهوك ، زعيم في حزب « جان سانخ » ، الهند .

٤٠ – العقيد جوزيف افرايم جهيراد ، الجيش الهندي (قتل بينما كان يقاتل في الحرب الهندية الباكستانية عام ١٩٦٥

٤١ – اي . بي . بانت ، سفير الهند في القاهرة .

٤٢ – السيدة طاركيسيواري سندها ، عضو البرلمان .

BEIRUT

٤٣ – نيراد سي . شودهاري ، مؤلف وصحافي هندوكي .

٤٤ – اس . اس . كودر ، رئيس جمعية جنوب الهند .

٤٥ – ك . اي . أباس ، محرر « البليتز » بمبي .

٤٦ – رام جثمالاني ، عضو البرلمان عن حزب المؤتمر ..

الملحق « ط »

لائحة بالشخصيات العاملة في اللوبي الهندية في اسرائيل

لا مغالاة البتة في القول بأن هنالك اجماع رأي في اسرائيل على وجوب قيام علاقات وثيقة مع الهند . ولم يسبق لأي فريق او حزب ان عارض اي تحرك باتجاه توثيق الصداقة الاسرائيلية – الهندية . تحتفظ اسرائيل بقنصلية في بمبي ، ويقوم وزراؤهـــا بزيارة الهند بحجة او بأخرى . وقد حاذر الاسرائيليون دائماً ان يقوموا بأيّ عمل قد يكون منه احراج لموقف الهند مع البلدان العربية . وكانت الهند ترد بالبيانات والاعذار ، على كل تساؤل عربي حول مغازلاتها مع اسرائيل . مثل هذا الموقف الغامض والمعقد هو موقف الهند ، التي تريد ان تصادق العرب ، كما وان تكون مقربة من اسرائيل في وقت واحد . وقد تابعت الهند حتى الآن مسيرها على هذا النحو بنجاح ليس بالقليل . وفي كل مرة كان يتولد لدى العرب شيء من الريبة والشك ، كانت الهند قادرة على تطمينهم . واللائحة التي تلي هي لأشخاص كانوا شركاء نشيطين في اللوبي الهندية . وهي لائحة غير كاملة ولا جامعة ، اذ ان الكثير من العلاقات الهندية – الاسرائيلية يبقى طي الكتمان . والواقع ان جواً من اجواء الحرب في الظلام يخيم على مسرح واشخاص هذه الصداقة :

١ – يهو شوا تريكور ، قنصل اسرائيل في بمبي .

LAU LIBRARY

٢ ــ جنرال دافيد شالتيال ، الجيش الاسرائيلي .
٣ ــ بن غوريون ، رئيس وزراء اسرائيل الراحل .
٤ ــ جنرال اريال شارون الجيش الاسرائيلي .
٥ ــ وولتر ايتان ، سفير اسرائيل في فرنسا .
٦ ــ ميكائيل تي . اتش . ميكائيل ، قنصل اسرائيل في بمبي .
٧ ــ دكتور اولسافنجر ، عالم اسرائيلي .
٨ ــ المستر مردخاي ، المدير العام لوزارة الخارجية .
٩ ــ بيريتز كوردون ، قنصل اسرائيل في بمبي .
١٠ ــ ايكال آلون ، وزير سابق في حكومة اسرائيل .
١١ ــ الرئيس شازار ، رئيس دولة اسرائيل السابق .
١٢ ــ حاييم وايزمان ، اول رئيس لدولة اسرائيل ١٩٣٩ ــ ١٩٥٢ .
١٣ ــ اسرائيل كولدستاين ، رئيس لمؤتمر اليهودية العالمية في الغرب الاوروبي .
١٤ ــ موشي دايان ، رئيس اركان ووزير سابق في حكومة اسرائيل .
١٥ ــ ليفي اشكول ، رئيس وزراء اسرائيل الراحل .
١٦ ــ جوزيف سفير ، وزير التجارة والصناعة سابقاً .
١٧ ــ دكتور دافيد بركمان ، وكالة البحوث النووية .
١٨ ــ كولدا مئير ، رئيسة وزراء اسرائيل الراحلة .
١٩ ــ دكتور اسحق دوستروفسكي ، وكالة البحوث النووية .
٢٠ ــ جنرال دوزي ، وكالة البحوث النووية .
٢١ ــ الاستاذ كوهين ، وكالة البحوث النووية .
٢٢ ــ ابا ايبان ، وزير خارجية سابق .
٢٣ ــ زيف شاريف ، وزير اسكان سابق .
٢٤ ــ يهودي منوحيم ، كمنجاتي مشهور .
٢٥ ــ السيدة روث دايان ، زوجة الجنرال دايان .

BEIRUT

٢٦ ــ يهو شووا ألوموك ، دائرة التعارف الدولي في وزارة الخارجية .
٢٧ ــ العقيد مردخاي بارون ، المسئول السابق عن الامور التربوية في القوات المسلحة .
٢٨ ــ مناحيم بيغن ، رئيس الوزارة الحالي ورئيس حزب ليكود .
٢٩ ــ الاستاذ ارنست بركمان ، رئيس الوكالة القومية للفضاء ، والمسئول عن البحوث في وكالة الطاقة النووية .
٣٠ ــ دافيد كناريفاس ، وزير سابق .
٣١ ــ بنحاس سفير ، وزير سابق راحل .
٣٢ ــ ازريل هارال ، معاون مدير ادارة التعاون في وزارة الخارجية .
٣٣ ــ جنرال باتييل مكلف ، مدير مؤسسة التا ، اي الصناعات الالكترونية المشاركة مع الصناعة الاسرائيلية الجوية ، على مقربة من اللد .
٣٤ ــ شيمون بيريز ، وزير دفاع سابق ، والرئيس الحالي لحزب العمل .
٣٥ ــ حاييم لنداف ، وزير سابق .
٣٦ ــ اسرائيل غاليلي ، وزير سابق .
٣٧ ــ يوئل شير ، مدير التعاون الدولي في وزارة الخارجية .
٣٨ ــ يائل فيريد ، في وزارة الخارجية .
٣٩ ــ يورام زئيف ، وكيل المدير العام في وزارة المالية والتجارة .
٤٠ ــ ياكوف موريّس ، قنصل في بمبي .
٤١ ــ شلومو هليبّل ، وزير سابق للبوليس ، خبير في الشئون الافريقية .
٤٢ ــ حاييم كفاتي ، وزير سابق .
٤٣ ــ يوسف ألموجي ، وزير سابق .
٤٤ ــ دكتور روفان دفني ، قنصل اسرائيل في بمبي
٤٥ ــ يائير هارون ، قنصل اسرائيل في بمبي .

LAU LIBRARY

الملحق « ي »

قوات الهند المسلحة

السكان : ٦٠١,٥١٠,٠٠٠ .

الخدمة العسكرية اختيارية .

مجموع القوات المسلحة : ١,٢٦٤,٠٠٠ (بما في ذلك الاحتياط) ، الدخل القومي ، تقدير ١٩٧٤ : ٧ ، ٨٦ مليار دولار

مصاريف الدفاع :

العام ٧٥ ــ ١٩٧٦ : ٦٦٠ ، ٢ مليار دولار ، او ٧٤٠ ، ٢٢ ، مليار روبل ،

الجيش :

التعداد : ٠٠٠ ، ٨٦٠ .

التنظيم : اربع قيادات (الشرقية : المقر في كلكوتا .. الغربية : المقر في سملا .. الوسطى : المقر في لكهنو .. الجنوبية: المقر في بونا)

ــ فرقة مدرعة : ٢ .

ــ جحفل مدرع مستقل : ٥ .

ــ فرقة مشاة : ١٥ .

ــ فرقة جبلية : ١٠ .

ــ جحفل مشاة مستقل : ٦ .

ــ جحفل مظلي : ٢ .

ــ جمهرة دفاع جوي : ٢٠ .

BEIRUT

لائحة بالتجهيزات الرئيسية :

ــ دبابة متوسطة : ٤٢٦ ، ١ .

ــ دبابة سنتوريون ام . ك . ٥/٩ : ٢٠٠ .

ــ دبابة فيجايانتا ، رسم وصنع الهند : ٤٠٠ .

ــ دبابة ام . ــ ٤٧ (مكتسبة من حرب الباكستان عام ١٩٦٥) : ٢٦ .

ــ دبابة شرمان ام . ٤ آي ٣ اي ٨ : ٢٥٠ .

ــ دبابة تي . ٥٤/٥٥ : ٥٥٠ .

ــ دبابة خفيفة : ٣٤٠ .

ــ أي . ام . اكس . ١٣ : ١٤٠ .

ــ بي . تي . ٧٦ : ١٥٠ .

ــ ستويارت ام ٣٠ اي ١٠ : ٥٠ .

ــ مصفحة ديملر وهامبر : ٣٥٠ .

ــ قطعة مدفعية (بعضها من عيار ٢٥ بوند ، بما في ذلك ٣٥٠ قطعة عيار ١٠٠ مم ، و ١٤٠ قطعة عيار ١٣٠ مم سوفياتي الصنع) : ٣٠٠٠ .

ــ طائرة ارتباط : ٨٥ .

ــ هيليكوبتر : ٢٢ .

ــ عدد من صواريخ اس . اس . ، ومن صواريخ انتاك ضد الدبابات .

الاحتياط :

ــ التعداد : ٠٠٠ ، ٢٠٠ ، بما في ذلك ٠٠٠، ٤٤ في الجيش الاقليمي .

البحرية :

التعداد : ٠٠٠ ، ٤٠ (بما في ذلك الطيران البحري) .

التنظيم : الاسطول الهندي ، ثلاث قيادات بحرية ، المقرات في بمبي كوشين وفيشاكهابتنام (الساحل الشرقي) .

LAU LIBRARY

القطعات الرئيسية :

ـ حاملة طائرات : ١ .
ـ غواصات صنف ان . « اس . اس . » : ٨ .
ـ طراد خفيف (سي . ان .) : ٢ .
ـ مدمرة (دي . دي) : ٣ .
ـ مدمرة حراسة (دي . ايي) : ١٠ .
ـ فركاته للتدريب : (دي . ال .) : ١ .
ـ كاسحة ألغام محيطية (ام . اس . او) : ٢ .
ـ كاسحة ألغام شاطئية (ام . اس . آي) : ٤ .
ـ كاسحة ألغام ساحلية (ام . اس . اس .) : ٤ .
ـ زورق طوربيد (بي . تي .) : ٦ .
ـ مركب دورية (بي . سي .) : ١٩ .
ـ سفينة انزال دبابة (ال . اس . تي) : ١ .
ـ مركبة انزال : ٣ .
ـ مركبة انزال مساعدة : ١١ .
ـ قاذفة مقاتلة من نوع « سي هوك » : ٣٥ .
ـ طائرة من نوع « اليزه » : ١٢ .
ـ هيليكوبتر (٢) و (٣) من نوع « الووت » : ٢٠ .
ـ هيليكوبتر ويستلاند « سي كينك » : ٢٤ .
ـ طائرة للتعليم : ٥١ .

القواعد البحرية :

ـ بمبي (بما في ذلك جمناكار ولونافيا) ، كوشين (بما في ذلك كاليك وكوامباتوره) ، كلكوتا (بما في ذلك فيشاكهابتمان)، كوا (بما في ذلك دابوليم) .

BEIRUT

القوة الجوية :

ـ التعداد : ١٠٠ ، ٠٠٠
ـ التنظيم : ٥ قيادات (الغربية ، الوسطى ، الشرقية ، الجنوبية ، الصيانة والاداكة)
ـ سرب معترض (ميغ ١١ ونات) : ١٨
ـ سرب قاذفة مقاتلة (هنتر ، سوبر ، مستير) : ١٥
ـ سرب مقاتل خفيف (كامبرا) : ٤
ـ سرب استطلاع تكتيكي (كامبرّا ، فامباير) : ٣
ـ سرب استطلاع بحري (سوبر كونستيلليشين) : ١
ـ سرب نقل (سوبروتو ، اوتّر ، كاريبو) : ١٣
ـ سرب مواصلات (طائرات هيليكوبتر) : ١
ـ سرب هيليكوبتر (آلووت ٣) : ٨

الانواع الرئيسية للطائرات :

٩٨١ طائرة قتال :
ـ طائرة مقاتلة (ميغ من صنع هندي) : ٢٠٠
ـ قاذفة مقاتلة (هنتّر) : ١٥٠
ـ طائرة مقاتلة « نات » من صنع هندي : ٢٢٠
ـ طائرة قاذفة مقاتلة نوع « ماروت » (صنع هندي) : ٥٠
ـ قاذفة مقاتلة ، نوع سوبر ـ ٧ : ١٢٥
ـ قاذفة مقاتلة ، « مستير ٤ » : ٨٠
ـ مقاتلة خفيفة « كامبرا ١٢ » : ١٠
ـ قاذفة خفيفة « كامبرا ١٥ و ١٦ » : ١٠
ـ طائرة استطلاع بحرية « سوبر كونستلليشين » : ٤٨
ـ طائرة استطلاع « كامبرا بي . آر . ٥٧ » : ٨

LAU LIBRARY

— قاذفة مقاتلة ، نوع « فامباير واوراكان (احتياط) : ٧٠—١٠٢٩

طائرات اخرى متنوعة

— طائرة نقل « كونستلليشين ٤٧ » : ٦٠

— طائرة نقل « كونستيلليشين سي ١١٩ ج» : ٦٠

— طائرة نقل « كونستلليشين — ١٣٠ » (اعارة من الولايات المتحدة الاميركية) : ١٢

— طائرة نقل « تي . يو . ١٢٤ » :

— طائرة نقل « ١١ — ١٤ » : ٢٤

— طائرة نقل « آن . — ١٢ » : ٣٠

— طائرة نقل « أوتّر » : ٣٠

— طائرة نقل « كاريبو » : ١٥

— طائرة نقل « سوبروتو » ٢٥

— طائرة ارتباط « أوستير » : ٦٠

— طائرة نقل « كريشاك » : ٣٠

٤٣٢ طائرة تدريب مختلفة :

— هليكوبتر « مي — ٤ » : ١٠٠

— هليكوبتر « آلووت ٢ و ٣ » : ١٣٠

— هليكوبتر انواع مختلفة : ١٨

٢٠ فوج سام :

الاحتياط :

يتألف الاحتياط من المحالين على الاحتياط من ملاك القوة الجويــة النظامية ، ومن الدفاع الجوي التابع للطيران المدني ، ومن العاملين في قوى الطيران المساعدة طائرات التدريب « هارفارد » و « فامباير » .

BEIRUT

LAU LIBRARY

القواعد الجوية :

يعمل الطيران من قواعد مقامة رئيسياً باتجاه الشمال والشمال الشرقي .

العسكرية المساعدة :

تُعَدّ قوات امن الحدود مئة (١٠٠) الف رجل ، منظمين كمشاة خفيفة . وتعد الشرطة المدنية ، في جميع انحاء الهند ، خمسمئة وخمسين (٥٥٠) الفاً .

وتقوم مؤسسة المقطوعين القومية بتوفير التدريب الابتدائي لغير المكلفين بالخدمة العسكرية الفعلية . ومنذ عام ١٩٥٥ ، تم تدريب ما يقرب من مليونين ونصف من المتطوعين .

الملحق « ك »

القوات المسلحة الاسرائيلية

الجيش :

التعداد : ٩٤ ، ٠٠٠ (عند اندلاع حرب تشرين اول عام ١٩٧٣) . ويبلغ هذا التعداد (٤٠٠ ، ٠٠٠) عندما تنتهي تعبئة مجموع المطلوبين للخدمة .

التنظيم :

— جحفل مشاة : ٩

— جحفل مدرع : ١٠

— جحفل مظلي : ٥

— جحفل ميكانيكي : ٩

— جحفل مدفعي : ٣

التجهيزات الرئيسية :

دبابة متوسطة : ٢٧٠٠

ـ دبابة باتون ، ام ٤٨٠ ، مدفع (١٠٥ مم) ٤٠٠

ـ دبابة سنتورين وبن غوريون ، مدفع (١٠٥ مم) : ٩٠٠

ـ دبابة تي ٥٤ و ٥٥ ـ مدفع (١٠٥ مم) ، تسمية اسرائيلية تي ٦٧ : ٤٠٠

ـ دبابة متوسطة ام ٦٠ : ٤٥٠

ـ دبابة سوبر شرمان او ايشرمان ، مدفع (١٠٥ مم) : ٢٠٠

ـ دبابة خفيفة ام . اكس . ١٣ وبي . تي . ٧٦ : ١٥٠

ـ مدفع ذاتي الحركة ، بما في ذلك هاون ثقيل أو هويتزر أو هاون ام اكس ١٣ ، قاعدة ـ ٢٤ ام ١٠٩ ذاتي الحركة مع مدفع ١٥٥ مم هويتزر : ٦٦٠

ـ هفتراك ام ٢ و ٣ ـ جيب بمدفع عيار ١٠٦ مم ـ مدفع ذاتي الحركة عيار ٩٠ مم صاروخ اس اس ١١/١٠ مركب على حاملة اسلحة : ٣٣٠٠

ـ مصفحة مجهزة بصواريخ ضد الدبابات « ماركة كوبرا » ، وبمدافع ضد الطائرات من مختلف العيارات : ١٥

الاحتياط :

حوالي (٣٠٠ ، ٠٠٠) جاهزون للتعبئة في :

ـ جحفل مشاة : ١٥

ـ جحفل مدرع : ٧

ـ جحفل مظلي : ٣

BEIRUT

التدريب :

يدعى الاحتياط للتدريب من ١٤ إلى ٣١ يوماً في السنة . يضاف إلى ذلك يوم واحد في الشهر . ويتلقى الضباط وصف الضباط دورات تدريبية خاصة اضافية مدتها اسبوع سنوياً .

التعبئة :

تنتهي تعبئة الاحتياط في غضون ٤٨ ساعة .. يلتحق المطلوبون بالمستودعات حيث يلتقون بكادراتهم ، ويستلمون اسلحتهم وتجهيزاتهم ، ويكونون بعدئذ جاهزين للعمل والحركة .

البحرية :

التعداد : ٤٠٠٠ نظامي ، وحوالي الف مدعو للخدمة . المجموع عند إتمام التعبئة ٨٠٠٠

القطعات الرئيسية :

ـ غواصة اس اس : ٥

ـ حاملة صواريخ من نوع غبريال : ٦

ـ سفينة انزال : ١٠

ـ زورق طوربيد بي بي : ٩

ـ زورق دورية ، مجهز بصواريخ غبريال : ١٢

ـ زورق دورية صغير : ٣٠

ـ جندي بحري : ٥٠٠

ـ **القواعد :** حيفا ، اشدود ، ايلات .

القوة الجوية :

التعداد : ١٥٠٠٠ نظامي مع حوالي ١٠٠٠ (الف) مدعو للخدمة .

LAU LIBRAR

التنظيم :

– سرب مقاتل ، من نوع ميراج ٣ : ٣
– سرب قاذف مقاتل ، من نوع فانتوم : ٦
– سرب مقاتل قاذف ، من نوع ميستير ٤ : ١
– سرب مقاتل قاذف، من نوع ازراكان، مخصص اساساً للتدريب : ١
– سرب اعتراض ، من نوع سوبر ميستير : ١
– سرب خفيف مقاتل قاذف ، من نوع فوتور : ٥
– سرب استطلاع الكتروني مشوّش من نوع فوتور « ان » : ١
– سرب نقل من نوع « نورتالاس وستراتو كروز » : ٢
– جناح هيليكوبتر من نوع « بل وآلوويت وايروكوا » : ١
– فوج صواريخ من نوع « هوك » : ٢

الانواع الرئيسية للطائرات :

طائرات قتال (٦٤٧) موزعة كما يلي :

– طائرة فانتوم ، قاذفة مقاتلة واستطلاع : ٢٠٠
– طائرة قاذفة خفيفة من نوع « فوتور ٢ » : ١٢
– طائرة سكاي هوك : ٢٠٠
– طائرة مقاتلة معترضة من نوع « ميراج ٣ » : ٧٠
– طائرة مقاتلة معترضة سوبر ميستير : ١٠
– طائرة مقاتلة قاذفة ميستير ٤ : ٣٠
– طائرة مقاتلة قاذفة « اوراكان » : ٣٠
– طائرة تدريب مسلحة ماجستير : ٨٠
– طائرة معترضة « فوتور ٢ » : ١٠

طائرات اخرى :

– طائرة نقل « نورتالاس » : ٣٠
– طائرة نقل صهريج « ستراتوكروزر » : ١٠
– طائرة نقل سي ٤٧ : ١٠
– طائرة تدريب من نوع « فوكر ٢ » و « ميراج ٣ » : ٤٠
– طائرة ارتباط ومنافع اخرى : ٣٠
– هليكوبتر نوع « بل ٤٧ وآلوويت ٥٣ وسوبر فريلون وايروكوا » : ٦٠
– طائرة أرافا هركول : ١٤
– صاروخ هوك : ٤١٦
– قاعدة اطلاق صاروخ هوك : ٥٠

القواعد الجوية الرئيسية :

– اللد
– اكرون
– هتزيريم

الاحتياط العام :

– جميع الخدمات والمصالح : ٤٥٠ ، ٠٠٠

العسكرية الاعدادية :

الواقع ان الشعب اليهودي في اسرائيل ، بكامله ، مولج بالدفاع المدني ، وبواجبات الحراسة في الداخل وعلى الحدود . والمزارع الجماعية منظمة تنظيماً جيداً للدفاع ، وقد أقيمت فيها التحصينات ومستودعات الاسلحة والذخيرة .

BEIRUT
LAU LIBRARY

يوجد حوالي (٤٠٠٠) من حراس الحدود ، و (٥٠٠٠) من الميليشيات البحرية .

المراجع :

هذه المعلومات عن القوات المسلحة الاسرائيلية ، وعن القوات المسلحة الهندية ، أخذت من المصادر التالية :

العقيد تي . ان . دوبوي ، في « التقويم العالمي للقوى العسكرية » ، طبعة ثانية ، ارثور باركر ليمتد ، لندن ١٩٧٢ — ذي ستيتمانس ييربوك ٧٥ — ١٩٧٦، مكميلان ، لندن ١٩٧٥ — التوازن العسكري ٧٥—١٩٧٦ ، معهد الدراسات الاستراتيجية الدولية ، لندن ١٩٧٥ .

BEIRUT

المعاهدة الهندية — السوفياتية

للسلم والصداقة والتعاون ، ٩ آب ١٩٧١

رغبة في توسيع وتقوية علاقات الصداقة المخلصة القائمة بينهما ،

واعتقاداً بأن الاستمرار في تنمية الصداقة والتعاون يلتقي مع المصالح القومية في السلام الدائم في آسيا والعالم .

وسعياً إلى توسيع وتدعيم الامن والسلام العالميين ، وإلى جهود دائبة للتخفيف من حدة التوتر الدولي ، ومحو آثار الاستعمار ،

وتأكيداً لايمانهما بمبادىء التعايش السلمي والتعاون ما بين الدول مع مختلف الأنظمة السياسية والاجتماعية ،

واقتناعاً بأن القضايا الدولية ، في عالم اليوم ، لا يمكن ايجاد الحلول لها الا بالتعاون وليس بالتخاصم ،

وتمسكاً بالعزم على الالتزام بأهداف ومبادىء شرعة الامم المتحدة ، فان جمهورية الهند، من طرف، واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، من طرف ثان ،

قررتا ان تعقدا هذه المعاهدة ، التي لأجلها قد جرى تعيين المعتمدين المفوضين :

نيابة عن جمهورية الهند ، السردار سواران سينخ ، وزير الشئون الخارجية ،

LAU LIBRARY

نيابة عن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ، المستر كروميكو ، وزير الشؤون الخارجية ،

اللذان ، بعد ان قدم كل منهما اوراق اعتماده ، التي وجد انها مستوفاة للشروط اللازمة ، قد اتفقا على ما يلي :

(المادة الاولى)

يعلن الطرفان الساميان المتعاقدان ، عاليا ، عن اعتقادهما بأن السلام الدائم والصداقة ستعمان بلديهما وشعوبهما . وعلى كل طرف ان يحترم استقلال ، وسيادة وسلامة اراضي الطرف الآخر ، وان يمتنع عن التدخل في شؤون الطرف الآخر الداخلية . وعلى الطرفان الساميان المتعاقدان ان يداوما على انماء وتدعيم روابط الصداقة المخلصة ، وحسن الجوار ، والتعاون التام القائمة بينهما ، وذلك على اساس المبادىء المذكورة اعلاه ، وكذلك على اساس مبادىء المساواة والمصلحة المتبادلة .

(المادة الثانية)

واستجابة لرغبتهما في المساهمة بكل الوسائل الممكنة لتأمين السلم والامن بين شعوبهما ، يعلن الطرفان الساميان المتعاقدان عن عزمهما على متابعة الجهود للحفاظ على السلم وتوطيده في آسيا وفي كل انحاء العالم ، وعلى ايقاف سباق التسلح وتحقيق نزع السلاح عام وكامل ، بمـا في ذلك الاسلحة النووية والتقليدية ، باشراف دولي فعال .

(المادة الثالثة)

وعلى هدي من اخلاصهما للمبدأ السامي القائل بالمساواة بين كل الشعوب والامم ، مهما كان العرق والمعتقد ، يندد الطرفان الساميان المتعاقدان بالاستعمار والعنصرية بكل اشكالهما ومظاهرهما ، ويؤكدان عزمهما على

العمل للقضاء عليهما بصورة نهائية وتامة .

وعلى الطرفين الساميين المتعاقدين ان يتعاونا مع دول اخرى من اجل تحقيق هذه الاهداف ، ولدعم الاماني العادلـة للشعوب في نضالها ضد الاستعمار والسيطرة العنصرية .

(المادة الرابعة)

جمهورية الهند تحترم سياسة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ، الهادفة إلى توطيد الصداقة والتعاون مع جميع الامم .

اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية يحترم سياسة الهند في عدم الانحياز ، ويؤكد ان هذه السياسة تشكل عاملا هاماً في الحفاظ على السلم العالمي والامن الدولي ، وفي تخفيف التوترات في العالم .

(المادة الخامسة)

بدافع من اهتمامهما العميق بتأمين السلام والامن ، وتحسساً بما يعلقان من اهمية كبيرة على تعاونهما المشترك في مجال الدولي لتحقيق هذه الاهداف ، يتعهد الطرفان الساميان المتعاقدان باستمرار الاتصالات المنتظمة الواحد مع الآخر في كل ما يتعلق بالقضايا الدولية الرئيسية التي تهم كلا من الدولتين ، وذلك في لقاءات وتبادل لوجهات النظر بين رجال الدولة النافزين لديهما ، وبواسطة زيارة البعثات والمبعوثين الخصوصيين من كلا الحكومتين ، وكذلك من خلال الاقنية الدبلوماسية .

(المادة السادسة)

ونظراً لما يعلقان من اهمية كبرى على التعاون الاقتصادي ، والعلمي والتكنولوجي بينهما ، سيعمل الطرفان الساميان المتعاقدان على استمرارهما في توطيد وتوسيع التعاون التام المفيد لكليهما ، على قواعد المساواة وتبادل

LAU LIBRARY
BEIRUT

المنفعة ومعاملة الأمة الأفضل،وكذلك على اساس الترتيبات الخاصة مع البلدان المتاخمة كما نص عليها في اتفاقية التجارة الهندية – السوفياتية المعقودة بتاريخ ١٦ كانون اول ١٩٧٠

(المادة السابعة)

سيعمل الطرفان الساميان المتعاقدان على الاستمرار في انماء العلاقات والاتصالات بينهما ، في مجالات العلم ، والفن ، والآداب ، والثقافة ، والصحة العامة ، والصحافة ، والراديو ، والتلفزة ، والسياحة ، والسينما والرياضة .

(المادة الثامنة)

وعملاً بالصداقة التقليدية القائمة بين البلدين ، فان كلا من الطرفين الساميين المتعاقدين يعلن مخلصاً انه لن يدخل او يساهم في ايّ تحالف عسكري موجه ضد الطرف الآخر .

ويتعهد كل من الطرفين الساميين المتعاقدين بالامتناع عن القيام بأيّ اعتداء ضد الطرف الآخر ، ويمنع استعمال اراضيه لارتكاب اي عمل قد يتسبب في حصول ضرر عسكري بالطرف الآخر .

(المادة التاسعة)

كل طرف من الطرفين الساميين المتعاقدين يتعهد بالامتناع عن تقديم الدعم لأيّ طرف ثالث يكون مشتبكاً في نزاع مسلح مع الطرف الآخر .
وفي حال تعرض اي من الطرفين لهجوم او لتهديد بذلك ، فان على الطرفين الساميين المتعاقدين ان يدخلا حالاً في مشاورات متبادلة لغرض ازالة مثل

BEIRUT

LAU LIBRARY

ذلك التهديد ، ولاتخاذ الاجراءات المناسبة الفعالة لضمان السلم والامن لبلدانهما .

(المادة العاشرة)

يعلن كل من الطرفين الساميين المتعاقدين مخلصا بأنه لن يرتبط بأي التزام ، سري او علني ، مع دولة واحدة أو أكثر ، يكون متعارضاً مع هذه المعاهدة . ويعلن كل من الطرفين الساميين المتعاقدين ايضاً بأنه لن يدخل في ايّ التزام ، بينه وبين دولة اخرى أو دول اخرى، قد يتأتى منه إلحاق الضرر بالطرف الآخر .

(المادة الحادية عشرة)

عقدت هذه المعاهدت لمدة عشرين عاماً ، وهي تجدد تلقائياً كل خمس سنوات الا اذا عبر ايّ من الطرفين الساميين المتعاقدين عن رغبته في إنهائها ، وذلك باعلام الطرف السامي المتعاقد الآخر عن رغبته قبل اثني عشر شهراً من انتهاء اجل المعاهدة . وهذه المعاهدة خاضعة للتصديق ، وتدخل حيز التنفيذ بتاريخ تبادل وثائق التصديق الذي يجري في موسكو بعد شهر من التوقيع على هذه المعاهدة .

(المادة الثانية عشرة)

كل اختلاف قد ينشأ بين الاطراف السامية المتعاقدة على تأويل أية مادة من مواد هذه المعاهدة ، يجري البتّ فيه من قبل الطرفين بالوسائط السلمية ، وبروح من الاحترام المتبادل والتفاهم .

المعتمدان المذكوران اعلاه ، وقعا على هذه المعاهدة بالهندوكية ،

والروسية والانكليزية والنصوص الثلاثة صحيحة بالتساوي، وقد مهراها بخاتميهما .

حرر في نيودلهي ، في اليوم التاسع من شهر آب ، في السنة الف وتسعمئة وواحد وسبعين .

بالنيابة عن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية

التوقيع : اندره كروميكو
وزير الشئون الخارجية

بالنيابة عن جمهورية الهند

التوقيع : سوران سينخ
وزير الشئون الخارجية

المصدر : سورفيفال ، ١٣ تشرين اول ١٩٧١ ، صفحات ٣٤١ — ٣٥٧ .

البرنامج النووي الاسرائيلي

كانت النخبة العلمية الاسرائيلية تعمل في ميدان التكنولوجيا النووية منذ ان طردت من المانيا النازية في الاربعينات . والقنبلة الاولى ، التي هزت العالم ، كانت نتاجاً لجهود مشتركة للعلماء اليهود والاميركيين . وقد عمل اليهود دائماً في العلم وفي ميادين اخرى ، واضعين تحقيق اهدافهم القومية نصب اعينهم . وقد وصف حاييم وايزمن [١] العلم بقوله « انه سلاح اسرائيل العظيم ، الذي يجب علينا ان نستخدمه بحنكة ومهارة، وبكل الوسائط المتيسرة لنا . العلم هو ذلك السلاح ، وهو مطيتنا إلى القوة ، وينبوع قوتنا الدفاعية » [٢] .

شرع العلماء اليهود ، حالاً في اعقاب انشاء اسرائيل ، بالعمل سعياً للحصول على الطاقة النووية . هذا الامر لم يعد سراً . وقد كشف عن ذلك رئيس هيئة الطاقة الاسرائيلية النووية نفسه ، بتصريحه التالي :

« كانت اسرائيل ، إلى حد ما ، دائماً بلداً نووياً، ان نشوء مؤسسة الطاقة النووية الاسرائيلية يبدأ بتاريخ ميلاد الدولة عام ١٩٤٨ . وحتى قبل اندلاع العمليات الفدائية التي سببها انشاء الدولة في ١٥ ايار ، وكذلك قبل ان ينتهي تدخل القوات العربية المسلحة التي تلت هذه العمليات ، فقد قامت وحدة علمية، من قسم التخطيط والبحث

---

(١) عالم بارز في ميدان ، الكيمياء العضوية ، واول رئيس لدولة اسرائيل.

(٢) حاييم وايزمن في سيرة من وضع عدد من الكتّاب ، ويد نفيلد اند نيكولسن، لندن ١٩٦٢

LAU LIBRARY

BEIRUT

في وزارة الدفاع ، بمسح مفصل للموارد المعدنية في صحراء النقب ، مكتشفة في سياق ذلك رسوبات ضخمة من الفوسفات الحاوي لمادة الاورانيوم بنسبة مئوية جيدة » .

مدى تعاون الصهيونية مع العلماء يمكن تقديره بالرجوع إلى العلاقات الوثيقة التي كانت تربط الدكتور حاييم وايزمن بالدكتور دافيد بركمان (١) . وتجدر الاشارة هنا إلى انه قد تم اكتشاف الاورانيوم في النقب ، باشراف وتوجيه الدكتور دافيد بركمان ، الذي كان وقتئذ رئيساً لقسم التخطيط والبحث في وزارة الدفاع ، والذي صار بعدئذ مديراً علمياً لمعهد وايزمن للبحوث العلمية . وقد رئس فيما بعد بعثة إلى الهند ، لاجراء محادثات مع نظيره الهندوكي ، وكان يومئذ رئيساً للوكالة النووية الاسرائيلية . ولم يعد سراً انه بفضل العون الاسرائيلي بالمال والخبرة العلمية والصناعية الاسرائيلية توصلت الهند إلى ولوج ميدان النواة .

عملت اسرائيل على انماء الطاقة النووية وتطويرها بحجة انشاء مصانع لتحلية امواه البحر ، وكذلك لاستعمالها في اغراض سلمية اخرى . لكن هذا كان تحايلاً للتغطية ، تماماً كما كان الحال مع البلدان الاخرى التي توصلت إلى الطاقة النووية . وقد كان الدكتور بركمان صريحاً بما فيه الكفاية عندما قال :

« بتنمية الطاقة النووية للأغراض السلمية ، يمكن التوصل إلى مرحلة هي حرية الاختيار في الاستعمال . فليس هنالك من طاقتين نوويتين مختلفتين » (٢) .

---

(١) دكتور دافيد بركمان ، رئيس وكالة الطاقة النووية الاسرائيلية

(٢) ذي تايمس اوف لندن ، ١٦ كانون ثاني ١٩٦٩ — ليونار بيتون « سياسة اسرائيل النووية تحت الفحص »

BEIRUT

ومنذ ان بدأت اسرائيل العمل في برنامجها النووي ، فقد احتفظت بذلك سراً عن الرأي العام في الداخل والخارج ، وبعيداً عن متناول الصحافة وغيرها من وسائط الاعلام . وكان من النادر ان يفلت إلى العلنية نبأ له علاقة بعمل وكالة الطاقة النووية الاسرائيلية ، او بالأماكن التي يجري العمل فيها . وكانت تدابير الامن صارمة جداً . وفيما يلي صورة عن ذلك :

« من تدابير الامن المتبناة من قبل الحكومة ، ان المكان لا يزال لتاريخه محرماً حتى على اعضاء المجلس النيابي الاسرائيلي (١) . وفي تقرير نشر في تموز عام ١٩٦١ ، يقول فيه مراقب حسابات الدولة ان الاطلاع على التكاليف الحقيقية للمفاعلات قد منعت حتى عن اعضاء البرلمان انفسهم » (٢) .

وقد احتفظ بمكان الموقع الحقيقي للمفاعلات في غاية السرية والكتمان ، إلى درجة ان البلدان التي كانت تساعد اسرائيل في برنامجها النووي ، لم تكن تعرف شيئاً عن مكان وجودها . وفي تقرير نشرته جريدة النيويورك تايمس ، يُكشف الستار عن معمل كانت واشنطن تعتبره مصنع نسيج ، بينما كان في الواقع مؤسسة نووية كبيرة وشديدة الحراسة (٣) .

البحث في ميدان النواة

« لقد أشير سابقاً ، إلى ان البحث العلمي في ميدان النواة كان قد بدأ فعلاً قبل ان تأتي دولة اسرائيل إلى عالم الوجود وقد احتفظ القادة

---

(١) ذي نيويورك تايمس ، ١ آب ١٩٦١

(٢) اوبري هودس في « مضامين الاستطاعة النووية الاسرائيلية » ، ذي وينر لايبريري بوليتين ، لندن ١٩٦٨

(٣) ذي نيويورك تايمس ، ٢٠ كانون اول ١٩٦٠

LAU LIBRARY

الاسرائيليون بمستلزمات دفاعهم حية دائمة في اذهانهم . ونظراً لكونهم يعرفون انهم مغتصبون لأرض فلسطين ، فقد عملوا دوماً على ان يسيطروا عليها بالقدرة المحضة والقوة المادية الصرف . وقد كتب ابن غوريون يقول « ان العلم في ايامنا هو المفتاح للقوة العسكرية . ان فتياننا الموهوبين، الذين يدرسون القانون بدلا عن العلم والتكنولوجيا ، لمبددون للثروة الانسانية التي لا تقدر بثمن بالنسبة إلى الامة [١] » .

والذي لا شك فيه ، ان رغبات القادة الاسرائيليين هذه ارتدت صفة إلزامية إلى حد ما ، في اسرائيل اليوم ، بدليل ان الطلبة المتقدمين ، كل سنة للحصول على شهادات في الآداب والحقوق والعلوم الاجتماعية لا يتجاوز عددهم نسبة العشرة بالمئة من مجموع طالبي الدراسات العليا .

تعتمد الاستطاعة النووية ، فيما تعتمد ، على الموارد البشرية . واسرائيل التي تستخدم تسعين بالمئة من العاملين الباحثين في الميدان العلمي ، قد توصلت منذ زمن إلى بلوغ هذه المرحلة . وقد جاء في كتاب يتحدث عن الاستطاعة النووية في اسرائيل ، « ان المتطلبات من الطاقة البشرية لبرنامج متواضع معدّ لانتاج الاسلحة النووية على اساس متواصل ، قد قدرت حديثاً بما يقرب من الف وثلاثمئة (١٣٠٠) مهندس ، وخمسمئة (٥٠٠) عالم . وهذه المتطلبات هي اليوم في متناول اسرائيل بالتأكيد [٢] » .

ولاسرائيل اتفاقيات ثنائية للتعاون في الميدان النووي مع ثمانية بلدان، وكذلك اتفاقيات لتبادل المعلومات مع ستمئة (٦٠٠) معهد في ثمانين (٨٠)

---

(١) بن غوريون ، في « امن اسرائيل » — انطوان زحلان في « العلم والثقافة العالية في اسرائيل » .

(٢) فؤاد جبار ، في « اسرائيل والاسلحة النووية » ، اختبارات الساعة واستراتيجيات المستقبل ، شاتو اند ويندو ، لندن ١٩٧١ ، صفحة ٤٧

BEIRUT

قطراً ، على جانبي كل من الستار الحديدي والستار الخيزراني [١] .

وتعتبر فرنسا مثالاً عن الدول التي تعاونت مع اسرائيل . وقد جاء في تقرير صحفي « انه عندما صدر عن وزارة الخارجية الفرنسية وسفارة اسرائيل في باريس ، بيان يؤكد صحة الانباء القائلة بوجود مسعى مشترك لبناء مفاعل يعمل بوقود اليورانيوم في اسرائيل ، في ذلك اليوم نفسه قال ناطق افرنسي رسمي بأن هذه التسهيلات مماثلة لتلك التي تقدمها كندا للهند » [٢]

وكالة الطاقة النووية الاسرائيلية هي الهيئة الوحيدة الممثلة لاسرائيل في العلاقات مع المؤسسات العلمية في الخارج ، ومع المؤسسات الأممية المنخرطة في بحوث الطاقة النووية ونموها .

وتقوم علاقات وثيقة بين المؤسسة الدفاعية والبرامج النووية لوكالة الطاقة النووية الاسرائيلية ، التي تحتوي على اشخاص من امثال الدكتور اسحق دوستروفسكي ، ورئيس الاركان السابق الجنرال دوزي ، والاستاذ كوهين والاستاذ ركاح ، والاستاذ سمبو راكي . والدكتور اسحق دوستروفسكي يعطي مثالاً عن كيف ان قبضة من العلماء الرواد تسيطر على كامل المجمّع العسكري العلمي (بما في ذلك البرنامج النووي) ، وذلك في مجالي التقرير وتنفيذ المراحل على السواء . والدكتور دوستروفسكي شغل لمدة ، في آن واحد ، مراكز المدير العام لوكالة الطاقة الاسرائيلية النووية ، والمدير للمجلس القومي للبحث والانماء ، والمدير لقسم انماء المشاريع العلمية في

---

(١) مردخاي موراخ ناحال سورك ، رئيس الادارة في جريدة جروزاليم بوست ، ١٦ آب ١٩٦٨

(٢) جريدة لوموند باريس ، ٢٠ كانون اول ١٩٦٠

LAU LIBRARY

وزارة الدفاع ، والرئيس لمصلحة النظائر في معهد وايزمن (1) .

في سنة ١٩٦٦ ، جرى تعيين الاستاذ افرام كانشالسكي رئيساً لوكالة الطاقة النووية ، بدلاً عن الدكتور د . بركمان الذي عين لمركز المنسّق . والاثنان ، مع الاستاذ دوستروفسكي ، والاستاذ يفتش ، من الاشخاص الاساسيين في البرنامج النووي . والاستاذ كاتشالسكي ، بالاضافة إلى كونه اكبر العلماء في وزارة الدفاع ، كان ايضاً المنسّق في المشروع الاميركي — الاسرائيلي لتحلية مياه البحر . وهكذا يظهر واضحاً كم هي وثيقة العلاقة بين وكالة الطاقة النووية الاسرائيلية والمؤسسة الدفاعية ، وكم تدمغ هـذه العلاقة بطابعها كامل المجهود النووي الاسرائيلي (2) .

وعندما يحتفظ المرء امام ناظره بهذا التنسيق والتعاون بين النخبة العلمية والاستراتيجيين العسكريين ، فانه لن يعجب حائلٌ للمنجزات الاسرائيلية في مجال الاستطاعة النووية . وقد كتبت احدى الصحف اللندنية معلقة على ذلك ، فقالت :

« يجدر بالملاحظة انه من الممكن بناء معمل منفرد في وقت قليل ، هذا اذا تكفل بذلك برنامج مكثف . وقد تحركت اسرائيل منذ زمن في ذلك الاتجاه عاملة في « معاملها الساخنة » . والتجربة الهندية تعطينا فكرة عن مدى الزمن المطلوب لذلك . فالمعمل البسيط في ترومبي ، الذي قيل انه يستطيع العمل بطاقة ثلاثين طناً من الاورانيوم سنوياً ، قد تطلب بناؤه لا اقل من ثلاث سنوات . ويرى « بيتون » ان مقداراً كافياً لقنبلة واحدة ربما يكون

---

(1) فؤاد جبار ، صفحة ٥٠

(2) فؤاد جبار وكذلك ب . تيروش في « التعاون في الصناعة المدنية » ، بالعبرية ، ٧ ايلول ١٩٧١ ، وجدعون كوتليب في « اسرائيل والقنبلة النووية » ، شباط ١٩٦١ ، ودومينيك فيركيز في « اسرائيل » .

قد تم فصله في هذه المعامل » (1) .

ومما تجب ملاحظته ايضاً ، ان اسرائيل تتمتع منذ زمن بالاستطاعة على إلقاء القنبلة ، وذلك بعد ان زوّدتها الولايات المتحدة الاميركية بطائرات الفانتوم . وعلاوة على ذلك ، فقد طورت اسرائيل صاروخاً تكتيكياً بحرياً ، أفقياً ، يدعى كابرييل ، وذلك في عام ١٩٧٠ ، بمدى قدرة ثلاثة عشر ميلا ، وحمولة ثلاثمئة وثلاثين (٣٣٠) ليبرة ، وبسرعة تبلغ مئتين وثمانين (٢٨٠) ميلاً في الساعة ، وعلى علوّ ستين قدماً عن سطح الماء (2) .

هذا كله يبين انه صار باستطاعة اسرائيل ان تسمو عالياً بقدرتها العسكرية من خلال البحث العلمي المتلائم تماماً مع متطلبات الدفاع . ولرب قائل يقول بأن اسرائيل لن تستعمل السلاح النووي لاعتبارات عديدة ، جغرافية وسكانية مالية واستراتيجية . لكن استعراض احداث الربع الاخير من هذا القرن ، يظهر ان هدف الاسلحة النووية حالياً هو عقل الخصم اولا ، ومن ثم قواه المسلحة او مدنه ، ان القدرة السياسية للقنبلة هي داخل نفس الانسان ، وهي من القوة بحيث تمنع اللجوء إلى استعمالها العسكري . بيد ان هذه القدرة قد تغدو مطلوبة ، تخصيصاً واستثناء ، لعمل حاسم في الشرق الاوسط . ومن حسن الحظ ان استعمال السلاح النووي حالياً في هذه المنطقة ليس هو بالمسألة الحيوية في الظروف الراهنة (3) .

تشترك اسرائيل وجنوب افريقيا في كثير من الامور المتشابهة . منها ان هذين البلدين يتبعان نفس سياسة التمييز العنصري ، ويدينان بمبدأ تفوق شعبيهما ، كجنس ، على الشعوب الاخرى . ويحتل هذان البلدان ، ايضاً ، اراضي ليست ملكهما بصورة مشروعة ، ويرفضان اخلاءها رغم الضغوط الدولية .

---

(1) « لم لا تحتاج اسرائيل إلى القنبلة » نيوميدل ايست ، لندن في نيسان ١٩٦٩

(2) مجلة الدفاع ، باريس كانون ثاني ١٩٧٠

(3) مجلة الدفاع الوطني ، باريس ، كانون ثاني ١٩٧٠

وهكذا ، وبينما تقوم بعض الدول بالتنديد بسياسة هاتين البلدين ، فان نفس هذه الدول المنددة تعمل على دعمهما بالاموال ، وتغض النظر عملياً عن جشعهما في طلب القوة ، وعن مطامعهما التوسعية . اسرائيل تطمع في ان تتوسع من مصر حتّى العراق ، ومن تركيا إلى المملكة العربية السعودية . وقد رسمت هذه المطامع في خريطة كبيرة محفورة على باب الكنيست (البرلمان الاسرائيلي) . وفي الجهة الثانية ، تسعى جنوب افريقيا لأن تكون اول قوة نووية في افريقيا . وهي تعمل ، في ذات الوقت ، على بناء قدرتها العسكرية ، إلى ان تبلغ درجة يكفي مجرد التلويح بها لإرعاب دول افريقيا الضعيفة .

والروابط بين هاتين الدولتين ، تظهر بوضوح في علاقاتهما التجارية . فقد بلغ مجموع التبادل التجاري بين اسرائيل وجنوب افريقيا ، عام ١٩٦٩ ، ما يقرب من (٦٧ ، ٣٧٠٠٠٠) سبعة وستين مليوناً وثلاثمئة وسبعين الف ليرة استرلينية مما يجعل من جنوب افريقيا أهم متعامل تجاري مع اسرائيل في القارة السوداء[1]. والتغلغل الدبلوماسي الإسرائيلي في افريقيا، الذي بلغ اوجه عام ١٩٦٠ ، على مستوى الانماء والعون العسكري ، وكذلك على مستوى العلاقات الثقافية ، يمكن تفهمه إلى حد ما على انه كان واسطة إلى تأمين تموين اسرائيل بالاورانيوم [2] .

وكما يكتب فؤاد جبار ، فان اسرائيل قد حققت كفايتها من الاورانيوم من جنوب افريقيا . الدفعة الاولى من وقود المفاعل ، ومقدارها عشرة اطنان ، جاءت من جنوب افريقيا . وتأمنت الدفعة الثانية ، بالكمية ذاتها ، محلياً من فوسفات البحر الميت . اما الأربعة اطنان الباقية . فقد جاءت من مصادر فرنسية . هذه الكمية ، اربعة وعشرون طناً ، هي وقود سنة كاملة

(١) « ستاتيكال أبستراكت فروم اسرائيل » ، ١٩٦٦ ، القدس ، المكتب المركزي للاحصائيات ١٩٦٧

(٢) « جروزاليم بوست » ، ١٨ كانون ثاني ١٩٦٧

BEIRUT

لمفاعل يعمل دون انقطاع وبأقصى طاقته ، ومن الضروري تأمينها لكل سنة اذا أريد للمفاعل ان يستمر على العمل .

هل صارت اسرائيل قوة نووية ؟

التساؤل عما اذا كانت اسرائيل تملك القنبلة النووية ام لا ، لا زال لتاريخه دون جواب حاسم قاطع. اسرائيل ، في اعتقاد بعض الخبراء العالميين ، قد توصلت منذ زمن إلى الاستطاعة النووية . لكن الاسرائيليين يلتزمون الصمت التام حيال هذا الموضوع . وقد فسّر شيمون بيريز هذا الصمت بقوله :

« ان القوة العسكرية للأمة » هي الدافع الرئيسي للمجهود الاسرائيلي في حقل النواة ويتابع مدير الدفاع السابق ، ورئيس حزب العمل حالياً (بيريز) ، بصراحة ، فيقول « ان القوة لا تقاس اليوم بنوع وكمية الاسلحة التي تملكها الامة فحسب ، بل وايضاً باستطاعتها على انتاج هذه الاسلحة في وقت الحاجة . وهذا المبدأ ينطبق ايضاً ، وخصيصاً ، على الاسلحة المتطورة . انه لأسهل على مصالح الاستخبارات ان تلتقط المعلومات عن الاسلحة التي بحوزة الخصم ، من ان تتوصل إلى تقدير صحيح لطاقته القومية في مجال البحث وانتاج الاسلحة الموجودة في حوزته حالياً أو تلك التي تكون جديدة وغير معروفة . وقد يكون هذا المجال ، اكثر من اي شيء عداه ، هو الذي بموجبه تستطيع الامة ان تفاجيء خصومها . وانه لمن الاسهل اخفاء وسائطا الانتاج من اخفاء القطعة المنتجة » [1] .

(١) شيمون بيريز ، في « دافيد ، س سلينك »، منشورات ويد نفيلد اند نيكولسن ، لندن ١٩٧٠ ، صفحة ١١٠ — ١١١

LAU LIBRARY

وفي مقابلة مع أبا ايبان ، وزير خارجية اسرائيل السابق ، يتخذ الموضوع حجماً آخر . فقد قال « ان لسياستنا ، في مجال الاحتواء والردع ، هدفان . فهي تهدف ، من حيث الاطار المحدد للأمن ، إلى حماية ارضنا وأرواحنا . وهي ترمي ، من حيث شكلها السياسي ، إلى التسبّب في احداث تيارات فكرية جديدة في العقل العربي . اننا نريد ان نوجد الشكّ المؤدي إلى القبول اخيراً بالامر الواقع ، وباليأس من امكان تحقق الحلم بازالة اسرائيل من خارطة العالم » (١) .

يعرّف الجنرال « اندره بوفره » الاستراتيجية بأنها « فن الجدلية » لدى ارادتين متقابلتين تستعملان القوة لفرض الرأي والمشيئة . وفي اصطدام الارادات هذا ، يحصل التوصل إلى القرار « عندما يحدث بعض التأثير في نفسية الخصم ، تأثير يحمله على الاقتناع بعدم جدوى الشروع في حرب ، أو متابعة النزاع » (٢) .

لقد آن لبلدان الشرق الاوسط ان توحّد مواردها ومعارفها التكنولوجية وان تستعملها جميعها للوصول إلى امتلاك الرادع النووي ، الذي لا يستطاع بدونه مقابلة مطامع اسرائيل التوسعية . ان تجارب الحروب الاربعة الاخيرة ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ و ١٩٧٢ تثبت ، بيسر وسهولة ، ان القوة هي اللغة الوحيدة التي تفهمها اسرائيل . ويجب ان لايؤبه لكل ما يقال في الصحف وما تنقله وسائط الاعلام عن السلام وعن غير ذلك من المزاعم . ان مطامع اسرائيل ضد العالم الاسلامي بكامله تستدعي المراقبة بأكبر قدر من الانتباه واليقظة . ومن الواجب الحيوي السعي لايجاد العلاج لهذا التهديد الخطير .

---

(١) ذي دجويش اوبسرفاند ميدل ايست ريفيو ، تموز ١٩٦٠

(٢) اندره بوفره في « انترودكشن توستراتيجي » ، لندن ١٩٦٠ صفحة ٢٢ — ٢٣

مسلسل التعاون الهندي ـ الاسرائيلي

(١٩٥٠ — ١٩٧٥)

١٩٥٠ — البعثة الصحفية للتعاون والسلام ، برئاسة رئيس مؤتمر المحررين لعموم الهند ، السيد سرينيفان ، التي توجهت لزيارة اسرائيل في ١١ ايلول .

— الهند تعترف باسرائيل في (١٧) ايلول . جاء في البلاغ « ان حكومة الهند قد قررت ان تمنح اعترافها بحكومة اسرائيل . ان حكومة اسرائيل موجودة منذ سنتين . وما من شك في انها ستبقى . وقد عملت الهند واسرائيل سوية منذ عامين » .

— تسلم بوللاك مهامه كقنصل لاسرائيل في الهند (بمبي) .

١٩٥٢ — في شباط ، قام المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية ، وولتر ايتان ، بزيارة الهند للتباحث في التعاون المتبادل .

١٩٥٥ — دعا نهرو ، في مؤتمر باندونغ ، إلى تفهم القوى الكامنة وراء الصهيونية .

١٩٥٦ — وزير الخارجية الاسرائيلية آنذاك ، المستر موشى شاريت ،

زار الهند للتباحث مع الوزير الهندي الاول في امور تتعلق بمصالح مشتركة بين البلدين .

١٩٥٩ ـ نهرو يتقدم باقتراح لدعوة اسرائيل إلى مؤتمر باندونغ الثاني .

١٩٦١ ـ نهرو يعارض مقترحاً للتنديد باسرائيل في بلغراد ، في مؤتمر الدول غير المنحازة .

١٩٦٢ ـ في ٢٦ نيسان ، قال القنصل الاسرائيلي في الهند ، في رسالة إلى جريدة « تايمس اوف انديا » ، ان اعتراف الهند باسرائيل كان اعترافاً بواقع قانوني ، ولم تعترض الهند على هذا القول .

ـ في تموز ، قام المستر بركمان ، من وكالة الطاقة النووية الاسرائيلية بزيارة الهند ، حيث توصل إلى اتفاق تعاون بين البلدين في ميدان النواة .

ـ طالبت الهند ، دون ان تتوفق ، باشراك اسرائيل في الالعاب الاسيوية في باندونغ . وفي هذه السنة يستلم ياكوف شيموني واجباته كقنصل لاسرائيل في الهند .

١٩٦٣ ـ الهند تستلم من اسرائيل (١٢٠) من مدافع الهاون الثقيل ، و (٩٩١٩٩٠) قنبلة هاون خلال شهر آذار .

ـ الجنرال شالتيل الاسرائيلي يزور الهند في نيسان لتفقد مصانع الذخيرة الهندية .

ـ العقيد سندهي ، من وزارة الدفاع الهندي ، يزور اسرائيل في حزيران لشراء اسلحة وذخيرة .

ـ بعثة من حزب المؤتمر الهندي تزور اسرائيل في تموز ، برئاسة المستر راكونات سينخ ، السكرتير البرلماني لحزب المؤتمر ، والمستر مهافير طاياجي ، وزير الدولة لشئون الدفاع .

BEIRUT

ـ بعثة اخرى من البرلمانيين الهنادكة تزور اسرائيل مع بعثة من الصحافيين .

١٩٦٤ ـ القنصل الاسرائيلي ، بيريتز كوردون ، يستلم وظيفته في بمبي .

ـ في نيسان ، ارسلت اسرائيل خمسين زجاجة من الدم إلى الجيش الهندي .

ـ في ايار ، زار الهند وزير العمل الاسرائيلي ، المستر ايكال ألون ، وعقد عدة اجتماعات مع الوزراء الهنادكة .

ـ في حزيران ، وصل إلى الهند الخبير الاسرائيلي في امور الزراعة ، المستر بنجامان هاليري .

ـ تقدمت اسرائيل بعرض مساعدة عسكرية إلى الهند ضد الصين وباكستان .

ـ أقيم خط تلفوني يصل اسرائيل بالهند مباشرة .

ـ ارسلت الهند عالماً للتمرن على الاشعة البيولوجية ، في المعهد الاسرائيلي للبحوث النووية .

ـ اسرائيل والهند تدخلان في عدة اتفاقات ثقافية واقتصادية في شهر تشرين اول .

١٩٦٥ ـ صحافيان اسرائيليان يزوران الهند ، ويضعان برنامجاً كاملاً للتعاون الصحفي بين الهند واسرائيل .

ـ المستر ليفون ، المدير لمكتب الشرق الاوسط في وزارة الخارجية الاسرائيلية ، يزور الهند ، ويجري محادثات مع المسئولين الهنادكة ، خصيصاً حول المصلحة المشتركة للهند واسرائيل في احتواء البلدان الاسلامية الفاصلة بين البلدين .

ـ اسرائيل تعرض على الهند قرضاً لشراء تجهيزات عسكرية .

١٩٦٦ – في آذار ، اقام رئيس دولة اسرائيل (٢٤) ساعة في كلكوتا ، وكان في طريقه إلى نيبال .

– الاميرال الهندوكي شمشون يزور اسرائيل .

– في تشرين ثاني ، قام المستر تريفيدي ، زعيم حزب جان سانخ في البرلمان الهندي ، بزيارة اسرائيل .

١٩٦٧ – انشئت جمعية الصداقة الهندوكية الاسرائيلية برئاسة زعيم حزب المؤتمر ، ليلافاتي مونشي .

– (رائد) رانجيت سينخ ، العضو المؤسس للجنة الدفاع في البرلمان الهندي ، يزور اسرائيل ليدرس على الطبيعة معارك حرب حزيران ضد العرب عام ١٩٦٧ .

– صرح وزير الدفاع الهندوكي قائلاً بأن الهند معجبة بالانجازات الاسرائيلية .

قالت السيدة « انديرا غاندي » اننا نعترف باسرائيل ، ونحن نكنّ الاحترام الكامل لسيادتها ومصممون على الحيلولة دون تدميرها .

– المستر روفن دفني يتسلم عمله كقنصل لاسرائيل في الهند .

– صرح الجنرال دوت سينخ قائلاً « بأن علينا ان نضع اليد يوماً ما على العالم الاسلامي » .

– قام الجنرال آرييل شارون ، قائد القوى الاسرائيلية التي عبرت قناة السويس في حرب رمضان ١٩٧٣ ، بزيارة نيودلهي ، لشراء قطع غيار لطائرات « المستير » و « الاوراكان » ، وايضاً قطع غيار لدبابة اي . ام . اكس ، وذلك بعد ان فرضت فرنسا حظراً على بيع السلاح إلى اسرائيل .

– قال نائب رئيس الوزراء الهندوكي « ان الهند لا توافق على تدمير اسرائيل » .

BEIRUT

LAU LIBRARY

– رفض اسرائيل والهند كل شكل من اشكال التفتيش الدولي لمؤسساتهما النووية من قبل وكالة الطاقة الدولية .

١٩٦٨ – في شهر شباط ، قام المستر زييف شاريف ، وزير التجارة في اسرائيل ، بزيارة للهند ، وعقد عدة اتفاقات تجارية . وفي هذه المناسبة ، اعلن ناطق باسم حكومة الهند ان حكومته لا تضع قيوداً على التجارة مع اسرائيل .

– في نيسان ، وصل إلى نيودلهي الوزير الاسرائيلي بلا وزارة ، والتقى بعدد من الشخصيات الاقتصادية المهتمة بشئون التجارة .

– في تشرين ثاني ، زارت السيدة روث دايان ، قرينة وزير الدفاع الاسرائيلي نيودلهي ، وقالت في تصريح علني بأنها تقدر قيمة التحركات الودية للشعب الهندوكي ، وبأنها تعتبر الهند بمثابة موطنها الثاني .

١٩٦٩ – في نيسان ، دشّن الاستاذ بندفاتي حلقة محاضرات عن « بعض أوجه الحياة في اسرائيل اليوم » ، وذلك برعاية الرابطة الهندية – الاسرائيلية في بمبي .

– في تموز قام كل من المستر سوموني ، ومورلي ديبورا ، وبيلو مودي ، من حزب سواتنترا الهندوكي ، بزيارة تل ابيب . وفي هذا الشهر ايضاً ، وجهت غرفة التجارة الاسرائيلية الصغرى دعوة للزيارة إلى بعثة تجارية هندوكية ، وذلك بموجب اتفاقات مع الحكومة الهندية .

– في نيويورك ، زار وزير الخارجية الهندوكي وزير خارجية اسرائيل ، وحضر حفلة استقبال اقيمت تكريماً لرئيس وزارة الدولة العبرية .

– في نيسان ، قام سوامي فنكانيسننذا بزيارة لاسرائيل ، لتأسيس اول اشرام في الشرق الاوسط .

– المستر أتال بهاري فجبايي ، زعيم حزب جان سانخ الهندوكي ،

يزور اسرائيل ويستقبل من قبل الوزير الاول الاسرائيلي .

١٩٧٠ — بعثة من سلاح الجو الهندوكي ، تزور اسرائيل ، لدراسة انجازات الطائرات الفرنسية المستعملة كذلك في الهند ، وايضاً لدراسة كيفية تطبيق الاتفاقات حول التعاون الدفاعي ، التي تم التوصل اليها اثناء زيارة الجنرال الاسرائيلي ، شارون ، إلى الهند عام ١٩٦٧ .

— بعثة من كشافة البنات الاسرائيلية تزور الهند .

— قنصل اسرائيل العام في الهند ، يتقدم عارضاً تسهيلات عبور (ترانزيت) للبضائع الهندوكية بطريق ايلات — اشدود — حيفا .

١٩٧١ — في كانون ثاني ، حضر مدير مكتب شئون آسيا والباسفيك في وزارة خارجية اسرائيل ، المستر مردخاي ، حفلة استقبال اقامها اعضاء من البرلمان الهندي .

— في نيسان ، اقامت الجمعية العبرية — السنسكريتية ، وجمعية الصداقة لطلبة الهند واسرائيل ، وجمعية اصدقاء اسرائيــل ، في نيودلهي ، حفلة استقبال احتفاء بيوم استقلال اسرائيل .

— في تموز ، زودت اسرائيل حكومة بنكلاديش في المنفى ، بالاسلحة والذخيرة . وكانت هذه الحكومة تقيم في دار الحكومة في كلكوتا .

— في تشرين اول ، وصلت إلى نيودلهي بعثة عسكرية اسرائيلية مؤلفة من ممثلين عن سلاحي الطيران والبحرية .

— في تشرين ثاني ، التقت السيدة انديرا غاندي بالمستر ابا ايبان ، لاجراء محادثات سرية .

— في تشرين ثاني ايضاً ، في ايام ٦ ، ٧ ، و ٨ عام ١٩٧١ ، عقد في نيودلهي مؤتمر تأسيسي لاتحاد جمعيات اصدقاء اسرائيل .

— استوردت الهند من اسرائيل بما قيمته (٤،١٢٠،٠٠٠) دولار من الاغذية ، وصدرت اليها بضاعة بقيمة (٥،٠٣٠،٠٠٠) دولار .

١٩٧٢ — الجنرال الهندوكي اليهودي ، جاكوب ، يجري مقارنــة اعجاب بين الهند واسرائيل .

١٩٧٤ — الهند تفجر اول تفجير نووي ، بتعاون مع اسرائيل وخبرتها .

— حسن التهامي يقول ان العلماء الهنادكة قد تلقوا مساعدات قيمة من قبل العلماء الاسرائيليين اثناء السبعينات .

١٩٧٥ — القنصل السابق لاسرائيل في لوس انجلوس ، يهوشووا تريكور يستلم منصبه كقنصل لاسرائيل في بمبي .

— قال القنصل الاسرائيلي في بمبي : « ان حكومة دولة مهارشترا التي عاصمتها بمبي ، قدمت مساعدات كثيرة لاسرائيل . وقال ان الهنادكة ، بوجه عام ، كانوا ودين للغاية » .

مختصر عن تاريخ

شخصيات الكتاب

١ ـ حاييم وايزمان :

ولد في ٢٧ تشرين ثاني ١٨٧٤ ، في بيلوروسيا روسيا البيضاء ، الاتحاد السوفياتي .. توفي في شهر تشرين ثاني ١٩٥٢ ، في اسرائيل .. اول رئيس لدولة اسرائيل ، ١٩٤٩ ــ ١٩٥٢ .. وكان ، لسنوات طوال ، العقل المحرك وراء الصهيونية العالمية ، وتدين اسرائيل بوجودها ، إلى حد كبير ، لجهوده وصلابته .. ابتدأ حياته كأستاذ للكيمياء في جامعة جنيف ، في سويسرا .. بداية نشاطه في الحركة الصهيونية كان في ١٩٠٣ ، وكان لمساعداته التكنيكية لصناعة الذخيرة البريطانية ، في الحرب العالمية الاولى ، اثر كبير على نجاح المفوضات الصهيونية مع الحكومة البريطانية ، الامر الذي ادى إلى صدور وعد بلفور .. كان خلال ربع القرن الاخير من حياته الوجه البارز للصهيونية العالمية .

٢ ـ موشي دايان :

ولد في ايار ١٩١٥ في فلسطين .. جندي ورجل حكم .. بدأ حياته

العسكرية عام ١٩٣٧ ، عندما أخذ يتلقى تدريباً في المحاربة الثورية على يد الكابتن (النقيب) أوردى وينكات ، في وحدات الليل الخاصة ، التي كانت قد انشئت للقتال ضد العرب ، والتي انتهت لتكون النواة للجيش الاسرائيلي ، وقد نظم دايان الهاكاناه ، وهي قوة يهودية متطوعة .. في عام ١٩٤١ ، خدم في القوات البريطانية ، في الحرب العالمية الثانية ، وقاد سرية يهودية ضد الفرنسيين الفيشيين في سوريا ، حيث فقد احدى عينيه في هذه الساحة .. الرقعة السوداء ، التي تغطي عينه المفقودة ، صارت منذ ذلك الوقت علامته المميزة .. في عام ١٩٤٨ ، كان دايان قائداً لمنطقة القدس .. ومن عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٥٨ ، خدم كرئيس اركان للقوات الاسرائيلية المسلحة ، وكان هو الذي خطط ونفذ عمليات حرب ١٩٥٦ في شبه جزيرة سيناء ، وقد كتب عن هذه الحرب مذكرات نشرت عام ١٩٦٦ .. بعد احالته على التقاعد عام ١٩٥٨ ، جرى انتخابه عضواً في الكنيست (البرلمان) عن حزب ماباي (حزب العمل) .. وقد اشغل بعدئذ وزارة الزراعة ما بين اعوام ١٩٥٩ ــ ١٩٦٤ ، ثم انتقل إلى وزارة الدفاع عام ١٩٦٧ ، وبقي على رأس هذه الوزارة حتى عام ١٩٧٤ .. عيّن وزيراً للخارجية في حكومة بيغن عام ١٩٧٦ ، واستقال من هذه الحكومة في نهاية عام ١٩٧٩ .

٣ ـ دافيد بن غوريون :

ولد في تشرين اول ١٩٨٦ .. رجل حكم صهيوني وزعيم سياسي ، ورئيس اول حكومة اسرائيلية، والمهندس الرئيسي لدولة اسرائيل .. وقد تقاعد محاطاً بالتبجيل والتكريم ، وعاش في مزرعة له في النقب حتى وفاته .. كان يشار اليه بلقب « ابي الامة » .. قدم من روسيا إلى فلسطين كمزارع عام ١٩٠٦ ، وقد طرده الاتراك من البلاد اثناء الحرب العالمية الاولى، ليرجع اليها بعد ان وقعت في قبضة الاحتلال البريطاني .. صار عام ١٩٣٥ رئيساً للمتنفذية الصهيونية ، وهي منظمة عالمية .. في عام ١٩٤٨ ، تراس

اول حكومة اسرائيلية مع إشغاله الوزارة الدفاع .. واليه يعود الفضل الكبير في بناء الجيش الاسرائيلي .

٤ ــ هنري فورد :

ولد في تموز عام ١٩٤٧ ، وتوفي في نيسان عام ١٩٧٣ .. هو الصناعي الاميركي الشهير الذي حقق الثورة في انتاجية المصانع ، بواسطة اساليبه في نظام التجميع .. شكل عام ١٩٠٣ شركة فورد للسيارات ، واستطاع ان يسيطر على هذه الشركة بكاملها ، وذلك بشرائه لجميع اسهمها .. في عام ١٩٣٦ ، انشأ مؤسسة فورد التي بلغ رصيدها ، عام ١٩٧٠ ، (٢٩) تسعة وعشرون بليون دولار .. كان من اعماله ان عيّن لجنة لوضع كتاب عن « اليهودي الأممي » ، كتاب كان احسن عرض للمؤامرات اليهودية في العالم .

٥ ــ كريشنامنون :

ولد عام ١٨٩٧ في كاليكات ، ملابار الهند .. درس الاقتصاد في لندن .. انضم إلى الاشتراكيين ، وخدم كعضو في حزب العمال في ناحية سانت بانكرياس ، من عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٤٧ . . شغل ايضاً منصب سكرتير الرابطة الهندية ابتداء من عام ١٩٢٩ ، وفيها صار صديقاً لجواهر لال نهرو ، وغدا ممثلاً لهذا الاخير في كثير من اللقاءات الدولية .. في عام ١٩٤٧ ، عيّن اول سفير للهند في لندن .. عاد إلى الهند عام ١٩٥٢ بعد اقامة ٢٧ سنة متواصلة في انكلترا ، لينتخب عضواً في البرلمان الهندي عام ١٩٥٣.. عين وزيراً بلا وزارة عام ١٩٥٦ ، ثم وزيراً للدفاع عام ١٩٥٧ .. كان يمثل الهند في الامم المتحدة من عام ١٩٥٢ إلى عام ١٩٦٠ .. في عام ١٩٦٢ ، ترك منصبه كوزير للدفاع على اثر هزيمة الهند على يد الصينيين .

٦ ــ جنرال دافيد شالتيال :

ضابط ودبلوماسي اسرائيلي .. ولد عام ١٩٠٤ ، ودرس في جامعة هنبورغ ، وكان قائداً لمنطقة القدس اثناء الاعتداء الاسرائيلي على فلسطين عام ١٩٤٨ .. عقيد عام ١٩٥٠ ، مفتش الجيش العام ، عميد عام ١٩٥٠ ، ملحق عسكري في اوروبا الغربية عام ١٩٥٠ ــ ١٩٥٢، ثم سفيراً لاسرائيل في البرازيل من عام ١٩٥٢ إلى عام ١٩٦٠ .. رأس بعدئذ دائرة التعاون الاقتصادي في وزارة الخارجية من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٣ ، ثم ارسل إلى الهند للتحضير للمعاهدة الهندية الاسرائيلية التي جرى توقيعها عام ١٩٥٣ .

٧ ــ زييف شاريف :

وزير اسرائيلي .. ولد عام ١٩٠٦ .. سكرتير الحكومة الاسرائيلية عام ١٩٤٨ إلى ١٩٥٧ .. مستشار خاص لرئيس الوزارة من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٥.. عضو الكنيست عام ١٩٦٥ .. وزير للتجارة عام ١٩٦٦ إلى ١٩٦٩ .. وزير الاسكان من عام ١٩٦٩ إلى ١٩٧٤ .

٨ ــ الدكتور بهيم راؤ رامجي امبيدكار :

ولد عام ١٨٩٢ ، توفي عام ١٩٥٧ .. وزير سابق للعدل في حكومة الهند ، وزعيم من زعماء المنبوذين ، وفي حركة مقاومة سيطرة البراهمة .. منشوراته : القضاء على الطبقية ، الفدرالية ضد الحرية ، تأملات حول باكستان ؛ راناد ، غاندي وجناح ، ماذا عمل حزب المؤتمر وغاندي للمنبوذين ، من هم الشودر ؛ المنبوذون : من كانوا وكيف صاروا منبوذين الخ ...

٩ ــ دكتور هومي بهابها :

ولد عام ١٩٠٩ .. دكتور طبيعيات ١٩٣٤ .. دكتور علوم ١٩٤٤ ..

مدير واستاذ الفيزياء النظرية ، في معهد تاتا للبحوث الاساسية في بمبي .. رئيس وكالة الطاقة النووية الهندية .

١٠ – موراجي ديساي :

ولد عام ١٨٩٦ .. وزير الداخلية والموارد في حكومة بمبي ١٩٤٦ .. عضو في مؤتمر عموم عمال الهند منذ ١٩٣١ .

١١ – سوامي كوبلا :

ولد عام ١٩٠٢ .. محرر سابق لـ « تايمس أوف انديا » و « سندي نيوز إنديا » و « إفيننك نيوز اوف انديا » .. انضم مجدداً إلى « تايمس اوف انديا » .. محرر « بهارت » من كانون اول ١٩٤٨ إلى كانون ثاني ١٩٥٠ .

١٢ – فرانك مورائيس :

ولد ١٩٠٧ .. احد الصحافيين البارزين في عالم الصحافة الهندوكية .. اول محرر هندوكي لجريدة « تايمس أوف انديا » المملوكة من البريطانيين .. مؤلفاته : تقرير عن صين ماو الحمراء ١٩٥٣ ، جواهر لال نهرو ١٩٥٦ ، الهند اليوم ١٩٦٠ ، أهمية كوني اسود ، نظرة آسيوية على افريقيا ١٩٦٥ .. توفي في ٢ ايار ١٩٧٤ في لندن .

١٣ – دشباندوكوبتا :

ولد ١٩٠١ .. ابتدأ كناشر « للديلي تيج » ١٩٢٣ .. مثّل دلهي في البرلمان عام ١٩٥٠ .. رئيس جمعية الصحف الهندوكية والشرقية ، وسكرتير مؤتمر محرري الصحف لعموم الهند .. مدير « برس تراست اوف انديا » ، والمدير الاداري « للديلي تيج » و « انديان نيوز كرونيكل » .

١٤ – كامات :

ولد عام ١٩٠٧ .. عضو البرلمان الهندي .. انضم إلى حزب المؤتمر عام ١٩٣٩ .. انتخب عضواً للجمعية التأسيسية عام ١٩٤٦ .. عضو في هيئة المؤتمر المؤقتة في مقاطعة ناكبور .. انتخب عن مقاطعة مدهيا براديش وبرار للبرلمان في دلهي .. يعيش في مدهيا براديش .

١٥ – روسي كارانجيا :

ولد عام ١٩١٢ .. ناشر وصحافي .. مدير التحرير في « بليتز » في بمبي مراسل « الديلي ميل » في لندن .. رئيس لجنة حرية الصحافة .

١٦ – سليك سيد نمان هاريسون :

صحافي ولد عام ١٩٢٧ .. عمل في « أسّوسياتد برس » ١٩٤٩ – ١٩٥٠ في المكتب الخارجي في نيويورك .. مراسل خارجي ١٩٥١ – ١٩٥٥ .. عمل في « نيودلهي » انديا .. باحث مشارك في مركز الدراسات عن جنوب آسيا في جامعة كولومبيا ، في بركلي ١٩٥٦ – ١٩٦٠ .. محرر مشارك في « نيو ريبيليك » ١٩٥٦ – ١٩٦٠ .. مدير التحرير لـ « نيو ريبيليك » ١٩٦٠ – ١٩٦٢ .. مراسل جنوب آسيا لجريدة « الواشنطن بوست » ١٩٦٢–١٩٦٥.. عضو هيئة عضو في هيئة التحرير لنفس الجريدة ١٩٦٦ – ١٩٦٧ ، وثم مساعد محرر للشئون الخارجية ١٩٧٣ .. مسئول عن الدراسات الآسيوية في معهد بروكينكس ١٩٦٧ – ١٩٦٨ .. رئيس مكتب الشرق الادنى آسيا في جريدة « الواشنطن بوست » ، توكيو ١٩٦٨ – ١٩٧٢ .. في اجازة إلى مركز شرق غرب ، هواي ١٩٧٢ – ١٩٧٣ .. عضو في نوادي العلوم السياسية ، مراسل لما وراء البحار « للناشيونال برس واشنطن ». مؤلف « الهند في اخطر العقود » ، ١٩٦٠ .

١٧ – دكتور روفن دفني :

ولد في يوغوسلافيا ، وخدم في الجيش البريطاني اثناء الحرب العالمية الثانية ، وقد أنزل بالمظلة وراء خطوط الألمان في أرض مولده للقتال مع انصار تيتو .. بعد ان ترك الجيش عام ١٩٤٦ ، عاد إلى قريته التعاونية ، ثم التحق بمصالح وزارة الخارجية ليعين اول قنصل لاسرائيل في لوس انجلوس .. من عام ١٩٥١ إلى عام ١٩٥٣ ، عمل كناطق رسمي في وزارة الخارجية ، ثم ارسل إلى نيويورك كرئيس لمركز المعلومات الاسرائيلي في هذه المدينة .. جيد الاطلاع على كثير من اوجه الثقافة الهندوكية ، والتاريخ والفنون .. عيّن في مركز القنصل العام في الهند ، بمبي ١٩٦٧ .

١٨ – المستر باتيل :

ولد عام ١٩٠٠ .. التحق بهيئة تحرير « بمبي كرونيكل » في ١٩٢٧ .. عضو الجمعية التأسيسية الهندية عام ١٩٤٦ .. عضو نقابة بمبي لمدة (١٥) عاماً .. رئيس لجنة المؤتمر الاقليمي لبمبي منذ حزيران ١٩٤٦ .. عمدة بمبي منذ نيسان ١٩٤٩ .

١٩ – دكتور راجندرا براساد :

ولد عام ١٨٨٤ ، توفي عام ١٩٦٣ .. رئيس المؤتمر القومي الهندوكي اعوام ١٩٣٢ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٦ ، ١٩٤٧ .. رئيس الجمعية التأسيسية الهندية منذ تشكيلها في كانون اول عام ١٩٤٦ .. رئيس جمهورية الهند منذ كانون ثاني عام ١٩٥٠ .. مؤسس « باتنا انكليش ديلي سرتش لايت » و « هندي ويكلي دش » .

٢٠ – كاستوري سري نيواسان :

ولد عام ١٨٨٧ .. المدير المحرر لجريد « ذي هندو » ، مدراس .. رئيس وكالة « برس تراست اوف انديا » .. رئيس مؤتمر محرري الصحف لعموم الهند ١٩٤٠ – ١٩٤٤ .

٢١ – بانديت جواهر لال نهرو :

ولد عام ١٨٨٩ ، توفي عام ١٩٦٤ .. اول رئيس لحكومة الهند عام ١٩٤٧ إلى ١٩٦٤ .. عضو الهيئة التنفيذية لمؤتمر عموم الهند منذ عام ١٩١٨.. الامين العام للهيئة التنفيذية لمؤتمر عموم الهند عام ١٩٢٩ .. رئيس المؤتمر القومي الهندوكي ١٩٢٩ – ١٩٣٠ .. حضر مؤتمر باندونغ والمؤتمر التأسيسي لحركة عدم الانحياز .. مؤلفاته : سيرة حياتي ، لمحات عن تاريخ العالم ، روسيا السوفياتية ، اكتشاف الهند .

٢٢ – فيجاي لاخمي بانديت :

ولد عام ١٩٠٠ .. انتخب لجمعية أتّر براديش عام ١٩٣٧ .. عين وزيراً للعمل في الحكومة الاقليمية في أتّر براديش ، ووزير للصحة في حكومة المؤتمر .. رئيس البعثة الهندية إلى المجالس الهندي للشئون العالمية .. حضر مؤتمر الامم المتحدة في سان فرنسيسكو .. رئيس بعثة الهند إلى الامم المتحدة عام ١٩٤٧ و ١٩٤٨ .. سفير الهند إلى موسكو عام ١٩٤٧ – ١٩٤٩ .. سفير الهند إلى واشنطن عام ١٩٤٩ .. حاكم مهاراشترا .

٢٣ – المستر بانيكار :

ولد عام١٨٩٥ .. محرر «ذي هندستان تايمس»، امين السر لحامل الاختام

في مجلس الامراء ، وزير الخارجية في باتيالا .. مثل دول الهند إلى مؤتمر علاقات الباسفيك ١٩٤٥ .. عضو البعثة الهندية إلى اجتماع الامم المتحدة عام ١٩٤٧ .. سفير الهند إلى الصين ١٩٤٨ .. من مؤلفاته : « الهند والمحيط الهندي » ، «آسيا والسيطرة الغربية» ، « مستقبل جنوب شرق آسيا » ، « الهندستانية والعالم المعاصر » .

٢٤ — اسرائيل كولد ستاين :

حاخام اميركي ، ولد عام ١٨٩٦ ، تعلم في جامعة بنسلفانيا ، ودرس في معهد اللاهوت اليهودي الاميركي وفي جامعة كولومبيا .. رئيس مؤسسة التبرعات القومية اليهودية في اميركا عام ١٩٣٣ — ١٩٤٣ ، وهو اليوم الرئيس الفخري لهذه المؤسسة .. عضو اللجنة التنفيذية في المنظمة الصهيونية العالمية منذ ١٩٣٧ .. رئيس لجنة الاستشارة السياسية في المجلس الحاكم للصهيونية العالمية ١٩٤٦ — ١٩٤٧ .. امين صندوق الوكالة اليهودية ١٩٤٧— ١٩٤٩ .. رئيس مؤتمر اليهودية الاميركية ١٩٥١ .. رئيس منفذية نصف الكرة الغربي للمؤتمر اليهودي العالمي ١٩٥٠ .. مؤلفاته : قرن من اليهودية في نيويورك ١٩٣٠ ، نحو الحـل ١٩٤٠ ، وفاء النائح ١٩٤١ ، جامعة برانديس ١٩٥١ .

٢٥ — ليفي اشكول :

ولد عام ١٨٩٥ ، درس في المعهد العبري في فيلنا ، بولاندا .. هاجر إلى فلسطين عام ١٩١٣ ، عمل في الزراعة ،ثم عمل في الجيش اليهودي ١٩١٨ — ١٩٢٠ .. مندوب الهستدروت إلى ليتوانيا واقطار اخرى ، وإلى الاشتراكية الدولية .. مدير فرع التوطين الزراعي ، في مكتب فلسطين في برلين خلال عهد النازي لمدة ثلاث سنين .. مدير في وزارة الامن في

اسرائيل .. وزير الزراعة عام ١٩٥١ — ١٩٥٢ .. وزير المالية ١٩٥٢ .. رئيس الوزارة الاسرائيلية اثناء حرب ١٩٦٧ .. متوفي .

٢٦ — الرئيس شازار :

ولد عام ١٩٨٩ .. استوطن في اسرائيل عام ١٩٢٤ .. عضو مؤسس في حزب العمل ، ماباي ، وعضو رائد في الهستدروت ، وموظف مكد متفان في الوكالة اليهودية .. محرر جريدة « دافار » .. وجه ادبي بارز .. رئيس الدولة الاسرائيلية عام ١٩٦٣ .. متوفي .

٢٧ — الجنرال شارون :

ولد عام ١٩٢٨ .. قاد خلال حرب الستة ايام القوى التي تغلبت على القوى المصرية في سيناء في حرب عام ٦٧ . وقد اصطدمت قواته مـع المصريين في أكبر معركة مدرعة في تلك الحرب ، في ناهل تاماد .. شغل مركز مدير التدريب في الجيش الاسرائيلي ، وغادر الجيش في اجازة عام ١٩٦٩ لمتابعة الدراسة .

٢٨ — شاستري لال بهادر :

ولد عام ١٩٠٤ ، توفي عام ١٩٦٦ .. رئيس وزراء الهند بعد نهرو .. انتخب إلى المجلس التشريعي للمقاطعة المتحدة عام ١٩٣٧ وعام ١٩٤٦ .. شغل منصب وزير الداخلية والنقل في ولاية « أتّربراديش » .. انتخب للمجلس التشريعي المركزي عام ١٩٥٢ وثم وزيراً اتحادياً للنقل بالسكك الحديدية .. وزيراً اتحادياً للداخلية عام ١٩٦١ ووزيراً بلا وزارة .. في عام ١٩٦٤ ، تسلم رئاسة الوزارة خلفاً لنهرو ، وبقي كذلك حتى وفاته في

طشقند ، عندما كان في طريقه إلى اجتماع قمة مع رئيس الباكستان المارشال ايوب خان .

٢٩ – عازار وايزمان :

ابن اخ الرئيس الاول لدولة اسرائيل ، الدكتور حاييم وايزمان ، وقريب لموشى دايان بطريق الزواج ، زوجته اخت زوجة دايان .. ولد في تل ابيب عام ١٩٢٤ .. التحق بالجيش البريطاني ، وبعد سنتين من الخدمة في هذا الجيش انتقل إلى سلاح الجو الملكي .. خدم في الهند لمدة سنة .. عاد إلى اسرائيل عام ١٩٤٧ وقاد طائرات تدريب في خدمة الهاكاناه .. في عام ١٩٤٨ ، أرسل إلى تشيكوسلوفاكيا برفقة آمر سلاح الطيران الاسرائيلي آنذاك ، القائد هود ، وعدد آخر من الضباط لجلب طائرات ميسر شميت كنواة لما اصبح فيما بعد الطيران الاسرائيلي .. عام ١٩٥٦ ، رفع إلى رتبة قائد جناح .. عام ١٩٥٨ ، عيّن قائداً لسلاح الطيران ، وبقي في ذلك المنصب حتى عام ١٩٦٦ ، عندما اصبح رئيساً للأركان في قوات الدفاع الاسرائيلية ، اي معاوناً لرئيس الأركان العامة .. اثناء الحرب الستة ايام ، كان مديراً للعمليات العسكرية ، وظل كذلك حتى تعيينه عضواً في الحكومة وزيراً للنقل عام ١٩٧٠ .. يشغل اليوم منصب وزير الدفاع في حكومة لوكود .

٣٠ – الجنرال ايكال آلون :

ولد عام ١٩١٨ .. قائد البالماخ عام ١٩٤٨ .. قائد الجبهة الجنوبية عام ١٩٤٨ – ١٩٤٩ .. وزير العمل ١٩٦١ – ١٩٦٨ .. نائب رئيس الوزارة وزير الاستيطان والهجرة ١٩٦٨ – ١٩٦٩ .. نائب رئيس الوزارة ووزير التربية عام ١٩٦٩ . توفي في شهر شباط ١٩٨٠ .

المراجع

١ – كتب

بانّرجي بي. ان. : هللينيسم ان انشانت انديا (اليونانية في الهند القديمة) دلهي ، مونشي رام منشار لال ، ١٩٦١ .

برندس ويليام دجي : انديا ، باكستان اند ذي كريت بورس (الهند وباكستان والدول العظمى) ، نيويورك ، برايكر ١٩٧٢ .

باري ، ويليام تيودور وآخرون : سورس اوف انديان تراديشينس (مصادر التقاليد الهندية) كولومبيا يونيفرسيتي برس ، ١٩٥٨ .

ميكائيل بار زوهار : سويس ، اولترا سيكرت (السويس – سري للغاية) ، باريس ، فيّار ١٩٦٤ .. ذي ارمد برفت (النبي المسلح) ، سيرة لحياة ابن غوريون ، لندن ، ارثور باركر ١٩٦٦ .

ليونارد بيتون : ماست ذي بومب بي سبريد ؟ (هل يجب انتشار القنبلة) لندن ، هرموندس وورث ، ١٩٦٨ .

اندره بوفره : آنترودكشون تو ستراتيجي (مدخل إلى الاستراتيجية) ، لندن ، ١٩٦٥ .

بيغن ، كابتّاي ، كرينس ، كيرك ، اند رينيه مسز فيستر : أورد جروزاليم (قدسنا) ، لندن ، ١٩٥١ .

دافيد بن غوريون : ريبرث اند دستيني اوف ازرائيل (بعث ومصير اسرائيل)، نيويورك ، فيلوزو فيكال لايبريري ، ١٩٥٤ — ازرائيل : ييرس اوف تشاللنج (اسرائيل : سنوات التحدي) ، نيويورك ، هولت رينهارت اند ونستون ، ١٩٦٣ .

دكتور بني برازاد : ذي ستيت ان انشانت انديا (الدولة في الهند القديمة) ، الله آباد ، ١٩٢٨ .

دكتور نهندركار ، دي . آر . ك . : لكتشور اون انشانت انديا (قراءات في تاريخ الهند القديمة) ، كلكوتا ، ١٩١٩ .. آزوكا ، كلكوتا ، ١٩٢٥ .. اي بيب انتو ايبرلي هيستوري اوف انديا (نظرة في التاريخ المبكر للهند) ، كلكوتا ، ١٩٢٠ .

بهاركاوا ، ج . اس . : انديا وست إزيا : إي سورفي أوف ببْلْيك أوبينيون (الهند وغرب آسيا : استقصاء للرأي العام) ، نيودلهي ، ١٩٦٧ .

بلومفيلد ، اتش. : فيديك كونكورد انس (قاموس الهندية القديمة) . هارفارد ، السلسلة الشرقية ، المجلد العاشر ، نيويورك ، فرّي ، ١٩٦٤ .

ميكائيل بريتشر : كومبيلد كريشنا مينونس فيو أوف ذي وورلد ، انديا اند وورلد بوليتيكس (مجمّع وجهات نظر كريشنا مينون حول العالم ، الهند والسياسات العالمية) ، اكسفورد ١٩٦٨ .. نهرو : إي بوليتيكال بيوكرافي (نهرو : سيرة سياسية) ، نيويورك ، بيكون برس ، ١٩٦٢ .

شكرافارتي ، بي . سي . : انديس تشاينا بوليسي (سياسة الهند نحو الصين) ، انديانا يونيفرسيتي برس ، بلومينكتون ، ١٩٦٢ .

دزرائيلي بنيامين : سيلكتد سبيتش اوف ذي ايرل اوف بيكونسفيلد (منتخب من خطابات الايرل دي بيكونسفيلد) ، نشر تي . ايبي . كالبل ، لندن ، ١٨٨٢ ، مجلدان .

شاتّردجي ، ان . سي . : هندوبوليتيكس (سياسات هندية) ، كلكوتا ، آر . سي . بانردجي ، ١٩٤٤ .

هنري إم . كرايسمس : ذي ستيت بيبرس أوف ليفي اشكول (اوراق دولة لليفي اشكول) ، نيويورك ، مونك اند وكنالس ، ١٩٦٩ .

فالنتين كريول : انديان أنرست (عدم الاستقرار الهندي) ، لندن ، ١٩١٠ .

مايلس كوبلاند: ذي كيم أوف نيشنس : ذي آموراليتي أوف بَوِرْ بوليتيكس (لعبة الامم : لا اخلاقية سياسات القوة) ، ويد نفيلد أند نيكولسن ، لندن ، ١٩٦٩ .

كوترل ، الفين دجي . أند بورلّ آر . ام . : ذي إنديان أوشن : إيتس بوليتيكال ، إيكونوميك أند ميليتاري أمبورتانس (المحيط الهندي : أهميته السياسية والاقتصادية والعسكرية) ، نيويورك ، برايكر ١٩٧٢ .

تشارلس دي . كريمانس : ذي أرَبْسْ أند ذي وُورلْد ، ناصِرْس أرَبْ ناشوناليشت بوليسي (العرب والعالم ، ناصر وسياسته العربية القومية) ، كونسيل اون فورين ريلاشينس نيويورك ، برايكر ١٩٦٣ .

كورّان جونيور تي . إي . : ميليتانت هندوبسم إن إنديان بوليتيكس (الهندستانية النضالية في السياسات الهندية) ، نيويورك ، ١٩٥١ .

دمله، إنّ. ف . : هندوسختان ، عقيدتها وبرنامجها المباشر ، بومباي ، ١٩٤٠ .

دافيد تيودور رايس :بوديست انديا (الهند البوذية) ، لندن ، ١٨٨٥ .

موشي دايان : دياري اوف ذي سيني كامبين (يوميات حرب سيناء) ١٩٥٦ ، لندن ، سفيير بوكس ليمتد ، ١٩٦٧ .

دشموخ ، بي . اس . : ذي اورود جين أند ديفيلوبمانت أوف ريليدجن ان فيديك ليتيراتشور (المنشأ ونمو الدين في الادب الفيدي) ، لندن ، اوكسفورد يونيفرسيتي برس ، ١٩٣٣ .

الاستاذ دشبانده : هواي هندو راشترا ؟ دلهي ، هندو مهاصبحا ، ١٩٤٩ .

بول دوسّن : ذي فيلوزوفي اوف ذي اوبانيشادس ، ادنبورغ ، تي . اند تي . كلارك ، ١٩٠٦ .

درايفر ، اس . آر . : أنترودوكشين تو ذي ليترّيتشور اوف ذي أولد تستمنت (مدخل إلى آداب العهد القديم) ، الطبعة السابعة ، انترناشونال تيولود جيكال لايبريري ، ادنبرغ ، تي . أند تي . كلارك ، ١٩٠٣ .

الاستاذ دريسديل :افريكا ييربوك (كتاب افريقيا السنوي) ، افريكا ريسورتش بيورو ، لندن ١٩٧٥ .

الأب دجي . اي . دوبوا : دسكريبشن اوف ذي هندوكركتر ، منّرأند ذير انستيوشنس ، ريليدجيس أند سيفيل (وصف للخلق الهندي ، عادات ومؤسسات ، دينية ومدنية ، ترجمة عن الفرنسية ، لندن ، لونكمان هورست ، ريز ، اورم أند برون ، ١٨١٧ .

دوت ، آر . سي. : ذي سيفيليزيشن أوف انديا (حضارة الهند) ، لندن ، ١٩٠٠

دوت آر. بالم: انديا توده أند تومورو (الهند اليوم وغداً) لندن ١٩٥٥.

دوت ، في . دي .انديس فورين بوليسي (سياسة الهند الخارجية) ، نيودلهي ، انديان كونسيل اوف وورلد أفيرّس ، ١٩٥٠ .

دورّاني اف . ك . خان : ذي مينين اوف باكستان (ماذا تعني الباكستان) ، لاهور ، شيخ محمد اشرف ، ١٩٤٦ .

انثوفن ، آر . اي . : ترايبس أند كاستس اوف بومباي (قبائل وطوائف بومباي) ، بومباي ، ١٩٢٠ .

وولتر ايتان : ذي فيرست تن ييرس : اي ديبلوماتيك هيستوري اوف ازرائيل ، لندن (السنوات العشر الاولى : تاريخ دبلوماسي لاسرائيل)، لندن ، ويندفيلد أند نيقولسن ، ١٩٥٨ .

فيك آر. :ذي سوشال اوركانيزيشن إن نورث إيست انديا إن بودسّ تايْمْسْ (النظام الاجتماعي في شمال شرق الهند ايام بوذا) ، كلكوتا ، ١٩٢٠ .

وثائق سكرتارية المجلس الادنى : فورين بوليسي اوف انديا (سياسة الهند الخارجية) ، نيودلهي ، ١٩٥٨ .

فؤاد جبار : ازرائيل اند نوكلير ويبونس ، برزانت أوبشنس أند فيتشور ستراتيجيز (اسرائيل والاسلحة النووية ، اختيارات الحاضر واستراتيجيات المستقبل) ، لندن ، ١٩٧١ .

الجنرال غلوب ، سير جون باكوت : بريتين أند ذي أرَبْسْ ، إي ستدي اوف فيفتي ييرس ١٩٠٨ — ١٩٥٨ ، لندن ، هودراند ستْرفتن ، ١٩٥٨ .

كوبتا ، ك . : انديان فورين بوليسي ان دفّانس اوف ناشونال

انتريستس (سياسة الهند الخارجية دفاعاً عن المصالح القومية) ، كلكوتا ، وورلد برس ، ١٩٥٦ .

كويتز ، اتش : ذي كرايزيز اوف انديان سيفيليزيشن ان ذي ايتينث أند ايرلي نانتينث سنتشوريز (محنة الحضارة الهندية في القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر) ، كلكوتا ، ١٩٣٨ .. ذي دجينيسيز اوف اندو مسلم سيفيليزيشن (نشوء الحضارة الهندية الاسلامية) ، كلكوتا ، ١٩٣٨ .

كولووكر ، ام . اس . : ووي أُورْ أوارْ نيشن هود ديفيند (نحن ام قوميتنا هي المعرفة) ناكبور ، بهارات بليكيشنس ، ١٩٤٥ .

غوسفال، ام . :هندوبوليتيكال تيوريز (نظريات سياسة هندية) ، كلكوتا ، ١٩٢٣ .

هيغ هنري : سَمْ ليدينك أيئدِ يـاسْ اوف هندويسم (بعض آراء رائدة هندستانية) ، لندن ، تشارلس . اتش كللي ، ١٩٠٣ .

هرديال لالا : ميرا فيشار ، لاهور ، ١٩٢٥ .

هركابي : فدايين اكشين أند أرب ستراتيجي (النشـــاط الفدائي والاستراتيجية العربية) ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، لندن رقم ٥٣ ، ١٩٦٨ .

سليك هاريسون : انديا ذي موست دنجيريس ديكيدس (العقود الاكثر خطراً على الهند) برنستون يونيفرسيتي برس ، ١٩٦٠ .

هستينكس جامس : انسكلوبيديا اوف ريليدجن أند اتيكس (دائرة معارف في الدين والاخلاق) ، ادنبورغ ، تي . اند تي . كلارك ، ١٩٣٧ .

هافل ايي بي . :ذي هستوري اوف ذي اريان رول ان انديا فروم

ذي ايرلست تو ذي ديث اوف اكبر (تاريخ حكم الآريين في الهند ، منذ القدم حتى وفاة اكبر) ، لندن ، ١٩١٨ .

هنري فورد الاول : ذي انترناشونال دجيو (اليهودي الاممي) ، موتامار ببليكيشنس ، ١٩٧٠ .

هوبكينس ، دبليو . ايي : انديا : اولد اند نيو (الهند : القديمة والجديدة) ، نيويورك ، ١٩٠١ .

هوبكينس ، ايي . دبليو . : ريليدجن اوف انديا (ديانة الهند) ، لندن ، ١٩٠٧ .

الاستاذ تشارلس اف.هورن: ذيسكريد بوكس أند ايرلي ليتراتشور اوف ايست (الكتب المقدسة والآداب المبكرة في الشرق) ، المجلد التاسع ، انديا أند برهمنيسم ، نيويورك ١٩١٧ .

هروزني بدريش : انشانت هستوري اف وسترن ازيا ، انديا اند كريت (التاريخ القديم لغرب والهند وجزيرة كريت) ، براغ ١٩٥١ .

هورويتز دجي . سي . : ميدل ايست بوليتيكس (سياسات الشرق الاوسط) ، نيويورك ، برايكر ، ١٩٦٩ .

مطبعة حكومة الهند :انديان بارليمانت ديبيتس (مناقشات البرلمان الهندي) ، دلهي ، ١٩٦٣ — ١٩٦٤ .

وكالة الدراسات الاستراتيجية :ذي ميليتاري بالانس ١٩٦٦ — ١٩٦٧ التوازن العسكري ١٩٦٦ — ١٩٦٧ ، لندن ، ١٩٦٧ — التوازن العسكري ١٩٦٨ — ١٩٦٩ ، لندن ، ١٩٦٩ . — التوازن العسكري ٧٠ — ٧١ ، لندن ١٩٧١ — التوازن العسكري ٧٢ — ٧٣ ، لندن ١٩٧٣ — التوازن العسكري ٧٤ — ٧٥ ، لندن ، ١٩٧٥ — معاينة استراتيجية ١٩٧٣ ، لندن ، ١٩٧٤ . — معاينة استراتيجية ١٩٧٤ ، لندن ١٩٧٥ .

وكالة الطاقة النووية الاسرائيلية : ازرائيل ريسرتش رياكتور أي آرآر — ١ . إي ريبورت كومبيلد بـاي آر . اس . كاهان ريهوفوث (مفاعل البحث الاسرائيلي ام ب — ١ . تقرير جمعه كاهان رهفوث) ، ١٩٦١ .

الشيخ عبد الكريم بن ابراهيم الجعيلي : الانسان الكامل ، مجلد ٢ ، طبعة ثانية ١٩٥٦ ، القاهرة .

جائن ، جيريلال : بانتشيلا أند أفتر ، بومباي ، دار الطباعة الآسيوية ١٩٦٠ .

جياسفالك.بي.: انترودكشين تو هندو بوليسي (مدخل إلى السياسة الهندية) ، كلكوتا ، ١٩١٣ .

جروزاليم سنترال بيورو أوف ستاتيستيكس : ستاتيكال ابستركت اوف ازرائيل (مختصر احصائي عن اسرائيل لسنة ١٩٦٦ ، رقم ١٨) ، ١٩٦٧ .

جهنس سي . اتش . دبليو . ذي اولدست كود أوف لوز ان ذي وورلد . (اقدم شريعة للقوانين في العالم . شريعة حمورابي)، ملك بابل (٢٢٨٥ — ٢٢٤٢) قبل المسيح ، ادنبورغ ، تي . اند تي . كلارك ، ١٩٠٠ .

الاب جهنس سي. اتش . دبليو : بابيلونيانس اند أسّيريان لووز ، كونتراكتس اند لترس ، (قوانين بابلية واشورية ، عقود ومراسلات)، ادنبورغ ، تي . اند تي . كلارك ، ١٩٠٣ .

القس لوويس اتش . جوردان : كومبراتيف رليدجن : ايتس دجنسيز اند كروث ، (مقارنة دينية : انبعاث وتطور) ، ادنبورغ ، تي . اند تي . كلارك ، ١٩٠١ .

جوشي سوبهدرا : انترودكشن فور كوميونال رايوتس (مدخل

إلى المشاغبات الغوغائية ، نيودلهي ، ١٩٦٢ .

كاروناكاران ، نايار اند فيلمكولاث : انديا ان وورلد أفيرس (الهند في قضايا العالم) ، مجلد اول وثاني، اكسفورد يونيفرسيتي برس ، ١٩٥٢ .

جوهن كوتسكي : موسكو اند ذي كوميونيست بارتي اوف انديا (موسكو والحزب الشيوعي الهندي) ، تكنولوجي برس اند جوهن ويللي اند سنس ، ١٩٥٦ .

كيزينكس : كونتمبوري ارشيفس (محفوظات معاصرة) ، ١٩٥٠ — ١٩٧٥ .

بريدال ارثور كيث : ذي رليدجن اند فيلوزوفي اوف ذي فيداس اند اوبانيشدس (ديانة وفلسفة الفيداس والاوبانيسد) ، هارفارد يونيفرسيتي برس ، هارفارد اورينتال ، سلسلة مجلدات ٣١ و ٣٢ ، ١٩٢٥ .

كونيك ، دكتور اف . دبليو. : ذي رليدجن هستوري اوف ازرائيل (تاريخ الديانة الاسرائيلية) ، ادنبورغ ، تي . اند تي . كلارك ، ١٩٠٣ .

كرومّاشر ، دكتور اف . دبليو : دافيد ، ذي كينك اوف ازرائيل (داوود ، ملك اسرائيل) ، ادنبورغ ، تي . اند تي . كلارك ، ١٩٠٥ .

كوثاري ، اس : إنديـَس إمر جينك فورين بوليسيز (ظهور سياسات الهند الخارجية) ، بومباي ، فورا ، ١٩٥٧ .

كوندرا دجي . سي . : انديان فورين بوليسي ١٩٤٧ — ٥٤ (سياسة الهند الخارجية) ، ١٩٤٧ — ٥٤ ، كرونيندجن ، ووتلرس ، ١٩٥٥ .

كيرينين مردخاي ايبي.: ازرائيل اند افريكا (اسرائيل وافريقيا) ، نيويورك ، برايجر ، ١٩٦٤ .

لوفر ، ليوبولد : ازرائيل اند ذي دفلوبينك كونتريز ، نيو ابروتشس توكو أوبريشن (اسرائيل والبلدان النامية ، محاولات جديدة للتعاون) ، نيويورك ، تونتيث سنتشوري فوند ١٩٦٧ .

لورانس ويليام ، لي . : ساينس ان ازرائيل (العلم في اسرائيل) ، تيودور هرتزل فونديشن نيويورك ، ١٩٥٨ .

لو ، ناندراناث : ستديزان انشانت بوليتّي بيزد اون ارثازسترا اوف كوتيليا (دراسات في نظم الدولة القديمة ، على اساس نظريات كوتيليا . لونكمان اند كرين ، لندن ، ١٩١٤

ـ أسبكتس اوف انشانت هندوبوليتّي (اوجه من نظم الحكم القديمة)، لندن ، لونكمان اند كرين كومباني ١٩٢١ .

ليدل هارت ، بازيل اتش : ستراتيجي : ذي انديركت ابروتش (الاستراتيجيا : التقرب غير المباشر ، مُراجَع) ، فابر اند فابر ، لندن ، ١٩٦٧ .

لودس ، أدوبل : ذي بروفتس اند ذي رايز اوف أدجـودايسم (الانبياء وظهر اليهودية) ، تيودور هووك ، لندن ، كيكان بول، ١٩٣٧.

لوازي الفريد : ذي رليدجن اوف ازرائيل (ديانة اسرائيل) لندن، تي . فيشر يونيفرسيتّي ، ١٩١٠ .

ماك كريندل : انشانت انديا آزد سكرايبد باي ماكاستينس انـد آريان (الهند القديمة كما وصفها الماكاستيون والآريون ، لندن ، ١٨٧٧.

مدوّكس ، جوهن: ذي سبريد اوف نوكلير ويبونس (انتشار الاسلحة النووية) ، لندن ، شاتو اند ويندس ، ١٩٦٢ .

مهابهارتا . المهابهارتا ، ترجمة للانكليزية من قبل بي . ك . روي ، ١٩١٩

مجومدار ، آر . سي : كوربوريت لايف ان انشانت انديا (الحياة المشتركة في الهند القديمة) ، كلكوتا يونيفرسيتّي ، ١٩٢٢ .

مالنبوم، ويلفريد : ايست أند وست ان انداياس اكونوميك دفيلوبمانت (الشرق والغرب في نمو الهند الاقتصادي) ، واشنطن ، ناشونال بلانينك اسوسياشن ، ١٩٥٩ .

هوفتن دجي . سي . : منافا دهامازسترا ، معهد مانو ، لندن ، ١٨٢٥.

مرفن ، اف . اس .: ويسترن ريسز اند ذي وورلد (الاجناس الغربية والعالم) ، ١٩٢٢ .

ميكائيل برتشر : ذي نيوستيتس اوف آزيا ـ اي بوليتيكال إناليزيس (الدول الحديثة في آسيا ـ تحليل سياسي) ، اكسفورد يونيفرسيتّي برس ، ١٩٦٣ .

ميسراك . بي . : ستديز ان انديان فورين بوليسي (دراسات في سياسة الهند الخارجية) ، دلهي ، ١٩٦٩ .

موكرجي ، آر . ك . : ناشوناليسم ان هندو كولتشور (القومية في الثقافة الهندية) ، لندن ١٩٢١ ـ ذي فونديشن يونيتّي اوف انديا (وحدة الهند الاساية) ، لندن ، ١٩١٤ .

محمد مهدي راجا اوف بيربور : ريبورت اوف انكوايرينك كوميّتي (تقرير لجنة التحقيق) ، (بيربو ريبورت ، ١٩٣٨) .

مخرجي اتش . اند يو . : باند مطرام اند انديان ناشوناليسم (عصابة مطرام والقومية الهندية) ، ١٩٠٦ ـ ١٩٠٨ ، كلكوتا ، ١٩٥٧ .

موللر ، ماكس ، فريدريك : ذي فيداس (الفيداس) ، كلكوتا ، سيسيل كوبتا (انديا) ليمتد ، ١٩٥٦ .

مورتي ، ساكاناند ، دكتور . انديان فورين بوليسي (سياسة الهند الخارجية) . اندهرا يونيفرسيتي ، ١٩٦٠ .

ميسرا ، ك . بي . : ستديز ان انديان فورين بوليسي (دراسات في سياسة الهند الخارجية) ، دلهي ، ١٩٦٩ .

ندوى ، عبد الحسن علي : مسلمس ان انديا (المسلمون في الهند) ، لوكنو ١٩٦١ . خطبـــه صدارات (الخطب الرئاسية)، ستيت تاليمـــي كونفرانس ، لوكنو ، حزيران ١٩٦١ .

نارايين ، اي . ك . : ذي اندو كريكس (اليونانيون الهنود) ، ١٩٥٧ .

نهرو ، جواهر لال: نظرات في تاريخ العالم (كليمسيز ، انتو وورلد هستوري) ، لوزاك ١٩٣٦ . ذي دسكفري اوف انديا (اكتشاف الهند) ، كلكوتا ، سيكنت برس ، ١٩٤٦ .

نوللو كونتراند ويبي هانس جوكسجن : رشين سوث فلانك : سوفيت اوبريشن ان ايران ، توركي اند افغانستان ، لندن ، بول مول ١٩٦٣ .

الاستاذ اوتشر : تيولوجي اوف ذي اولد تستامانت (اللاهوت في العهد القديم) ، مجلدان ، ادنبورغ ، تي . اند تي . كلارك ، ١٩٠٠ .

دكتور اوفر ستريت اندوند ميللر مارشال: كومينيسم ان انديا (الشيوعية في الهند) ، بركلي ، كاليفورنيا يونيفرسيتي برس ، ١٩٥٨ .

بانيكارك . ام . : ازيا ناد وسترن دومينانس (آسيا والسيطرة الغربية)، لندن ، ألن أنوين ، ١٩٥٣ .

باشا ، كلوب : ذي ميدل ايست كرايزيز ،اي برسونال انتربرتيشن

BEIRUT

(ازمة الشرق الاوسط ، وجهة نظر شخصية)، لندن، هوددر اند ستوفتن، ١٩٦٩ .

بيريز ، شيمون : دافيد ، س سلينك ، ذي أرمينك اوف ازرائيل (مقلاع داوود ، تسليح اسرائيل) ، لندن ، ويد نفيلد اند نيكولسن، ١٩٧٠ .

باتونت سينغ : انديا اند فوتشيور اوف آزيا ، (الهند ومستقبل آسيا)، لندن ، فابر اند فابر ، ١٩٦٧ .

بلائيّ رامان ، ك . : انديـاس فورين بوليسي بيزيك اشيوز انـــد بوليتيكال اتتيتيودس (الاهداف الاساسية والمواقف السياسية لسياسة الهند الخارجية) ، ميروت ، ١٩٦٩ .

بوبولي ، اس . ال . اند تلبوت فيليبس : انديا اند امريكا (الهند وامريكا) ، نيودلهي ، ١٩٥٨ .

برازاد ، بيملا : ذي اريدجين اوف انديان فورين بوليسي (منشأ سياسة الهند الخارجية) ، كلكوتا ، بوكلاند ، ١٩٦٠ .

براكاش ، اندرا : اي ريفيو اوف ذي هستوري اند وورك اوف هندو مهاصبحا اند ذي هندو سنخاتان موفمانت (عرض لتاريخ وتأليف الملحمة الهندية وحركة سنخاتان) ، نيودلهي ، هندو مهاصبها ، ١٩٥٢ .

رعنان ، اوري : ذي سوفيت آرمس ذي ثيرد وورلد : كيز ستديزا سوفيت فورين بوليسي (السوفيات يسلحون العالم الثالث : دراسات في سياسات الاتحاد السوفياتي الخارجية)، كامبريدج يونيفرسيتي برس، ١٩٦٩.

راجندرا برازاد : انديا ديفيد (الهند المجزأة) ، بومباي ، ١٩٤٦ .

رحمة علي ، تشودري : ذي ميلليت اوف اسلام اند ذي ميناس اوف

اندیانیسم (الملة الاسلامية وتهديد الهندستانية) ، كامبريدج يونيفرسيتي برس ، ١٩٤٩ .

راجكومار ، ان . في : ذي بكروند اوف انديياس فورين بوليسي (خلفية السياسة الهندية الخارجية) ، نيودلهي ، ١٩٥٣ .

رولينسن ، اتس . ج . : انتركورس بيتوين انديا اند وسترن وورلد (التعامل بين الهند والعالم الغربي) ، كامبريدج يونيفرسيتي ، ١٩٢٦ .

ريكامي كونستنتان : ايست اند وست — سم أسبكتس اوف هستوريك افوليوشن (الشرق والغرب — بعض اوجه التطور التاريخي) ، بنكالور .

ريبّا ، روبرت ، بي . : ازرائيل اند ايران — بيلاتيرال رليشنشيم اند افكّت اون انديان أوشن (اسرائيل وايران . علاقة متبادلة وتأثيرها على المحيط الهندي) ، برايكر ، ١٩٦٤ .

روبرتسن ، جوهن ام : باكان كرايستس ستديز ان كومبراتيف هيرولوجي (دراسات على العيسويين الوثنيين بمقياس المعتقدات الدينية) ، طبعة ثانية ، لندن ، وتس اند كومباني ، ١٩١١ .

روبرتسن ، تيرينس : كرايزيز : ذي انسايد ستوري اوف ذي سيئيز كولسبيريشن (ازمة : خفايا مؤامرة السويس) ، نيويورك ، اثنوم، ١٩٦٤ .

روكوزين ، زد . اي . : فيديك انديا آزامبديد ان ذي ريك فيدا (الهند الفيدية (الآرية) كما تتجسم في ركويد) ، ويستمنستر ، ١٩٦٤ .

صفران . نداف : فروم وور تو وور . ذي أرب ازرائـيـــل كونفرونتيشن — (من حرب إلى حرب . المواجهة العربية الاسرائيلية ١٩٤٨ — ٦٧) ، نيويورك ، باكازوس ، ١٩٦٧ — يو اس اي اند ازرائيل (الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل) ، هارفارد ، ١٩٦٢ .

سرفيباللي رد هاكريشنان اند تشارلس أي مور : اي سورس بوك ان انديان فيلوزوفي (كتاب مصدر في الفلسفة الهندية) ، برنستون ، ١٩٥٧

سستراس ي ، آر . اس . : افولوشن اوف انديان بوليتي (تطور نظام الحكم الهندي) ، . كلكوتا ، ١٩٢٠ .

سايتوري ، بي . أن . : انديس ديبلوماتيك رليشنس وذ ذي وست (العلاقات الدبلوماسية الهندية مع الغرب) ، بومباي ، بوبيولار بوك دبوت ، ١٩٥٥

سافاكار ، في . دي : هندو سنختان — ايتس اديولوجي اند امديات بروكرام (الهندو — سنختانية ، عقيدتها وبرنامجها المباشر) ، بومباي ، ١٩٤٠

هندوباد باد شيهي : اي ريفيو اوف ذي هندو امباير اوف مهاراشترا (عرض الامبراطورية هند المهاراشترا) بونا ، ١٩٤٢ — هندوتوفا ، بونا ، اس . بي . كوخاله ، ١٩٤٩ .

سايسه ، أي . اتش . : ذي رليدجنس اوف انشانت ادجيبت اند بابيلونيا (الديانات القديمة في مصر وبابل) ، ادنبورغ ، تي . اند تي . كلارك ، ١٩٠٥ .

صايغ ، فايز ، اي . : ذي أراب ازرائيلي كونفليكت (النزاع العربي الاسرائيلي) ، نيويورك ، أراب انفورميشن سنتر ، ١٩٦٤ .

ششتر ، اس . : ربينيكال ليتيرتشور (آداب حاخامية) ، انترناشونال تيولوجيكال لايبريري ، ادنبورغ ، تي . اند تي . كلارك ، ١٩٠٦ .

شاماستري ، آر . : كوتيلياس ارثزسترا (نظريات كوتيليا) ، ميزوره ١٩٠٨ .

شريتن ، ام . اي . . : ذي سكرد سيتي اوف ذي هندوس (مدينة الهندوس المقدسة) ، لندن ، ١٨٦٨ .

الاستاذ شورير : هستوري اوف ذي دجويش بيبل (تاريخ الشعب اليهودي) ، خمس مجلدات ، ادنبورغ ، تي . اند تي . كلارك ، ١٩٠٠ .

سيبري يير بوك : اعوام ١٩٧٢، ١٩٧٣، ١٩٧٤ و ١٩٧٥— ستوكهولم انترناشونال بيس انستيتيوت .

ساليمان : رامبلس اند ريكوللكشينس (تطواف وتذكر) ، لندن ، ١٨٤٤ .

سميث ، دونالد اوجين : سوث ازيان بوليتيكس انـد رليدجن (سياسات ودين الجنوب الآسيوي) ، برنستون يونيفرسيتي برس ، ١٩٦٦ — انديا آزاي سيكولار ستيت (الهند كدولة علمانية) ، برنستون ، ١٩٦٣ .

سميث ، في. اي . : ازوكا ، اكسفورد ١٩٢٠ — ذي ايرلي هستوري اوف انديا (تاريخ الهند المبكر) ، اكسفورد ، ١٩٢٥ . — ذي اكسفورد اوف انديا (تاريخ اكسفورد للهند) ، اكسفورد ، ١٩١٩ .

سري راماكريشنا سنترى ميموريال : ذي كولتشورال اريتاج اوف انديا (ارث الهند الثقافي) ، مجلد ١١١ — سري راما كريشنا سنتنيري كوميّتي ، بيلو ماث ، كلكوتا .

ستيت اوف ازرائيل : فكتس ابوت ازرائيل ، دجروزاليم ، ١٩٧٢ (وقائع حول اسرائيل) . اورائيلس بروكرام اوف انترناشونال كواوبريشن (برنامج اسرائيل للتعاون الدولي) ، القدس ، ١٩٦٧ . ستاتيكال ييربوك اوف يونايتد نيشنس (كتاب الاحصاء السنوي للأمم المتحدة) ، ١٩٧١ .

ستراتشان ، المحترم دجي . : هبرو ايدیالس ، فروم ذي ستوري اوف

ذي بتريرشس (مثل عبرية من تاريخ البطاركة) ، جزء اول وثاني ، ادنبورغ ، تي . اند تي . كلارك ، ١٩٠٢ .

سفامي ، آر. : انديان بوليتي ان ذي تايمز اوف مانو (نظام الحكم في ايام مانو) ، ١٩١٣ . — ذي ادجيبشان اند هيتّيت امباير س تو ١٠٠٠ بفور كرايست (الامبراطوريات المصرية والحثية حتى الف سنة قبل الميلاد) ، كامبريدج ١٩٤٠ — ذي هولي بيبل (التوراة المقدسة) ، اكسفورد يونيفرسيتي برس ، ١٨٨٧ .

تيودور دريبر : ازرائيل اند وورلد بوليتيكس (اسرائيل والسياسات العالمية) ، نيويورك ، فيكينك ، ١٩٦٨ .

تامبل ، آر. سي. : ذي لد جندس اوف بونجاب (اساطير البنجاب) ، المجلد الثالث ، ١٨٨٦ ، بمبي لندن ، ترونبر .

توينبي ، ارنولد : ذي وورلد اند ذي وست (العالم والغرب) ، ١٩٥٢ — اي هستوريانس ابروتش تورليدجن (تقرب تاريخي من الديانة) ، ١٩٥٦ .

تاكر ، جنرال سير فرنسيس : هوايل ذي ميموري سرفس (بينما تخدم الذاكرة) ، لندن ، ١٩٥٠

يونسكو : وورلد ديركتوري اوف ناشونال سيانس بوليسي ميكينك باديز (الدليل العالمي لواضعي سياسة العلوم القومية) ، مجلد ٢ ، باريس ، يونسكو ببليكيشنس ، ١٩٦٨ .

يو . اس . ديبرتمانت اوف ذي آرمي : اريا هندبوك فور ذي انديان اوشن تريتوريز (مختصر جغرافي لمناطق المحيط الهندي) ، واشنطن ، كفرنمنت برنتين اوفيس ، ١٩٧١ .

فيديا ، في . سي . : ذي دونفــل اوف هندو انديا (سقوط هنـد الهندوس) ، بونا ، ١٩٢٦

فانديو باد هياجي ، بي . ان . : ببليك ادمينيسريشن ان انشانت انديا (الادارة العامة في الهند القديمة) ، ١٩١٦ .

ورد ، بربارا : انديا اند ذي وست (الهند والغرب) ، نيويورك ، نورتون ، ١٩٦١ .

ورد ، دبليو . : هستوري ، ليتيرتشور اند رليدجن اوف ذي هندوس (تاريخ ، وثقافة ودين الهندوس) ، مدراس ، ١٩١٥ .

ويفيل ، لورد : وفيل بيبرس ، ذي فيسروس دجورنال (اوراق وفيل ، مذكرات نائب الملك) ، اكسفورد ، ١٩٦٧ .

هوايتهيد، المحترم اتش . : انديان بروبلمس ان رليدجن ادجوكيشن اند بوليتيكس (مسائل هندية في الدين والتربية والسياسات) ، لندن ، ١٩٢٤ .

هوايتني ، دبليو . ام . دى . : اوريانتال اند لنكويستيك ستديز (دراسات شرقية ولغوية) ، نيويورك ، ١٩٧٣ — هوز هو ان اميركا (من هذا في امريكا) ، الطبعة ٣٨٤ ، ١٩٧٤ — ١٩٧٥ ، مجلد ١ ، ١٩٧٤ .

وينير ميرون : بارتي بوليتيكس ان انديا — ذي دفلوبمنت اوف اي مولتي بارتي سيستم (الاحزاب السياسية في الهند — نموّ نظام متعدد الاحزاب) برنستون يونيفرسيتي برس ، ١٩٥٧ .

وايزمن ، تشايم : ترايال اند ارّور (الاختبار والخطأ) ، لندن — ايست اند وست لايبريري ، ١٩٥٠ .

وودس ، اف . اتش . : ذي هوب اوف ازرائيل (امل اسرائيل)، ادنبورغ ، تي . اند تي . كلارك ، ١٩٣٣ .

زحلان ، انطوان : سيّانس اند هيهر ادجوديكيشن ان ازرائيل (العلم والتعليم الاقصى في اسرائيل ، بيروت معهد الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٠ .

٢ — مقالات

بيتون ليونار : ماست ذي بومب سبريد ؟ ذي كيز اوف انديا ، ادجيبت اند ازرائيل . (هـل يجب ان تنتشر القنبلة ؟ قضية الهند ، مصر ، اسرائيل) . دجويش أبسرفراند ميدل ايست ريفيو ، مجلد ١٥ ، كانون ثاني ١٤ ، ١٩٦٦ ، صفحة ٨ — ١٢ — نوكليير فُوُولْ فور أولُ (وقود نووي للجميع) ، فورين أفّيرس (نيويورك) ، دجولاي ١٩٦٧ .

دامس ، إم . لونكوورث : ذي بورتيوكيز اند توركس ان ذي انديان أوُشن ان ذي سيكتينث سنتشوري (البرتغاليون والاتراك في المحيط الهندي، في القرن السادس عشر) ، جراس ، ١٩٢١ .

دايان ، موشي : إزرائيلس بوردر أند سكيوريتي بروبلم (حدود اسرائيل وموضوع الامن) ، فورين افيّرس ، كانون ثاني ، ١٩٥٥ .

ايبان ، آبّا : انترفيو ، (مقابلة صحفية) ، دجويش ابسرفر اند ميدل ايست ريفيو ، لندن ، ٢ تموز ، ١٩٥٥ .

ادكينس ، دجي . سي . : انشانت نافيكيشن ان ذي انديان اوشن (الملاحة قديماً في المحيط الهندي) ، جراس ، ١٩٦٦ .

ايزنهور ، دوايت دي . : اي بروبوزال فور أور تايم (مقترح لعصرنا) ، ريدر دايجست ، نيويورك ، حزيران ١٩٦٨ .

هاندين ، ريموند : ذي فنتستيك بلانتوم (بلانتوم العجيب) ، فلايينك ريفيو انترناشونال ، لندن ، تموز ١٩٦٩ .

هيمونت ، ايرفينك : ازرائيلي دفانس فورسز (قوات الدفاع الاسرائيلية) ، ميليتاري ريفيو ، فورت ليفنوورث ، كنساس ، شباط ١٩٦٩ .

هارّيسون ، سيليك اس . : ذي كيــز هستوري أف أي ميستك (تاريخ غلطة) ، نيو ريببليك ، ١٠ آب ، ١٩٥٩ — ذي كوست أف اي ميستك (ثمن غلطة) ، نيو ريببليك ، آب ٢٤ ، ١٩٥٩ . ذي يونايتد ستيتس ، انديا أند باكستان (الولايات المتحدة ، الهند وباكستان) ، نيو ريببليك ، ٢ ايلول ، ١٩٥٩ .

هودس ، اوبرى : امبليكيشن أف ازرائيلس نوكليار كاپابيليتي (ابعاد استطاعة اسرائيل النووية) ، ذي وينير لايبريري بولليتن ، لندن ، خريف ١٩٦٨ — كوتيليا فورين بوليسي أند انترناشونال سيستم ان ذي انشانت هندو وورلد (سياسة كوتيليا الخارجية والنظام الدولي في عالم الهندوس القديم) ، امريكان بولتيكال سيانسز ريفيو ، ايلول ١٩٦٤ .

خوري ، فرد ، دجي . : ذي بوليسي أوف ريتالياشين ان أراب ازرائيلي ريليشنس (سياسة الرد الثأري في العلاقات العربية الاسرائيلية) ، ميدل ايست دجورنال ، خريف ١٩٦٨ .

ليدل هارت ، بازيل اتش : ستراتيجي أف اي وور (ستراتيجية حرب) ، انكونتر ، لندن ، شباط ١٩٦٨ .

مينون، لاكشمي ان : أوار بوليسي (سياستنا) ، سيمينار ، دلهي ، آذار ١٩٦١

ميتشي ، اللان دجي : ذي كرووث أف آن افريكان باور بلوك (نموّ كتلة من الدول الافريقية) ، ريبورتر ، آذار ١٧ ، ١٩٦٠ .

نيخامين ، في : نيو انترناشونال روول أف ايسترن كونتريز (دور دولي جديد للبلدان الشرقية) ، انترناشونل افيرس ، موسكو ، ايار ١٩٦٠. — انديا روول ان وورلد أفيرس (دور الهند في القضايا الدولية) ، انترناشونال أفرس ، موسكو ، كانون ثاني ١٩٥٨ .

بانيكار ، ك . ام . : رد جيونال اوركانيزيشن أف انديان اوشن اريا (تنظيم منطقة المحيط الهندي) ، فورين أفيرس ، ايلول ١٩٤٥ .

برلموتر ، آموس : ذي ازرائيلي آرمي ان بوليتيكس — ذي برسيستانس أف سيفيليان أفر ذي ميليتارى (الجيش الاسرائيلي في السياسات — اصرار المدنيين على البقاء فوق العسكريين) ، وورلد بوليتيكس ، برنستون ، نيوجرسي ، العدد ٢٠ ، ٤ تموز ١٩٦٢ .

راجان ، ام . اس . : اندياس فورين بوليسي ان أكشين (سياسة الهند الخارجية قيد العمل) ، انديا كوورترلي ، تموز — ايلول ١٩٦٠ .

فانكاتازوبياه ، اتش. : بروسبكتس أف آن آزيان يونيون (احتمالات اتحاد آسيوي) ، انديا كوورترلي ، نيسان — حزيران وتموز — ايلول ١٩٤٣ — بوليتيكال الينيمانتس أف ازيان كونتريز (توافقات سياسية لدى البلدان الآسيوية) ، انديان كوورترلي ، تموز — ايلول ١٩٥١ .

٣ — صحف ومجلات

الهند : نيوز فروم ازرائيل ، بمبي — اندو ازرائيل ريفيو ، بمبي — ايللوستريتد ويكلي أف انديا ، بمبي — تايمس أف انديا ، بمبي — انديان اكسبرس ، بمبي — ذي هندو مدراس — ستيتمان ، دلهي — ذي كوميّنيست بمبي — ايسترن اكونوميست ، بمبي — انديا كوور ترلي (انديان كونسيل أف وورلد أفيرس ، نيودلهي) ، — يونيتد ازيا ، بمبي — ذي أفرسيز هندستان تايمز ، دلهي — ذي هندو ويكلي ، مدراس — ذي ليدر ، بمبي — ذي أوركانيزر ، دلهي — هندوستان ستاندرد ، كلكوتا — تريبيون ، أمبالا— انديان أنتيكويري ، كلكوتا — أمريت بازار باتريكا ، كلكوتا — سيمينار ، نيودلهي — هاريجان احمد أباد — ذي كرينت ، بمبي — ين انديا ، احمد أباد — ذي هندوستان تايمس ، نيودلهي .

البلدان العربية

الحياة ، بيروت — المساء ، بيروت — الدستور ، عمان — المدينة ، جده — لسان الحال ، بيروت — النضال ، بيروت — الجمهورية ، القاهرة — التلغراف ، بيروت — اللواء ، بيروت — اسبوعية كل شيء ، بيروت — الهدف ، بيروت — صوت العروبة ، بيروت .

باللغة الانكليزية

دجروزاليم بوست ، القدس — دجويش كرونيكل ، لندن — دجويش أبسرفر ، اند ميدل ايست ريفيو ، لندن — واشنطن بوست ، واشنطن — ذي تايمس ، لندن — ذي سندي تايمس ، لندن — اندونوزيان أبسرفر ، دجاكارتا — باكستان تايمس ، راولبندي مشرق ، لاهور — انترناشونال هيرالد ، تريبيون — امبكت ، لندن — مسلمنيوزس انترناشونال ، كاراتشي — كيهان انترناشونال ، طهران — عرب نيوز ، جدة — يقين انترناشونال ، كاراتشي — شيكاغو ديلي نيوز ، شيكاغو — ادجيبشان كازيت ، القاهرة — مانيكي ديلي نيوز ، توكيو — دجورنال أف باليستينيان ستديز — ميدل ايست دجورنال — دون ، كاراتشي — سن ، لاهور تشيكاغو تريبيون ، تشيكاغو — لو موند ، باريس — ندائي ملت ، لاهور — جسارت ، كاراتشي — جنك ، كاراتشي — ديلي ستار ، بيروت — ذي موسلم وورلد ، كاراتشي — آفياشن وييك أند سبيس تكنولوجي — بولليتان أف أتوميك سيانتيست . جانس فلايتينك سيبس أند جانس أول ذي وورلدس ايركرافت — نيوكلير اندجنيرين — وورلد تودى — ازرائيل دايجست — نيار ايست ريبورت — مانشستر كارديان — ديلي تلغراف — انديا نيوز واشنطن — ذي ازيان ستديز سان فرنسيسكو .

استدراك

بعد ان زينا كتابنا هذا بمقدمة الدكتور احسان حقي رأينا ان نختمه مسك الختام بالمحاضرة التي كتبها للمؤتمر الاسلامي الذي دعت اليه المملكة العربية السعودية احتفاء بمرور اربعة عشر قرناً على الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والتسليم ، وقد اخترنا هذه المحاضرة القيمة لأنها تعالج القضية الهندوكية معالجة جذرية من واجب كل مسلم ان يطلع عليها ليعرف حقيقة هذا القوم .

واذا كنا نلجأ إلى قلم الدكتور المحترم في كل مناسبة تتعلق بالهند وبالهندوكية وبباكستان ايضاً فذلك لاسباب وجيهة كثيرة لا تتيسر في غير شخصية الدكتور المحترم منها :

١ — انه هو الوحيد من بين علماء العرب بل والمسلمين ايضاً ، الذي يعرف الهند وباكستان معرفة جيدة اذ انه عاش فيها ، زمن الاستعمار الانكليزي ، مدة طويلة استاذاً في جامعة عليگر ه الاسلامية وساح في كل ارجاء البلاد من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها مرات للدراسة والاستقصاء حتى اصبح خبيراً باديانها وعاداتها وآدابها خبرة واسعة ولذا فانه اذا تكلم أو كتب عن هذه البلاد فهو يتكلم ويكتب عن علم ويقين ولهذه الاسباب لم تجد حكومة باكستان حينما ارادت ان تكتب كتاباً عن

باكستان لتعريفها إلى العالم العربي ، في علماء العرب من هو خير منه للقيام بهذه المهمة على الوجه الاكمل فدعته سنة ١٩٧٢ لهذه الغاية فكتب كتاب : (باكستان ماضيها وحاضرها) الذي جمع فيه فأوعى ودل على طول باع ومعرفة واسعة بهذه البلاد من كل نواحيها . وكان قد سبق له ان كتب كتاب : (مأساة كشمير المسلمة) الذي هو المرجع الوحيد لمعرفة مأساة هذه الامارة المسلمة التي اغتصبتها الهند ولم يكتب مثل هذا الكتاب عن هذه الامارة ولا بأية لغة من اللغات .

٢ — ان معرفة الدكتور المحترم بشبه الجزيرة الهندية الباكستانية ليست معرفة سائح عابر بل معرفة دارس متعمق بالبلاد واهلها واديانها وعاداتها كما قلنا، اذ انه يتقن اللغة الاردية ، لغة البلاد الرئيسية ، كما انه يعرف اللغة الهندية وبعض اللهجات الاخرى مما ساعده على ان يفوق بمعرفته كثيراً من اهل البلاد انفسهم ، هذا بالاضافة إلى معرفته بكثير من شخصيات هذه البلاد من امراء وعلماء وسياسيين ووجهاء وتجار وغيرهم وارتباطه بهم ارتباط صداقة وشعور ، فكل هذه الامور كانت من العوامل التي سهلت اندماج حضرته باهل البلاد اندماجاً كاملاً حتى كاد يصبح واحداً منهم لا بل فاننا، نحن الباكستانيين ، نراه واحداً منا روحاً وشعوراً ولغة واحساساً .

٣ — انه الوحيد من بين علماء المسلمين الذي اهتم بالقضية الباكستانية وأولاها كل عطف واهتمام لأنه رافق المؤامرة الهندوكية منذ بدايتها وادرك ابعادها الخطيرة ادراكاً لم يدركه حتى اليوم غيره من علماء المسلمين خارج باكستان ولذا فانه لم يزل منذ نحو نصف قرن وإلى يومنا هذا وهو يبذل كل ما في وسعه من جهد وفكر في سبيل القضية الباكستانية خاصة والقضايا الاسلامية عامة لا سيما وان حضرته لا يرى للمسلم من قومية الا القومية الاسلامية التي تشمل كل مسلمي الارض بلا

استثناء اطال الله عمره وأبقاه للاسلام والمسلمين ذخرا وفخراً وإنا لنرجو علماء المسلمين وزعماءهم ، بعد ان يطلعوا على هذا الكتاب ويدركوا ابعاد المؤامرة التي تحاك لهم ، ان يقتدوا بالدكتور المحترم ويحذو حذوه في خدمة اخوانهم الباكستانيين خاصة لا سيما وان باكستان واقعة بين فكّي عدوين شرسين هما هندوستان والشيوعية .

حفظ الله باكستان وأيقظ المسلمين من سباتهم .

الهندوكية

وخطرها على الاسلام وعلى المجتمع الانساني

قبل ان ادخل في صلب موضوعي الذي هو الهندوكية وخطرها على الاسلام وعلى المجتمع الانساني لا بد ليّ من توضيح امر ارى كثيراً من الكتاب يخطئون به اذا انهم لا يفرقون بين الهندوكية وبين البوذية والمجوسية على ان هذه الاسماء لثلاثة اديان لكل منها مبادؤه وعقائده ، فالمجوس هم عباد النار وموطنهم الاصلي ايران وقد هاجر فريق منهم إلى الهند ، يوم الفتح الاسلامي ، واستوطنوا مدينة بمبي ويسمون، بارسي ، نسبة إلى بلادهم بلاد فارس التي يلفظونها بارس . وهم اقلية ضئيلة في الهند وفي ايران ايضاً وكتابهم المقدس هو افستا ونبيهم هو زردشت . والهنادكة هم الذين يسميهم بعض الكتاب تجوزاً بالبراهمة بينما البراهمة هم فرقة من الفرق الهندوكية وسنأتي ، فيما يلي على ذكرها بالتفصيل لأنها هي موضوع بحثنا ، والبوذيون هم اتباع بوذا وهو في الاصل هندوكي انشق عن الهندوكية ، في القرن السادس قبل الميلاد وانشأ ديناً جديداً يخالف في عقائده عقائد الهنادكة كل المخالفة كما انشق عيسى عن اليهودية وكان رسول دين جديد . واذا كان المسيحيون قد قبلوا بكثير من العقائد اليهودية لا بل وقبلوا باسفار التوراة واضافوا اليها اناجيلهم فان البوذية قد نبذت كل كتب الهندوكية ونبذت

عقائدها وآلهتها وابتعدت عنها بعداً كبيراً واصبحت لا تمتّ اليها باية صلة .

بعد هذه الملاحظة نقول ان الاحصاءات التي جرت سنة ١٩٢١ دلت على ان مجموع عدد سكان ما كان يعرف آنذاك بالمستعمرة الهندية الانكليزية والذي اصبح اليوم يعرف باسم : هندوستان وباكستان وبنغلاديش وبورما هو ٣١٧ مليون نسمة موزعون على الشكل التالي [١] :

٢١٦ ٧٠٠ ٠٠٠	هندوكي	
٣ ٢٠٠ ٠٠٠	سيكة	(سيخ)
١١ ٦٠٠ ٠٠٠	بوذي	
١ ٢٠٠ ٠٠٠	(جيني)	(جيني)
٦٨ ٧٠٠ ٠٠٠	مسلم	
٤ ٧٥٠ ٠٠٠	مسيحي	
٢١ ٨٠٠	يهودي	
٩ ٨٠٠ ٠٠٠	أصحاب ديانات بدائية	
١٠١ ٨٠٠	بارسي	

فيكون عدد المسلمين يزيد على ٣٢٪ بالنسبة إلى عدد الهنادكة، اما نفوس هذه البلاد اليوم فهو ، بموجب احصاء كل بلد كما يلي : ٥٥٠ مليون في هندوستان منهم ٦٠ مليون مسلم و٦٥ مليون مسلم في باكستان و٧٠ مليون مسلم في بنغلاديش فيكون مجموع المسلمين في هذه البلدان الثلاثة ١٩٥ مليوناً بينما عدد الهنادكة ٤٩٠ يدخل فيهم السيكه [٢] والجين واصحاب الديانات البدائية، ومعنى ذلك ان نسبة المسلمين إلى الهنادكة هي الآن ٤٥ ٪

(١) راجع كتاب اديان العالم للاستاذ كلمين طبع بابو – باريس – صفحة ١٠١

(٢) هذه الهاء تكتب هاء اولية لتكون هي والحرف الذي قبلها حرفاً واحداً . والجين فرقة هندوكية تختلف مبادؤها عن امها .

واذا اخرجنا الفرق التي ادمجت بالهندوكية ادماجاً وهي لا تمت اليها بصلة لكانت الاكثرية للمسلمين .

وقد اخرجنا من حسابنا بورما لأنها اصبحت منفصلة عن شبه الجزيرة الهندية الباكستانية بعد ان استقلت كل هذه البلاد عن الاستعمار الانكليزي عام ١٩٤٧ .

والآن اعود إلى موضوع كلمتي وهو ينقسم إلى ثلاثة اقسام هي : الهنادكة والهندوكية وخطرها على الاسلام والمجتمع الانساني .

من هم الهنادكة ؟

هم سكان الهند الذين يسميهم بعض الكتاب خطأ بالبراهمة وذلك من قبيل اطلاق الجزء على الكل اذ ان البراهمة هم فرقة من الفرق الاربع الرئيسية التي تدخل تحت هذا الاسم ولكنها اصغرها عدداً ، وكان علماء التاريخ حتى سنة ١٩٢٥ يظنون ان الهنادكة هم سكان الهند الاصليون ولكن الاحفار التي جرت في بلدتي : مهنجو دارو في ولاية البنجاب وهربا في ولاية السنده وكلاهما في باكستان قد اثبتت ان الهنادكة دخلاء على البلاد وان اهل البلاد الاصليين هم قوم يعرفون باسم الـ (دراوريين) لا بل ذهب بعض علماء التاريخ إلى ان الدراوريين انفسهم لم يكونوا اهل البلاد بل كانوا مثل الهنادكة دخلاء على البلاد ايضاً اتوها في بدء الالف الرابعة قبل الميلاد من بلاد سوماطرا واستراليا وسري لنكا فعمروها واقاموا فيها مدنية ظهرت آثارها في الاحفار التي مر ذكرها ثم جاء الهنادكة في الالف الثانية قبل الميلاد فزحزحوا الدراوريين عن اماكنهم واخذوا يستولون على البلاد رويداً رويداً واهل البلاد ينحدرون إلى الجنوب .

وقد اختلف العلماء في تعيين الجهة التي انبعث منها الهنادكة ، الذين يسمون انفسهم بالآريين ، فقال بعضهم انهم جاؤوا من العراق وقال

آخرون انهم من سكان حوض البحر الابيض المتوسط من غير ان يعينوا جهة ، وقال غيرهم انهم من اوربا الشرقية . وانا ارجح ان يكونوا قد اتوا من العراق وذلك لاسباب كثيرة منها :

١ — ان الصلة بين العراق وبين الهند والصين أيضاً صلة قديمة وكانت ايران صلة الوصل الوحيدة بين هذه الاقطار ، اذ لم يكن غير البر يصل بين هذه الاقطار .

٢ — ان العلماء يرجحون ، الآن ، بأن تكون بلاد الرافدين مهد الحضارة العالمية والاشعاع الفكري قبل مصر ويكفيها فخراً انها بلاد حمورابي اول مشرع عرفه التاريخ .

٣ — ان الديانة التي نشرها الهنادكة في الهند تشبه إلى حد بعيد الديانة اليهودية في كثير من اصولها وفروعها وعقائدها وطقوسها وتقدماتها واضاحيها ومحرقاتها .

٤ — كما ان اسفار التوراة ظلت تكتب منذ عهد موسى إلى القرن السادس قبل الميلاد اي اربعة عشر قرناً فكذلك الحال كان في كتابة كتب الهنادكة مما يدل على ان الصلة بين القومين لم تنقطع قط .

٥ — اننا لا نستطيع ان نعتقد بأن اسم ابرام الذي اصبح ابراهام ثم ابراهيم الذي يعتبره اليهود مؤسس ديانتهم ، واسم رام او راما او برما او برهما الذي هو احد آلهة الهنادكة قد جاءا بهذا التطابق والتوافق اللفظي اتفاقاً على بعد الشقة واختلاف اللغة ، بل الاقرب إلى الصواب وإلى المعقول والمنطق المقبول ان نقول بأن هذا اللفظ الذي قد يكون صفة وهو يعني (ابا الجماعة) انما كان صفة لكلا الرجلين اي ابراهيم وبرهما اللذين غادرا العراق إلى جهتين مختلفتين فراراً من ظلم الحكام وقد استقيا ديانتهما من نبع واحد هو النبع الذي استقى منه اليهود ديانتهم

اعني البابلية والآشورية والحثية والفرعونية والكلدانية وغيرها مـــن الديانات التي كانت سائدة آنذاك .

٦ ــ ان منزلة البرهمن في الهندوكية مثل منزلة اللاوي في اليهودية .

٧ ــ ان كلا الشعبين يعد نفسه شعب الله المختار

٨ ــ ان وجود اسماء بعض الآلهة الفارسية في كتاب ركويد وهو اول كتاب كتبه الهنادكة ، يؤيد ان القوم كانوا على صلة بالايرانيين اي انهم جاؤوا الهند بطريق ايران ولكن هجرتهم لم تكن هجرة طائر بل كانت على مراحل فلما مكثوا في ايران اعتنقوا بعض عقائد القوم وآمنوا بآلهتهم كما كانت الحال في الازمان الغابرة .

٩ ــ ان اوربا قبل الميلاد بألفي سنة كانت بلاداً غارقة في الجهالة والآريون الذين كتبوا الويد ، لم يكونوا امة جاهلة بل كانوا على شيء من المدنية والفكر ، فالاخلق ان يكونوا من اهل العراق .

١٠ ــ ان تاريخ الهنادكة في الهند يشبه تاريخ اليهود في فلسطين فكلا القومين جاء البلاد لاجئاً مرتزقاً ثم طمع بها واستولى عليها وادعاها .

١١ ــ ان لفظي يهود وهنود يكادان يكونان واحداً في الاصل ثم تحرفا ، والايرانيون يقولون لليهود جهود ونحن لا نعرف معنى لفظ هندو لغوياً لاسيما وان هذا اللفظ قد اطلق على غير الهند مثل الهند الصينية واندونيسيا التي هي تخفيف هندونيسيا .

١٢ ــ كما ان اليهود كانوا يعبدون العجل فان الهنادكة كانوا ولا يزالون يعبدون العجل لا بل ويبالغون في عبادة البقر ، كما سنرى ذلك فيما سيأتي .

بعد هذه اللمحة الموجزة عن اصل الهنادكة نتحدث الآن عن الهندوكية ونقول :

ما هي الهندوكية ؟

كما ان اليهودية خليط من الديانات البابلـــية والآشورية والفرعونية وغيرها فان الهندوكية خليط من هذه الديانات ومن المجوسية والدراورية والديانات البدائية التي كانت معروفة في الهند ، آنذاك ، وذلك لأن الاستيلاء الهندوكي او الآري على الهند لم يتم في سنوات او عشرات السنوات بل ربما استمر قرناً او اكثر اختلط فيه المهاجرون بالاقوام التي مروا بها او اقاموا فيها وتبادلوا معها الآراء والعقائد واخذوا منها واعطوها كما كان يحدث فيما مضى اذ كان الناس يتقبلون عقائد بعضهم بعضاً بكل بساطة لا بل كانت الاقوام الغالبة أو المغلوبة تستعير آلهة الاقوام الاخرى ولا يرون في ذلك حرجاً بل يعدون هذا كسباً يضيفونه إلى كسبهم الحربي ان كانوا غالبين وكسبا يضيفونه إلى ضعفهم ان كانوا مغلوبين .

وللهنادكة مجموعات من الكتب تعرف باسم (ويد) اي العلم ويضيفون إلى هذا اللفظ صفة للتعريف بمضمون كل كتاب وهي اربع مجموعات شعرية هي : ركويد ، ساموید، اتهرويد ، يجرويد ، ثم هناك كتب اخرى كثيرة مطولة جـــاءت تفسيراً وتوضيحاً لهذه الكتب . ويرجع المؤرخون اول هذه الكتب وهو ركويد إلى نحو الفي سنة قبل الميلاد ولكنه لم يكن مكتوباً في ألواح بل كان محفوظاً في صدور علماء الدين البراهمة الذين يمارسون الطقوس الدينية لانفسهم ولغيرهم ، ثم دوّن هذا الكتاب باللغة السنسكريتية في منتصف الالف الاولى قبل المسيح . وكل هذه الكتب اصبحت اليوم مهملة وذلك لسببين اثنين :

الاول : انها مكتوبة باللغة السنسكريتية وهي لغة ميتة او انها كانت ميتة ولكن اخذ الهنادكة اليوم يعملون على احيائها لأنهم يريدون ان يجعلوها

لغتهم القومية مكان مئات اللغات واللهجات المستعملة في الهند . والسبب الثاني هو : لأنها كتب مطولة لا يستطيع الاطلاع عليها حتى ولا اهل الاختصاص . ولكن هناك كتاباً واحداً ، كتب ايضاً في القرن السادس قبل الميلاد ويعرف باسم (منّو سمرتي) او شرع منو وهو يحوي تشريع الهنادكة وهو الكتاب الوحيد من كتب الهنادكة المترجم إلى اللغة العربية ومطبوع في بيروت [1] .

حيث ان الهندوكية دين بدائي فقد كانت عرضة للتغير والتبدل في مناسبات كثيرة ولذا فقد تطورت في اطوار عدة واختلفت عقائدها بحيث انه لم يعد بالامكان ادخالها تحت تعريف محدد واصبح الهنادكة عشرات الفرق التي لا تجمعها جامعة الاّ عبادة البقر .

وتقوم الهندوكية على الطبقية اذ يوجد فيها اربع فرق رئيسية هي البرهونية ، الكشترية ، الويشية والشودرية ولكل فرقة من هذه الفرق عمل خاص اختصت به منذ خلقتها فالبراهمن يخلق ليكون رجل دين وليس له عمل سوى ذلك ، والكشتري يخلق لكي يكون جندياً او اميراً او موظفاً ادارياً او ما اشبه ، والويشي يخلق لكي يعمل بالزراعة والتجارة وتربية المواشي والشودر يخلق لكي يخدم هذه الفرق الثلاث . ويقولون ان الله خلق البرهمن من رأسه والكشتري من زراعيه والويش من فخذيه والشودر من قدميه [2] وبالاضافة إلى هذه الفرق الاربع الرئيسية هناك فرق دنيا كثيرة [3] . ويعتقد الهنادكة بالتناسخ وانه السبيل الوحيدة إلى النجاة الابدية ، والنجاة الابدية تكون بأن يصبح الانسان آلهاً ، والمرء بالتناسخ اما ان يظل يرتقي بحسن عمله من حال حتى يندمج

(١) ترجمه وقارنه بكتب الديانات الثلاث الدكتور احسان حقي .

(٢) راجع الفقرة ٣١ من الباب الاول من كتاب منو سمرتي . ومن الفقرة ٨٧ إلى الفقرة ٩١ من الباب ذاته

(٣) راجع الباب العاشر كله من كتاب منّو سمرتي

BEIRUT

بالآلهة فيصبح آلهاً ولا يعود إلى الحياة [1] واما ان يظل يتدنى ، بسوء عمله ، خلقة بعد خلقة حتى يصبح حشرة او نباتاً او جماداً [2] .

ولا تنتهي حياة المرء في هذه الحياة بموته بل يظل يولد بالتناسخ حتى يندمج بالإله ، والمرء يظل في فرقته التي ولد فيها في كل مرة من تناسخه فاذا ولد في فرقة برهمنية لعمل صالح سبق منه ظل في فرقته حتى يموت وبعدها اما ان يرتقي اذا حسن عمله او يتدنى اذا ساء عمله فاذا ولد في التناسخ التالي في فرقة شودر ظل فيها ايضاً حتى موته وعمل عمل اهلها ولا يستطيع التحول عنها لأنه لا يعرف شيئاً من ماضيه ، وبالتالي فالانتقال إلى الاعلى او الاسفل لا يكون الاّ بالتناسخ وحسن العمل او سوئه .

والهنادكة يؤمنون بالوحدة في التثليث ويدعون ان هناك ثلاثة آلهة وهم برهما وشنومهيش ، الاول يخلق والثاني يتعهد الخلق والثالث يهلكهم وعلى رأس هؤلاء الثلاثة يوجد الإله الاعظم برماتما ، وهناك بعد هذه الآلهة آلهة كثيرة لا عداد لها منها الصالح وفاعل الخير ومنها الطالح وفاعل الشر ويبلغ عددها الملايين وفكرة الإله المولود من ام عذراء معروفة عند الهنود منذ القديم .

(١) راجع الفقرة ٥٤ من الباب الاول من كتاب منو سمرتي حيث تقول : متى اندمجت كل المخلوقات بالروح الاعظم ، مبعث حياة المخلوقات كلها ، حينذاك ينام الروح الاعظم ويتخلص من التفكير والعمل .

(٢) راجع الفقرة ٤٩ من الباب الاول من كتاب منو سمرتي حيث تقول : ان هذه النباتات المحوطة باطار من الظلام لسوء ماضي اعمالها لها شعور داخلي واحاسيس بالسرور وبالالم . وقد اخذ هذه الفكرة اخوان الصفا واخذها محمد بن مسكويه كما جاء في الفوز الصغير ولكن الفرق بين الفكرة الهندوكية وبين هؤلاء هي ان الهنادكة يزعمون ان هذا تناسخ مستمر إلى أبد الآبدين واما اخوان الصفا وابن مسكويه فانهم يزعمون ان هذا كان شأن تطور المخلوقات وانتهى الامر .

بعد هذه اللمحة الخاطفة عن الهندوكية نعود ونتحدث عن الاخطار التي تهدد الاسلام والمجتمع الانساني من الهنادكة وتعاليمهم البدائية المتوحشة ونقول ان العلماء الذين صنفوا الاديان إلى اديان ما قبل التاريخ واديان بدائية واديان قومية ثم اديان عالمية صنفوا الهندوكية في عداد الاديان القومية مثل الديانات البابلية والصينية واليونانية والسلتية والجرمانية والسلافية واليابانية والفرعونية .

واذا كان العلماء قد صنفوا الهندوكية في عـداد الاديان القومية ولم يصنفوها في عداد الاديان البدائية فذلك لأن للهنادكة آثاراً مخطوطة بينما ليس للاديان البدائية آثاراً مخطوطة بل كل ما يدل عليها هي الآثار الحجرية أو الادوات المنزلية او غير ذلك من الدلائل المادية ، وعلى الرغم من انه يوجد اليوم نحو ٤٠٠ مليون نسمة ينسبون إلى الهندوكية بمختلف فرقها ونزعاتها فاننا لا نعرف ما هي الهندوكية بمعناها الصحيح وقد اراد الهنادكة انفسهم ، في مطلع هذا القرن ، ان يجدوا تعريفاً جامعاً مانعاً اذا اطلق يفهم منه معنى الهندوكية كما هي الحال في كل الاديان فلم يجدوا لأنهم فرق متعددة ذات عقائد مختلفة لا بل ومتناقضة ، بصرف النظر عن كونها اعتقادات وطقوساً يأباها العقل السليم وينكرها الذوق والادب في كثير من الاحيان ، واخيراً وبعد تفكير طويل قر رأيهم على التعريف التالي وهو : ان كل من يسكن الهند ويقدس البقر فهو هندوكي . ومعنى ذلك اذا اخلّ المرء بأحد هذين الشرطين او كليهما لاسباب اضطرارية كنزوحه عن الهند او لوجوده في بلاد تأكل البقر ولا تقدسها فأكلها كما هو حادث مع كل الهنادكة الذين يعيشون خارج الهند فلا يبقى هندوكياً .

ومع هذا التأخر العقلي وهذا الجهل يرى الهندوكي نفسه افضل خلق الله وانه شعب الله المختار وان من واجبه ان يجعل كل الناس مثله والهندوكي يرى ان جميع الناس غير الهنادكة انجاساً لا تجوز مخالطتهم ولا معاملتهم

بل بالاكل او الشرب معهم او بأوانيهم ونجاسة غير الهندوكي بالنسبة الى الهندوكي ليست نجاسة معنوية بل هي نجاسة مادية مثل نجاسة البول والغائط بمعنى انه اذا مس الهندوكي مسلماً او نصرانياً او يهودياً فانه يتنجس من ملامسته ولا يحق له ان يعمل عملا او يأكل او يشرب الاّ بعد ان يتطهر ويغير ثيابه ويغتسل ، واذا كان بعض الهنادكة الذين خرجوا من بلادهم ولاسيما رجال السلك الدبلوماسي قد تخطوا هذه العقائد اما من عند انفسهم لأنهم رأوا النور في العالم او تبعاً لأوامر حكومتهم فانهم متى رجعوا إلى بلادهم عادوا كما كانوا واشد تعصباً وعمى .

واليكم هذا الحادث الذي روته جريدة هندوستان تايمز تحت عنوان : (ماتوا احتراماً للطبقية) قالت : علقت في ١٩٧٣/٧/٢ سيارة كبيرة تحمل ٨٦ راكباً في مياه فيضان بالقرب من مدينة الوّر التي تبعد ١٦٠ كيلومتراً عن دهلي فهب السيد كريم خان ، وهو مسلم وصاحب حانوت ، لانقاذ الركاب وخاض في المياه ممسكاً بحبل ربطه إلى سيارة شحن كانت واقفة بالقرب من مكان الحادث على نجوة لم تغمرها مياه فيضان وطلب إلى الركاب ان يتمسكوا بالحبل ويصعدوا نحو اليابسة ولكن الركاب الذين كانوا من طبقتين هندوكيتين رفضوا الاشتراك بالامساك بالحبل لكي لا يرتكبوا اثماً بمس حبل مسه مسلم وظلوا في سيارتهم حتى ارتفعت المياه وجرفت السيارة فغرق ٧١ شخصاً ونجا ثمانية منهم .

وليس هذا الحادث فذ في بابه بل يحدث مثله كل يوم مئات الحوادث اذا لم اقل آلاف الحوادث وليس هذا مما يفعله جهالهم بل هو شأن علمائهم ومتعلميهم وزعمائهم لأنهم يعتقدون بأن هذه العقائد هي الرباط الوحيد الذي يربط فئاتهم بعضها بالبعض الآخر ويوحد بين صفوفهم فاذا فقدوها فقدوا كيانهم .

وحيث ان الهنادكة قد ادركوا ، بعد ان استقلت بلادهم ، بأن المسلمين

يشكلون فريقاً كبيراً من اهل البلاد ، بل هم اكبر فريق في البلاد وان اخفاء العقائد الهندوكية المقيتة عن عيون الغرباء امر غير ممكن وان اظهارها يدعو إلى احتقارهم فقد اعلنوا انهم دولة علمانية، والعلمانية في التعريف العلمي الصحيح هي النظام الذي يستبعد رجال الدين بوصفهم هذا عن ممارسة السلطة السياسية او الادارية ولاسيما عن منظمات التعليم . وقد ظهرت العلمانية اول ما ظهرت في فرنسا ، بعد الثورة الافرنسية ، لإبعاد رجال الكنيسة عن الحكم بسبب عقولهم المتحجرة وما كان الشعب يقاسيه منهم من جور واستبداد واغتصاب للاموال وابتزاز . ولكي ينفي الهنادكة عن انفسهم صفة التعصب المعروفون به فقد اعلنوا انفسهم دولة علمانية ولكن هذا الاعلان كان بالفم فقط او هو غطاء لارتكاب كل انواع التعصب الذميم باسم العلمانية . وقد استثمر الهنادكة هذا الزعم ، بما لهم من وسائل دعاية واغراء وصلات واسعة في عالم الغرب ، على اوسع نطاق في العالم كله . وحيث ان العلمانية هي (موضة) العصر فقد لاقت الدعاية الهندوكية رواجاً عظيماً في الخارج ، وبينما كانت العلمانية تقضي بأن يكون التعليم في المدارس الحكومية بعيداً عن التعليم الديني وان يترك لكل اصحاب دين في البلاد تنشئة بنيهم على دين آبائهم وان يكون لكل فرد من افراد الشعب كامل الحق بممارسة احكام دينه بحرية نجد الهنادكة يفرضون على المسلمين عقائدهم الدينية اذ انهم يحرمون عليهم فيما حرموا ما احله الله لهم من طعام وهو لحم البقر وكيف يسمحون لهم بذبح البقرة وهي امهم وهم يعبدونها ؟ وقد كتب زعيمهم كاندهي تحت عنوان (البقرة امي) يقول : « ان حماية البقرة التي فرضتها الهندولية هي هدية الهند إلى العالم (انجس بها من هدية) وهي احساس برباط للاخوة بين الانسان وبين الحيوان (بئست الاخوة) والهندوكي يعتقد ان البقرة ام الانسان ، وهي كذلك في الحقيقة . ان البقرة خير رفيق للمواطن الهندوكي وهي خير حماية للهند ..... » (لست ادري لماذا تعمد الهند لحماية نفسها إلى السلاح وإلى القنبلة الذرية ما دام عندها ملايين البقر التي تمشي على اربع

LAU LIBRARY BEIRUT

والتي تمشي على رجلين ؟) ، ويقول كاندهي : « عندما ارى البقرة لا احسبني ارى حيواناً لأني اعبد البقرة وسأدافع عنها وعن عبادتها امام العالم اجمع .... وامي البقرة تفضل امي الحقيقة من عدة وجوه فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام او عامين وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا ، ولكن امنا البقرة تمنحنا اللبن دائماً ولا تطلب منا شيئاً سوى العلف العادي مقابل ذلك . وعندما تمرض الام الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة ولكن امنا البقرة تمرض فلا نخسر عليها شيئاً ذا بال. وعندما تموت الأم الحقيقية تكلف جنازتها مبالغ طائلة ولكن عندما تموت امنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهي حية ، لأننا ننتفع بكل شيء من جسمها حتى العظم والجلد والقرون » (نسي كاندهي انه خسر امه كلها بلحمها ودمها ولكنه فرح انه كسب العظم والقرون) . وقال :

« انا لا اقول هذا لكي اقلل من قيمة الام ولكن لأبين السبب الذي دعاني إلى عبادة البقرة . ان ملايين الهنادكة يتجهون إلى البقرة بالعبادة والاجلال وانا اعد نفسي واحداً من هذه الملايين » (1) .

فاذا كانت هذه عقلية زعيم كبير رفعه بني قومه ، في هذه الحياة ومن غير تناسخ ، من فرقته الثالثة التي هي آخر فرقة في فرق الطبقات الثلاث والفرقة التي تأتي بعدها الفرقة الرابعة فرقة المنبوذين ، إلى مرتبة (مهاتما) اي الروح الاعظم او الإلـه فما بالكم بعامة الشعب ؟ ! ثم الا تشترك المعزاة والنعجة والناقة والجاموسة بهذه الصفات التي تتصف بها البقرة ؟ فلماذا اختصوا البقرة بالعبادة والاجلال وتركوا هذه الحيوانات ولم يتخذوها امهات ؟ !

---

(١) نقل هذا القول الدكتور احمد شلبي في كتابه اديان الهند الكبرى عن مجلة بهاوان عدد نوفمبر ١٩٦٣ وما هو بين قوسين فهو مني انا .

وجاء في كتاب سام ويد تحت عنوان : الصلاة للبقرة ما يلي : « ايتها البقرة المقدسة لك التمجيد والدعاء في كل مظهر تظهرين به . انك تدرّين اللبن في الفجر وعند الغسق ، فلنعد لك مكاناً واسعاً ونظيفاً يليق بك وماء نقياً تشربينه لعلك تنعمين هنا بالسعادة . »

ولا يكتفي الهنادكة بأن يعبدوا البقر بل انهم يذهبون إلى ابعد من ذلك ويعتبرون بولها وخثيها مطهران ومعقمان من الارجاس والنجاسات المادية والمعنوية ومثال ذلك قولهم : على العالم بالاحكام الدينية ان يطهر الصدف والقرون والعظام والعاج والثياب بمزيج بول البقر وخثيها . تطهر الارض بواحدة من هذه الاشياء الخمسة وهي : الكنس ، طليها بخثي البقر ، رشها ببول البقر او لبنها ، قشر ظاهرها ، ربط بقرة فيها نهاراً وليلة (١)

هذا ما يتعلق بتطهير الاشياء واما ما يتعلق بتطهير النفس من اثم ذنب عظيم فيكون بشرب مزيج خمسة اشياء خارجة من البقرة وهي : بولها وخثيها وسمنها ولبنها الرائب وحليبها (٢)

ولا يقنع الهنادكة بأن يعبدوا البقرة ويقدسوها ويتركوا غيرهم يعبد الله بل انهم يستحلون قتل مئات بل آلاف من الناس بل العالم كله في سبيل بقرة فكم وكم من قرية أبيدت وكم من جماعة أفنيت وكم من اعراض هتكت في سبيل بقرة . يفعل الهنادكة كل هذا وفي هذا العصر وهم الذين يعملون لانتاج الذرة ويدعون انهم بلغوا الكمال الروحي .

والبقرة في عرف الهندوكي افضل من الانسان اذ تقول الفقرة ٨٠ من الباب ١١ من كتاب منو سمرتي ما يلي : ان من يتخلي عن روحه طائعاً

---

(١) راجع الفقرتين ١٢١ و ١٢٤ من الباب الخامس من كتاب منو سمرتي .
(٢) راجع الفقرة ٢١٣ من الباب الحادي عشر من كتاب منو سمرتي .

LAU LIBRARY BEIRUT

مختاراً في سبيل انقاذ برهمن او بقرة فانه ينجو من إثم قتله برهمنياً . فجعل البقرة في مقام البرهمن الذي هو فوق الآلهة في عقيدتهم .

ويحرم الهنادكة ذبح البقر في كل البلاد على انفسهم وعلى غيرهم من الناس لأنهم يعبدونها ولكي يستروا هذا الجهل وهذا التعصب في هذا الزمن يزعمون انهم إنما يفعلون ذلك لاسباب اقتصادية بينما ذبح البقر هو الاقتصاد عينه وذلك لأن هذه الملايين من الابقار التي تسرح وتمرح في طول البلاد وعرضها ، باديها وحاضرها انما تأكل رزق الانسان ويحرم الانسان من لحمها ولبنها وجلدها ولو ذبح عدد من هذه الابقار وتغذى بها اهل الهند الذين يموتون جوعاً بمئات الآلاف كل عام لكان ذلك في مصلحة الاقتصاد حقاً لا سيما وان كثيراً من هذه الابقار تموت من المرض ومن الكبر وقد قال وزير الاغذية والزراعة الهندوكي في تصريح له في البرلمان الهندوكي سنة ١٩٥١ ما يلي : « انه يوجد في الهند اكبر عدد من البقر في العالم اذ يوجد عندنا من الابقار ربع ما يوجد في العالم كله من ابقار وهو عبارة عن ١٣٧ مليون رأس ، منها ٨٪ مريضة و ٢٥٪ غير صالحة لشيء، هذا مع العلم ان البلاد ينقصها العلف الذي لا يكفي الاّ لـ ٧٥٪ من البقر الموجود وان ما يختزن من علف في الموسم لا يكفي الاّ لسد حاجة عشرين في المئة (١) .

وتقول لجنة الانماء لبرامج السنوات الخمس ان عدد الابقار الموجودة في القطر تزيد كثيراً عما في البلاد من مصادر للعلف وان العلف الجاف يكفي لثلثي العدد الموجود من الحيوانات وان العشب والمختزن من العلف في اسوأ حالة ولذا فان فائدة الابقار للحليب وللجر ضئيلة جداً وتزداد ضآلة مع الزمن (٢) .

وتقول لجنة تحقيق كوسامفاردهان Gosamvardhan : ان العلف الموجود في منطقة الولايات المتحدة (اطلق الانكليز على المنطقة الواقعة جنوب

---

(١) و (٢) راجع كتاب علمانية الهند صفحة ١٨

شرق باكستان اسم الولايات المتحدة وتسمى اليوم باسم راجستان) يكفي نصف عدد الحيوانات الموجودة حالاً في هذه المنطقة [١] .

وبالاضافة إلى ان وجود هذه الابقار غير اقتصادي ومعيب فانه محط من كرامة الانسان وقد قال وزير آسام الكونغرسي في كلمة ألقاها في المجلس التأسيسي في ١٩ نوفمبر ١٩٤٩ ما يلي : « ان وجود هذه الابقار يعني اضطهاد حرية بعض الشعوب واهانة لكرامتها ولا سيما اهل الجبال الذين يأكلون البقر ويضحون بها لتقدماتهم الدينية وحتى هنادكة الكوركا في آسام الذين يضحون بالثيران في تقدمة دركا » [٢] .

هذا ، وقد تأثرت بعض الصناعات من جراء منع ذبح البقر منها دباغة الجلود اذ تضطر الهند إلى جلب الجلد من الخارج مع ما عندها من حيوانات .

ومن غريب امر الهنادكة ان الحكومة قررت انفاق ٠٠٠ ، ٧٠٠ ، ٩ روبية (نحو مليون ونصف مليون دولار) لبناء ١٦ حظيرة لإيواء الابقار غير الصالحة وقد اشار قرار المحكمة العليا إلى ما تسببه هذه الابقار من خسارة بقوله : في الوقت الذي لا تستطيع البلاد ان تنفق اكثر من خمس روبيات لكل فرد على التعليم [٣] يبدو انه من غير المنطق بناء حظائر لحفظ ابقار عديمة الفائدة ينفق على كل رأس منها ١٨ روبية .

وقد قال كاندهي ، حتى يوم كان يدعو إلى الانتصار للخلافة ضد الانكليز : « لا يوجد في طول البلاد وعرضها هندوكي واحد لا يرجو ان ينقذ الهند في يوم من الايام من ذبح البقر ، ولن يتردد الهنادكة ، بحسب معلوماتي الدينية ، من ان يجبروا اعداءهم واعداء دينهم الانكليز والمسلمين بأن يمتنعوا عن ذبح البقر حتى ولو بقوة السيف » [١] .

---

(١) و (٢) و (٣) المرجع السابق .

(٤) جريدة الفضل في ٩ مارس ١٩١٨ نقلا عن جريدة ستيتسمان الصادرة عن كلكته .

راجع كتاب علمانية الهند صفحة ٢٠ لشريف المجاهد .

LAU LIBRARY BEIRUT

وحينما حملت مجلة مودرن ريفيو (modern Review) على كاندهي لتعاونه مع مولانا محمد علي زعيم حزب الخلافة الاسلامية ، في حركة الخلافة سنة ١٩٢٠ — ١٩٢٢ اعلن كاندهي تبرير هذا التعاون قائلاً : ان الخلافة بالنسبة إلى كل منا هي الهدف فمولانا محمد علي يدافع عنها لأنها قضية دينية بالنسبة اليه وانا لكي احمي البقرة من سكين المسلم . وهذا هو ديني [١] .
اقول : لست ادري كيف يحمي البقرة بالدفاع عن الخلافة . ؟

ويرى كاندهي ان حماية البقرة جزء من الايمان الهندوكي [٢] . وقال ان حماية البقرة هي العقيدة المشتركة لجميع الهنادكة وهي اغلى شيء على قلب الهندوكي [٣] .

وفي كلمته الرئاسية في مؤتمر حماية البقر الذي عقد في بلكاوم Belgaum سنة ١٩٢٤ قال كاندهي : ان كلمة دولة واستقلال تكون مجردة من كل معنى اذا لم نقرر وسيلة لانقاذ البقرة لأن هذا هو الحجر الاساسي الذي يجب ان ترتكز عليه الدولة قبل ان نفكر بالاستقلال [٤] .

وحيث ان الهنادكة فرق كثيرة ذات عقائد مختلفة ومتفرقة وليس بينها رابط يربطها او جامع يجمعها الا عبادة البقر ، كما قال كاندهي ، فقد حرص الهنادكة على هذه الرابطة ودافعوا عنها لأنهم اذا تركوها تفككت عرى وحدتهم المصطنعة وضاعوا في مجموعة الاقوام الموجودة في الهند وهي كثيرة ولا رابطة دينية ولا عرقية ولا قومية بينها . ففي هذه البلاد الواسعة التي تبلغ مساحتها ٠٠٠ ، ٢٠٠ ، ٣ كم مربع ويبلغ عدد نفوسها بموجب الاحصاء الاخير ٥٥٠٠ مليون نسمة يرجعون إلى عشر جماعات

---

(١) ينغ انديا Young India الصادرة عن احمد آباد في ١٩٢١/١٠/٢٠ .

(٢) المرجع ذاته في ٤ آب ١٩٢٠ .

(٣) المرجع ذاته في ٨ حزيران ١٩٢١

(٤) علمانية الهند صفحة ٢٠ .

ذات اصول مختلفة منهم نحو خمسين مليون نسمة من اهل القبائل ونحـو ستين مليون نسمة من المنبوذين سابقاً ، الذين اضطروا إلى ادماجهم ظاهراً في جماعتهم ، بالاضافة إلى جماعة هاريجان الذين ما زالوا يعتبرون منبوذين، واكثر من ستين مليون مسلم وفي الهند خمس ديانات كبيرة و ١٧٥ لغة و ١٥٠٠ لهجة محكية ، اضف إلى ذلك ما هنالك من اختلاف في المناخ بين شمالها ووسطها وجنوبها وشرقها وغربها . فبلاد هذا شأنها لايمكن ان تؤلف وحدة سياسية واقتصادية واجتماعية بل لا بد من تقطيعها إلى دول كثيرة ، واذا اضفنا إلى كل ذلك ما تعانيه البلاد من فقر وجوع واوباء وجهل مما لا يخطر على بال بشر اذ ان كثيراً من الناس يولدون في الطريق ويعيشون في الطريق ويموتون في الطريق ويعيشون دون عيشة ادنى الحيوانات . ادركنا انهم يعيشون حياة مصطنعة وان هذه الوحدة لا بد لها من ان تتفكك

ولكي يلهي الهنادكة اهل البلاد عما هم فيه من بؤس وشقاء فانهم اوقدوا بينهم نار فتنة البقرة واوغروا صدور الهنادكة على المسلمين لكي ينشغلوا بهم عن انفسهم ، وبينما كان ينتظر بعد الاستقلال وبعد اتفاقية لياقة علي — نهرو سنة ١٩٥٠ والتي قضت بايقاف الهجرة بين البلدين فلا يسمح لهندوكي يقطن باكستان ان يهاجر إلى الهند ولا لمسلم يقطن الهند ان يهاجر إلى باكستان الا باذن خاص انقض الهنادكة ، وهم الاكثرية في البلاد وبايعاز سري من حكومتهم على المسلمين وعملوا فيهم ذبحاً وقتلا ووقع منذ توقيع هذه الاتفاقية حتى شهر سبتمبر ١٩٦٨ في الهند ٧٥٦ ثورة ذهب ضحيتها آلاف المسلمين بالاضافة إلى ثمانية ملايين مسلم هجروا الهند يوم التقسيم إلى باكستان بسبب ما عانوه من اعتداءات الهنادكة ، وهجر ما بين سنتي ١٩٤٨ و ١٩٥٠ ... ، ٤٥٠ نسمة وسمحت الحكومة الباكستانيـة لـ ٠٠٠ ، ٤٤٠ نسمة من المسلمين كانوا قد فروا من الهند والتجأوا إلى الحدود بصورة غير مشروعة مما لقوه من ظلم واعتداءات الهنادكة، بدخول البلاد الباكستانية ، كما ان باكستان استقبلت نحو ٠٠٠ ، ٨٠٠ مسلم جاؤوا

LAU LIBR
BEIRUT

من البنغال بعد سنة ١٩٦٤ يضاف اليهم ٥٤٣ ، ٥٤٠ مسلم فروا من غرب البنغال وتريبورا وآسام والتجأوا إلى باكستان بين سنتي ١٩٦٢ و ١٩٦٥ .

وعلى الرغم من ان المسلمين يشكلون الاكثرية العددية في الهند لوأخذت الفرق متفرقة ويشكلون ١١ في المئة لو اخذت فرق الهند مجتمعة وكان من واجب الهنادكة ان يعاملوا المسلمين كما عاملهم المسلمون ايام دولتهم وسلطانهم او كما تعاملهم باكستان ، فانهم مع الاسف ما زالوا يعدونهم اقلية ويعاملونهم دون المنبوذين وهم محرومون من الحقوق التي يؤهلهم عددهم الحصول عليها لو كانوا في بلاد علمانية حقاً او في بلاد تحترم نفسها وتحترم البشر لا البقر فنسبة المسلمين في الجيش الهندي ٢٪، وفي الكادر ١٪ من ٣٠٠ الف موظف ، وفي ٠٠٠ ، ٣ كلية يوجد (٤٥) استاذا مسلماً ويوجد (٢٦٨) استاذاً في مجموعة اساتذة المدارس الذين يبلغ عددهم ٣٠،٠٠٠ استاذ في المحافظات [١] .

وما ينطبق على المسلمين في الوظائف ينطبق عليهم حتى في المدارس والجامعات من حيث النسبة العددية ، وقد غالى الهنادكة في هذه الناحية حتى انهم طبقوا هذه القاعدة من حرمان المسلمين من مقاعد الدرس في جامعة عليكره التي هي في الاصل جامعة اسلامية انشئت للمسلمين بأموال المسلمين. وقد افرد الاستاذ شريف المجاهد فصلا مطولاً عن جامعة عليكره ومـا توالى عليها من احداث في كتابه علمانية الهند فمن شاء المزيد فليرجع اليه .

بدء الحركة القومية الهندوكية :

في الوقت الذي اخذ الانكليز ينهشون من جسم الامبراطورية الاسلامية الهندية ادركوا انهم لا يستطيعون التغلب عليهـا الا بالاستعانة بالهنادكة

(١) علمانية الهند صفحة ٢٧

فاستمالوهم إلى جانبهم وحرصوا على صداقتهم لأنهم لم يكونوا يخافونهم بل كانوا يخافون العالم الاسلامي فقام الهنود منذ القرن الثامن عشر يعملون لخلق القومية الهندوكية ولكنهم ادركوا ان الهندوكية في شكلها القديم صعبة التحقيق ولذا كان لا بد من تجديدها واتفق ان كان راجا راموهون راو Raja Rammohun Roy (١٧٧٢ — ١٨٣٣) اول من عمل لتجديد الهندوكية متأثراً بالاسلام بعد ان درسه دراسة عميقة واطلع على القرآن الكريم وكان في يوم من الايام سفير الامبراطورية المغولية لدى البلاط الانكليزي ولكنه لم يفعل شيئاً للتقريب بين الهندوكية والاسلام بل كان هندوكياً متعصباً وجاء بعده ديانندا ساراسواتي Dayananda Saraswati (١٨٢٤ — ١٨٨٣) ورفع شعار : (هندوستان للهنادكة) وكان مخططه يرمي إلى جعل الهندوكية الدين الوحيد لشبه القارة الهندية الباكستانية وان المسلمين هم غرباء عن البلاد ويجب ان يطردوا منها وانه يجب الرجوع إلى الهندوكية البدائية وتجنب كل حديث يؤدي إلى التفرقة، وانه على الدين الهندوكي ان يحترز « من الانزلاق وراء التعاليم الاسلامية والمسيحية » . وقد استنكر اكل لحم البقر وأسس سنة ١٨٨٢ (جمعية حماية البقرة) ونشر قانون الاحسان إلى البقر وغايته من ذلك تحريض الهنادكة على منع المسلمين من ذبح البقر، ودعا ايضاً إلى هندكة المسلمين .

ولتحقيق غاياته انشأ ديانندا سنة ١٨٧٥ جمعية تعرف باسم (آريا سماج) كانت غايتها الرئيسية وضع الحجر الاساسي للقومية الهندوكية على اسس التقاليد والتاريخ الهندوكي واتخذ زمن الويد شعاراً له ليقيم عليه اسس المدنية الهندوكية الحديثة ، فكانت حركته هذه وما تلتها من حركات قومية ، في ظاهرها ، ومعادية للاسلام في حقيقتها الحجر الاساسي للقومية الهندوكية الحديثة . وقد وصف المؤرخ الرسمي لحزب المؤتمر الوطني الهندوكي سيتارامايا Sitaramayya هذه الحركات بأنها حركات قومية رئيسية وانها هي صلة الماضي بالحاضر للتوفيق بين تعاليم الويد وبين قومية الجيل الحاضر ،

LAU LIBRARY BEIRUT

وانه من واجبات المؤتمر الوطني الهندوكي ان يربط بين الزمنين (١)

وفي اليقظة الهندوكية القومية الاولى التي سبقت الحرب العالمية الاولى فكر زعماء الحركات القومية ان يبنوا دعائم قوميتهم على اسس الديانة الهندوكية وان يجعلوا يقظة القومية مرافقة لاحياء الديانة الهندوكية (٢) وقد كتب احد الهنادكة بهذا الصدد يقول : ان القومية الهندوكية موجودة في صميم الدين الهندوكي وفي ثيابه ، والدين الهندوكي يضم الاعلام والاناشيد والرموز والشعارات الهندوكية الخالصة . وان نشيد (بنده ماتارام) الذي غدا بسرعة النشيد القومي للبلاد والذي كتب بشكل نشيد قومي انما هو في اساسه دعوة للحض على العداء للمسلمين (٣) .

ونشيد بنده ماتارام هو نشيد كتب سنة ١٨٨٢ باللغة البنغالية الحديثة الراقية وهو مليء بالحقد والحث على العداء للاسلام والمسلمين ومستخلص من رواية يتحدث فيها الكاتب عن بطل الرواية الذي يقود ثورة مسلحة ضد المسلمين فيرى شخصاً يدعوه إلى الانضمام إلى جماعته التي يسميها جيش التحرير وينشد له نشيد بنده ماتارام ويشرح له لماذا يدعو بلاده(اماً)ويقول له ان الهنادكة لا يستطيعون ان يحتفظوا بهندوكيتهم الاّ اذا طردوا القذرين (ويعني بذلك المسلمين) من بلادهم . ولكن الهندوكي يقول له انه يخشى شجاعة المسلمين . غير ان بطل الرواية يؤكد له ان المسلمين جبناء وينشد له بعض الابيات من قصيدته التي يقول فيها : انه حينما تصرخ سبعون مليون حنجرة ويرتفع ضعف هذا العدد من الايدي التي تحمل السيوف الحادة فهل تكون الأم ضعيفة ؟ (٤)

واذا كان آكل النار بال كَنكا دهار تيلاك Bal Gangadhar Tilak

---

(١) و (٢) و (٣) راجع كتاب علمانية الهند صفحة ٤٢ و ٤٣ .

(٤) يعني بالام بلاد الهند ، ويقصد بقوله سبعين مليون عدد الهنادكة آنذاك

قد مثل في العقود الاخـــيرة من القرن الماضي الحركة الهندوكية ضد المسلمين اكثر من اي شخص آخر فانه كان من اكبر العاملين على التفريق بين القومين المسلمين والهنادكة من حيث القومية وهو الذي اجج العداء الديني ضد المسلمين ولم يكتف بأن وصف الهنادكة بأنهم وحدهم اهل الهند بل سمى المسلمين بالقذرين (ماليتشا) وعدهم اغراباً . ولكي يدعم آراءه العدوانية خلق حركة دينية تدعو إلى عبادة سيواجي وهي مظاهرة شعبية [1] .

وحيث ان الهنادكة قد خلطوا الدين بالقومية فانهم قد اخذوا يكيدون للمسلمين باسم دينهم ومن ذلك انه ظهر سنة ١٩٢٥ للزعيم الهندوكـــي لالاهارديال Lala Har Dayal كتاب بعنوان (افكاري) اعتبر كوصية سياسية لهذا الزعيم جاء فيه في الصفحة ٩٩ ما يلي :

« اذا كانت هناك اية امكانية بأن يعمل الهنادكة والمسلمون معاً فهذه الامكانية تكون كما هي الحال الآن في الامارات الهندوكية او كما كانت الحال زمن المهاراجا رنجيت سنكه ، اي ان تكون الامارة هندوكية وان يسمح للمسلمين بالعيش فيها ولكن لا يمكن ان تكون الامارة مسلمة ولا ان يدير اداراتها هنادكة ومسلمون معاً وذلك لأن كل دولة يجب ان تقوم على عاداتها ولغتها وتاريخها .

ويمكن تصنيف الامارات الحالية إلى صنفين: امارات اسلامية واخرى هندوكية ، فهناك هنادكة يقيمون في امارات اسلامية وهناك مسلمون يقيمون في امارات هندوكية واما وجود امارات هندوكية ـ اسلامية فهو محض حماقة ولا يمكن وجودها على الاطلاق . ولهذا فنحن نريد ان نقيم امارات عـلى شاكلة امارتي بارودا وكشمير (اي هندوكية) اما ان نقيم امارات مثل حيدر آباد وبهاولبور (اي اسلامية) فاننا غير مستعدين لهذه التضحية قط .

---

(١) راجع كتاب علمانية الهند صفحة ٤٤

BEIRUT

وقال في الصفحة ١٧٣ من الكتاب ذاته : اننا لسنا بحاجة لمساعدة المسلمين للحصول على الاستقلال ولا نريد ان نقيم حكماً معهم . لا تمدوا ايديكم إلى المسلمين لأنكم اذا نلتم استقـــلالكم بمساعدتهم فستعلقون بهم إلى الابـــد فانبذوهم .

وكتب الدكتور امبدكر Ambadker في الصفحة ١١٧ من كتابه (باكستان او تقسيم الهند) المطبوع سنة ١٩٤٧ يقول : ان مستقبل الجنس الهندوكي ومستقبل الهند والبنجاب يقومان على اربعة اعمدة وهي :

١ ــ التضامن الهندوكي

٢ ــ اقامة دولة هندوكية

٣ ــ هندكة المسلمين (اي اجبارهم على ترك دينهم واعتناق الهندوكية)

٤ ــ الاستيلاء على افغانستان وهندكة اهلها .

وما دام الهنادكة لم يحققوا هذه الامور الاربعة فان امن اولادنا واحفادنا واحفادهم سيظل في خطر وسيظل امن الجنس الهندوكي في خطر . امـــا المسلمون والمسيحيون فيجب ابعادهم عن بلاد هندوستان لأن دينهم دينان غريبان وهم يميلون إلى نظم الفرس والعرب والاوربيين ، فهندكة اصحاب هذين الدينيين هي بمثـــابة نزع شيء غريب عن العـــين ولا بد من اجبار اصحاب هذين الدينيين على اعتناق الهندوكية. هذا وان افغانستان ومنطقة الحدود الجبلية كانتا جزءاً من الهند وهما الآن تحـــت السيطـــرة الاسلامية .... فكما ان الدين الهندوكي هو المسيطر على نيبال يجب ان يسيطر ايضاً على افغانستان وعلى منطقة الحدود والا فلا فائدة من الاستقلال لأنه اذا غدا اهل هذه البلاد اعداء لنا فسيعود زمن نادر شاه وزمان شاه من جديد . ان الانكليز يحمون الحدود الآن ولكن هذا لن يدوم ، فاذا اراد الهنادكة حماية انفسهم فعليهم ان يستولوا على افغانستان وعلى منطقة الحدود

وان يجبروا اهل هذه المناطق على اعتناق الهندوكية .

وهذه الفكرة التي سيطرت على السياسة الهندوكية وسيرت السياسيين منذ سنة ١٩٢٣ اوحت اليهم بامرين هما ضرورة العمل على اجبار المسلمين والمنبوذين على اعتناق الهندوكية ثم تقوية الهنادكة مادياً ومعنوياً حتى يصبحوا قادرين على خلق الدولة الهندوكية . ولكي يمرنوا شبابهم على القتل اخذوا يفتعلون الاضطرابات وجعلوا من الشوارع ساحات قتال يتعلم فيها شبان الهنادكة اساليب القتال وسفك الدمـــاء وقد وصف الدكتور امبدكر الحقبة ما بين سنتي ١٩٢٠ و ١٩٣٠ بأنها سني حرب اهلية بين الهنادكة والمسلمين يتخللها سلام .

وقد اخذ الهنادكة يستفزون المسلمين بكل وسيلة ويجرونهم إلى القتال جراً ولا سيما حينما حكم حزب الكونكريس بعض ولايات الهند ما بين سنتي ١٩٣٧ ــ ١٩٣٩ ، اذ قامت في الولايات التي حكموهـــا ثورات تحدى فيهـــا الهنادكة عواطف المسلمـــين فهاجموا حوانيت القصابين المسلمين وقذفوا المساجد بلحم الخنزير ومنعوا المسلمين من الأذان وقاطعوا الحوانيت الاسلامية ومنعوا المسلمين من استقاء من **الآبار في القرى وذلك لاجبارهم على اعتناق الهندوكية** (١)

وقد قال مولانا محمد علي ان حركة كاندهي هي ليست فيسبيل الاستقلال بل هي لاستعباد المسلمين .

وقد ظهر هذا العداء للمسلمين قبل الاستقلال وبعده بشكل واضح وصريح على لسان زعماء الهنادكة وفي افعالهم ومن ذلك ما قاله سردار والا والابهائي باتيـــل Sardar Vellabhai Patel رجل الكونكريس الحديدي سنة ١٩٤٦ مهدداً المسلمين قائلاً : اذا كان المسلمون سيصرون على قيام

---

(١) كتاب علمانية الهند .

باكستان فلا بد من نشوب حرب اهلية بيننا وبينهم . وقال في كلمة ألقاها في احمد آباد في ١٥ يناير ١٩٤٦ : ان المؤتمر الاسلامي قد حصل على جميع المقاعد العائدة للمسلمين في المجلس ... ولكن قيام باكستان لا يمكن ان يتم بهذه السهولة ، واذا وجدت باكستان فلا بد من ان يقتتل الهنادكة والمسلمون ولا بد من حرب اهلية (١) . وقال كاندهي سنة ١٩٤٤ : اذا كانت كلمة باكستان تعني الاستقلال التام وان ليس هناك من صلة بين الفريقين فاني اقول ان هـــذا اقتراح غير مقبول . وهذا يعني قتال بالسكاكين (٢) . وكتب سنة ١٩٤٦ : اننا لسنا بعد في وسط حرب اهلية ولكننا قريبون منها . ونحن الآن نلعب بها (٣)

والهندوكية التي هي صنو اليهودية تشدد على امجاد الحرب وتدعو إلى القسوة وإلى الاطماع الاقليمية وقد توسع كرشنا شيتانيا في وصف هذه النظرية في كتابه (العلاقات الدولية في التاريخ الهندوكي) فقال: ان السياسة التوسعية هي من تقاليدنا الاصيلة ، فقد جاء في كتاب برهمنا قوله : « ان اعلى مراتب الملك هي خلق امبراطورية تمتد إلى حدودها الطبيعية فتشمل كل الاقاليم حتى البحار » . وحدود هندوستان الطبيعية في نظر الهنادكة هي البلاد التي تمتد من نهر الفرات غرباً إلى نهر الميكونغ في فيتنام شرقاً ، ويدخل في هذا الوطن كـــل بلد يبدأ اسمه بلفظ (هندو) مثل الهند الصينيـــة واندونيسيا (٤) التي يجب ان تلفظ بعرفهم هندونيسيا) او بعبارة اخرى يدخل في امبراطورية هندوستان شبه الجزيرة العربية بما فيها من دول كما تدخل افغانستان وايران وباكستان والعراق ، وهكذا يكون اليهود قد عادوا واتحدوا مع ابناء عمهم واقتسموا العالم الشرقي اذ ان ارض اليهود الموعودة

---

(١) و (٢) و (٣) علمانية الهند صفحة ٥٤

(١) راجع كتاب Passive Voices الاصوات الهادئة للكاتب الهندوكي كاتبا طبع بمبي سنة ١٩٧٣

هي في الفرات إلى النيل .

وجاء في كتاب (مستقبل الهند وجنوب شرقي آسيا) لبانيكار Bannika قوله : اذا لم تكن القبضة قوية على هذه المراكز البعيدة اي سنغافورة وعدن وما جاورهما واذا لم تكن السيطرة البحرية قوية بحيث تستطيع ان تقوم بحماية هذه المناطق فان الهند لن تكون في امان . وقال يتحدث عن برنامج مع الهند في جنوب شرقي آسيا : ان مستقبل هذه المناطق مرتبط ارتباطاً كلياً بهندوستان وان ما نشعر بضرورة وجوده هو اعادة الامبراطورية الهندوكية على اسس جديدة .

وقال الدكتور سامبورناناند Sampurnanand حاكم راجستان غرب في مقال نشره في ٢٦ يناير ١٩٦٥ تحت عنوان : سياسة حدود الهند المهلة) ما يلي : حينما ترسم حدودنا الجغرافية بين باكستان وبين هندوستان يجب ان ترسم حدودنا السياسية بين باكستان وبين افغانستان ومن ثم في افغانستان نفسها . وصرح شافان Shavan وزير الدفاع الهندوكي (وهو صاحب تصريحات عدائية كثيرة) في شهر مارس ١٩٦٤ بقوله :سوف نرى ذلك اليوم الذي تصبح فيه هندوستان مقبرة لباكستان . وقال تهاكور براشاد Thakor Prashad احد زعماء حزب جان سنك، وهو الحزب الذي يمثل التعصب الديني باقبح اشكاله ، في تصريح ادلى به في شهر نوفمبر سنة ١٩٦٤ : علينا الآن نهدأ حتى تباد باكستان وتندمج في هندوستان . وقال رام مانوهان لوهيا Ram Manohan Lohia زعيم الحزب الاشتراكي الهندوستاني : ان مهاجمة باكستان الشرقية هو الطريق الوحيد للقضاء على باكستان بجزئيها . (وقد حققوا ذلك سنة ١٩٧١) (١)

---

(١) راجع من صفحة ٢٠٠ وما يتبعها من كتاب باكستان ماضيها وحاضرها . للدكتور احسان حقي

وفي الوقت الذي تعمل فيه هندوستان للقضاء على باكستان على اعتبار انها كيان اسلامي فانها تعمل على هندكة المسلمين في هندوستان بطريقين : سلبي وايجابي من ذلك :

١ – انها قضت على التعليم العربي والاسلامي والأردو وتحاربه بكل قواها وبكل الوسائل بحيث ينشأ المسلم ولا يعرف شيئاً عن دينه .

٢ – ان المسلم حينما ينشأ في محيط هندوكي ولا يرى اثراً من مظاهر الاسلام يتراخى رويداً رويداً حتى يصبح هندوكياً من غير ان يشعر وقد اتخذ بعض المسلمين منذ الآن وتحت ضغط الهنادكة اسماء هندوكية لكي يتسنى لهم كسب قوتهم ، وكثير من البنات تزوجن من هندوكيين طوعاً او كرهاً .

٣ – ان المسلمين في الهند ، امام الضغط الهندوكي من جهة ، وامام اهمال المسلمين اياهم ، من جهة ثانية ، يقنطــون وييأسون من النصــرة فيستسلمون مكرهين .

وحب الحرب والقتال والاعتداء كامن في روح الهندوكي وهو امر من اوامر دينه اذ جاء في كتاب منو سمرتي : ان العقلاء يرجحون القوة في اقامة دعائم الملك ورفاهيته على غيرها (الباب السابع فقرة ١٠٩) وجاء ايضاً : على الملك اذا حاصر عدوه في بلد ما ان يقعد له بالمرصاد وان يسعى إلى انزال الويلات به وصب الإحن عليه وعلى ملكه وان يفسد عليه العشب والطعام والعلف والماء (الباب السابع فقرة ١٩٥) وجاء ايضاً : وعليه ان يهدم الاحواض والمتاريس والخنادق وان يخيف عدوه المطمئن ويزعجه في الليل (الباب السابع فقرة ١٩٦) .

ثم ان الديانة الهندوكية ديانة بدائية اذ ان الهنادكة ظلوا حتى العقد الثالث من القرن التاسع عشر يجبرون الارملة على ان تحرق نفسها حية مع زوجها او دفنها حية اذا مات قبلها وقد اصدر نائب الملك الانكليزي بنتنك Bentinck

قانوناً يمنع ذلك ويعاقب عليه بالموت ، وجاء بعده لورد هاردنغ Harding ومنع وأد البنات [١] .

فقوم هذه عقائده وهذه اخلاقه وهذه نياته في الاستيلاء والتوسع يشكل خطراً كبيراً على المسلمين وعلى كل من ليس هندوكياً ويكمن هذا الخطر في ارجاع العالم المتمدين ، الذي انعتق من احكام الاساطير والخرافات ، إلى حظيرة الحيوانية والبهيمية ، ونحن اذ نشير إلى ما اشرنا اليه لا نقصد التشهير بل نقصد التذكير والتحذير ، فالاحتفالات بالذكرى لا تقام لمجرد الاحتفال بل ليتذكر المرء ويتعظ فاذا لم يتعظ بما مضى ولم يستعد لما هو كائن لا تنفعه الذكرى ولن يستطيع ان يفيد مما هو آت لأنه سيمر به كما مرّ ما مضى من غير ان يكترث به او يتعظ ، وليست العظة هي ان نفرح بما هو مفرح وان نحزن لما هو محزن بل ان نأخذ العبر من كل ما مضى فنجتنب ما سبب لنا الألم ونسير على النهج الذي نجح آباؤنا فيه .

فاذا اخذنا هذه الامور بعين الاعتبار والجد ولم نتغاض عن شيء من دقائقها ادركنا بأن خطر الهندوكية علينا ، نحن المسلمين ، بصورة خاصة وعلى العالم بصورة عامة خطر كبير لأن سيطرة الهندوكية تعني هدم لما بنته الحضارة في مئات من القرون ورجوع بالانسان المهذب إلى حياة لا تزيد عن حياة الحيوان الاعجم الذي لا يميز بين الآلة وبين البقر .

ان ديناً في هذا العصر يحرم اكل البقر ويعبدها ويعبد الطاووس والقرد ويستحل دماء البشر في سبيل احترام هذه الحيوانات لا يليق بانسان يستحق اسم الانسان .

هذا هو الخطر الذي يهدد المسلمين لا في الهند وحدها بل في العالم الاسلامي كله كما سمعتم من افواه الهنادكة انفسهم وكما رأينا من افعالهم

(١) راجع تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية صفحة ٢٨٣ و ٢٩٣ للدكتور احسان حقي

فكيف نستطيع ان ننقذ هذه الملايين البشرية من الانحدار إلى هذه الهوة السحيقة من الوثنية أو الانحطاط ؟

والجواب في نظري هو اننا نحن المسلمين في كل البلاد مرضى والمريض لا يداوي المريض ولذا فلا بد لنا من ان نداوي انفسنا اولاً ثم نداوي غيرنا والدواء عندي يأتي على الشكل الآتي :

١ — احياء الخلافة الاسلامية .

٢ — تنظيم المسلمين في كل العالم على الطريقة الحزبية او الكاثوليكية او الشيوعية .

٣ — جعل اللغة العربية ، لغة القرآن لغة جميع المسلمين في كل العالم .

٤ — ايجاد وحدة ثقافية ، لا سياسية ، بين جميع الاقطار الاسلامية .

وكل هذا مذكور في كتابي (مسلم الغد) بالتفصيل ويمكن الرجوع اليه واضافة ما ليس موجوداً فيه اذ ان مثل هذا العمل العظيم لا يمكن ان يصدر عن شخص واحد .

ان الذين استهانوا بالصهيونية في بادىء الامر قد ادركوا انهم كانوا مخطئين وان الذين يستهينون بالهندوكية سيكونون اشد خطأ لأن الصهيونية تقوم على اليهودية واليهود اهل كتاب وهم أمة متمدينة وعددهم قليل في العالم بينما الهنود امة متوحشة ، كما رأيتم وعددهم كثير وبرنامجهم جهنمي ويطمعون بنشر دينهم بالقوة حيثما ذهبوا . فاستيقظوا ، ايها المسلمون ، قبل فوات الأوان .

الفهرس

مقدمة	٥
مدخل	١٣
المحور الجديد	٢٧
التعاون العسكري	٢٨
التعاون النووي	٣٩
برنامج الهند النووي	٤٢
الحلف الصامت	٥١
العلاقات الدبلوماسية	٥٥
القنصلية الاسرائيلية في الهند	٦٣
الهند والعرب	٦٨
العلاقات المتعددة الابعاد	٨١
التعاون الاقتصادي بين الهند واسرائيل	٨١
الاحزاب السياسية الهندية واسرائيل	٩٠
التعاون الاجتماعي بين الهند واسرائيل	٩٦
الصحافة الهندية الميالة لاسرائيل	١٠٣
الرأي العام الهندي المتعاطف مع اسرائيل	١١٨
الاستراتيجية الكبرى	١٢٥

المحيط الهندي ــ الهند واسرائيل ١٢٨
تعاون السوفيات مع الهند واسرائيل ١٣٧
التعاون السوفياتي مع الهند ١٤٠
الهند ، اسرائيل وافريقيا ١٤٣
المغامرات الاقتصادية المشتركة ١٤٥
نسابة الارواح ١٥١
العلاقات الثقافية بين الهند واسرائيل ١٥٢
الرعاية اليهودية لطاغور وغاندي ١٦٠
غاندي واليهود ١٦٣
يهود الهند ١٦٧
اعرف اليهودي ١٧٢
كتاب خطر ١٧٥
موقف اليهود تجاه غير اليهود ١٧٦
الاسلام والمسلمون في الهند ١٨١
الخاتمة ١٨٧
الملاحق ١٩٣
ملحق (أ) ــ اعتراف الهند باسرائيل ١٩٣
ملحق (ب) ــ انتداب ضابط هندي إلى اسرائيل ١٩٤
ملحق(ج) ــ مشتريات هندية عسكرية من اسرائيل ١٩٦
ملحق (د) ــ قناصل اسرائيل في الهند ١٩٨
ملحق (هـ) ــ عمل القنصلية الاسرائيلية في الهند ١٩٨
ملحق (و) ــ مؤسسات هندوكية داعمة لاسرائيل ٢٠٠
ملحق (ز) ــ اللوبي الاسرائيلي في الهند ٢٠١
ملحق (ح) ــ الهنادكة البارزون العاملون مع اللوبي
الاسرائيلية في الهند ٢٠٤

ملحق (ط) ــ الشخصيات العاملة مع اللوبي الهندية
في اسرائيل ٢٠٧
ملحق (ى) ــ قوات الهند المسلحة ٢١٠
ملحق (ك) ــ قوات اسرائيل المسلحة ٢١٥
ملحق (ل) ــ المعاهدة الهندية السوفياتية ٢٢١
ملحق (م) ــ البرنامج النووي الاسرائيلي ٢٢٧
مسلسل التعاون الهندي ــ الاسرائيلي ٢٣٧
مختصر عن تاريخ شخصيات الكتاب ٢٤٤
المراجع : كتب ٢٥٥
مراجع ــ مقالات ٢٧٣
مراجع ــ صحف ومجلات ٢٧٥
استدراك ٢٧٧
الهندوكية وخطرها على الاسلام وعلى المجتمع الانساني ٢٨٠